دراسات فى

سيكولوجية الاغتراب

الدكتور / عبد اللطيف محمد خليفة
أستاذ علم النفس - كلية الآداب
جامعة القاهرة

٢٠٠٣م



الكتاب : دراسات فى سيكولوجية الاغتراب
المؤلف : د/ عبد اللطيف محمد خليفة
رقم الإيداع : ٣٨٢٧
تاريخ النشر : ٢٠٠٣
الترقيم الدولى : I. S. B. N. 977 - 215 - 708 - x

الناشر : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة
الإدارة والمطابع : ١٢ شارع نوبار لاظوغلى (القاهرة)
ت : ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤
التوزيع : دار غريب ٣,١ شارع كامل صدقى الفجالة – القاهرة
ت ٥٩٠٢١٠٧ – ٥٩١٧٩٥٩
إدارة التسويق والمعرض الدائم : ١٢٨ شارع مصطفى النحاس مدينة نصر – الدور الأول
ت ٢٧٣٨١٤٢ – ٢٧٣٨١٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

«سورة الكهف : آية ١٠»

الإهداء

إلى واحد من أبرز الرواد فى دراسة الاغتراب :

الأستاذ الدكتور / محمود رجب

رحمة الله عليه



••• فأين أنت من غريب قد طالت غربته فى وطنه، وقل حظه من حبيبه وسكنه، لا سبيل له إلى الأوطان ولا طاقة به على الاستيطان؟ قد علاه الشحوب وغلبه الحزن ، إن نطق نطق خزيان منقطعًا ، وإن سكت سكت حيران مرتدعًا ، وإن قرب قرب خاضعًا، وإن بُعد بَعد خاشعًا ، وإن ظهر ظهر ذليلاً ، وإن توارى توارى عليلاً ، وإن طلب طلب واليأس غالب عليه ، وأن أمسك أمسك والبلاء قاصد إليه .

••• بل الغريب من هو فى غربته غريب ، بل الغريب من ليس له نسيب ، بل الغريب من ليس له من الحق نصيب . الغريب من غربت شمس جماله، وأغرب في أقواله وأفعاله، إن حضر كان غائبًا ، وإن غاب كان حاضرًا .

••• وأغرب الغرباء من صار غريبًا فى وطنه، وأبعد البُعداء من كان بعيدًا فى محل قربه، الغريب من إذا قال لم يسمعوا قوله ، وإذا رأوه لم يدوروا حوله، إذا تنفس أحرقه الأسى والأسف، وإن كتم أكمده الحزن واللّهف ، إذا زار أُغلق دونه الباب ، وإن استأذن لم يُرفع له الحجاب .

الغريب من كُله حُرْقة ، وبعضُه فُرقة ، وليلُه أسَف ، ونهاره لَهَف ، وغَدَاوهُ حَزَن، وعَشاؤه شَجَن ، ورواؤه ظَنن ، وجميعه فِتن ، ومُفرّقُهُ مِحَن ، وسِرُّه عَلَن ، وخَوْفه وَطَن.

أبو حيان التوحيدى

المحتوى



تصدير

يتناول هذا الكتاب موضوعًا يقع فى دائرة اهتمام تخصصات عديدة مثل الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم النفس ... إلخ . إنه موضوع الاغتراب الذى تأخر الاهتمام به كثيرًا فى مجال الدراسات النفسية . هذا على الرغم من أهميته ووجوده كظاهرة تستحق البحث ، وذلك نظرًا لما شهدته المجتمعات فى السنوات الأخيرة من تغيرات سريعة فى العديد من المجالات ، عجز الإنسان عن مواجهتها والتكيف معها أو السيطرة عليها . مما أدى إلى شعور الإنسان فى هذا العصر بالاغتراب ، حيث اللامعيارية واللامعنى واللاهدف واللاانتماء واليأس والعزلة الاجتماعية والغربة عن الذات وفقدان الهوية ... إلخ .

وسعيا من الباحث نحو محاولة الإسهام فى دراسة موضوع الاغتراب ومحاولة سد ثغرة فى هذا الشأن ، فقد قمنا بعدة دراسات بعضها نظرى وبعضها الآخر إمبريقى ميدانى . حيث يشتمل الكتاب الذى بين أيدينا على جزأين : الجزء الأول ، ويتضمن أربع دراسات : تناولت الدراسة الأولى مفهوم الاغتراب وأبعاده الأساسية . وتعرض الدراسة الثانية لأنواع الاغتراب . وتطرقت الدراسة الثالثة لعلاقة الاغتراب بالتنشئة الاجتماعية والأنساق القيمية . أما الدراسة الرابعة والأخيرة من الجزء النظرى فتناولت علاقة الاغتراب ببعض الاضطرابات النفسية والاجتماعية .

أما الجزء الثانى من هذا الكتاب ، فيشتمل على ثلاث دراسات ميدانية أجريت على ثلاث عينات مستقلة ، فالدراسة الأولى تناولت علاقة الاغتراب بكل من التوافق وتوكيد الذات ومركز التحكم والقلق والاكتئاب . وتركزت الدراسة الثانية على علاقة

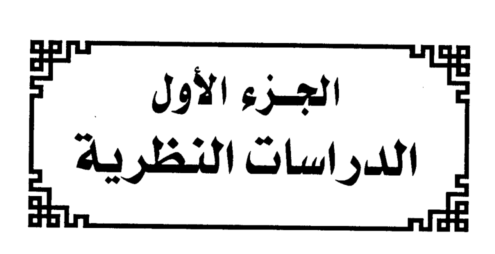
الاغتراب بكل من الإبداع والتفاؤل والتشاؤم . أما الدراسة الثالثة والأخيرة من الدراسات الميدانية فهى عن العلاقة بين الاغتراب والمفارقة القيمية.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع الدراسات التى يشتمل عليها هذا الكتاب قد تم القيام بها بعد الحصول على درجة الأستاذية .

هذا وأتوجه بخالص الشكر والتقدير لأفراد أسرتى : زوجتى ابتسام ، وأبنائى الأحباء : محمد ومروة وأمانى ، الذين وفروا الجو الملائم لإنجاز هذا الكتاب على هذا النحو .

هذا وبالله التوفيق .. وعلى الله قصد السبيل .

عبد اللطيف خليفة



الجـزء الأول
الدراسات النظرية



الدراسة الأولى

مفهوم الاغتراب وأبعاده



ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم الاغتراب وأبعاده الأساسية. ولتحقيق هذا الهدف عرضنا لمصطلح الاغتراب فى اللغة كما جاء فى عدد من الموسوعات والمعاجم والقواميس اللغوية والتخصصية . كما عرضنا لمعنى هذا المصطلح من النواحي : القانونية، والدينية ، والاجتماعية، والنفسية . ثم تطرقنا بعد ذلك لأبعاد الاغتراب ومظاهره ممثلة فى كل من : العجز ، واللامعنى ، واللامعيارية، والعزلة الاجتماعية ، واغتراب الذات ، واللا هدف ، والتمرد والتشيؤ ، وأوضحنا مدى الارتباط والعلاقة الوثيقة بين هذه المظاهر المختلفة المعبرة عن الاغتراب .

أولاً : مفهوم الاغتراب

الاغتراب مصطلح شديد العمق ، وعريق الأصل ، ضارب الجذور إلى فجر البشرية جمعاء، إذ يعود إلى تلك اللحظة المتعالية التى غربت فيها الجنة بنعيمها السرمدى عن آدم عليه السلام ، ونزل الأرض «مغتربًا» عنها وعن المعية الإلهية التى كان يحظى بها قبل عصيان أمر ربه . فتلك هى بحق وصدق أولى مشاعر الاغتراب .

ويستحيل على الإنسان أن يعيش بغير علاقة مع آخر . ولهذا شاءت الإرادة الإلهية أن تخلق لآدم عليه السلام زوجة قبل أن يترك الجنة ، استباقًا لما سيقع ، ليقيم كل منهما مع الآخر علاقة بالموضوع تدرأ عنهما مشاعر «الاغتراب» بديلاً رمزيًا عن العلاقة المتسامية «المتعالية» مع موضوع الموضوعات جميعًا الخالق تبارك وتعالى ، تلك العلاقة التى انفصمت بالاغتراب الأول (سيد عبد العال ، ١٩٨٨) .

وهكذا شاءت القدرة الإلهية أن تجعل حقيقة الوجود الإنسانى وجودًا مغتربًا بالقدرة الإلهية قبل الضرورة الفلسفية أو النفسية . وأن هذا الوجود المغترب يفصح عن نفسه كل لحظة من لحظات الوجود . ويتضح من ذلك أن الضرورة تلزمنا أن نشتق المفهوم من جذوره الأولى وهى دينية فى أساسها الأول قبل أن نشتق جذوره الفلسفية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو السيكولوجية .

وفى هذا الإطار تحدث «محمود رجب» عن أن الوجود الإنسانى اغتراب وخطيئة ، وأن أول غربة اغتربناها وجودًا حسيًا عن وطننا ، غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهاد بالربوبية لله علينا ، ثم عمّرنا بطون الأمهات ، فكانت الأرحام وطننا ، فاغتربنا عنها بالولادة . وطالما أن الوجود اغتراب وسقوط ، فعلى الإنسان التخلص منه بأنه يرجع إلى حالة العدم التى كان عليها . وقد ارتبط بهذه النظرة الدينية - الصوفية اعتقاد بأن معرفة الأكل من الشجرة هى أصل الاغتراب - ومن ثم كان الخوف من المعرفة (محمود رجب ، ١٩٦٩ ، ٩١) .

وناقش محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨) علاقة الاغتراب بالوجود الإنسانى ، واستخلص النقاط التالية :

١ - إن الوجود الإنسانى وجود مغترب بالضرورة الإلهية ، فاغتراب آدم عليه السلام من الجنة وهبوطه للأرض ، وكذلك ميلاد كل طفل من رحم الأم يعتبر بمثابة البذرة الأولى للاغتراب .

٢ - إن الوجود نقيض الاغتراب ، ويتحقق ذلك من خلال التحام مفهومى الوجود - والاغتراب التحامًا متكاملاً فى جشطالت يفقد معناه بل كيانه بغير مفهوم الديالكتيك .

٣ - إن الاغتراب مفهوم يضرب بجذوره فى أعماق الفلسفة ، فهيجل «أبو الاغتراب» وصاحب «الأنا - آخر» ، وديكارت صاحب الكوجيتو المعروف «أنا أفكر إذن أنا موجود» ، و سارتر فيلسوف الوجودية ، و فشتة يرى أن الموجود خارج نفسه (الاغتراب بمعنى التخارج) .

٤ - الوعى بالذات هو وعى بالآخر ، وعى بالبيئة الإنسانية .

٥ - الوعى بالله هو وعى الإنسان بذاته ، والوعى بالذات هو وعى بالآخر ، وعى بالبيئة الإنسانية.

وعن علاقة الانتماء بالاغتراب ، هناك العديد من التعريفات التى ترى أن الانتماء هو الوجه الإيجابى ، بينما الاغتراب هو الوجه السلبى ، فالانتماء هو أحد المحكات التى يمكن التعرف من خلالها على مفهوم الاغتراب .

ومن هذه التعريفات تعريف «أحمد أبو زيد» للاغتراب بأنه انسلاخ عن المجتمع والعزلة والانعزال عن التلاؤم والإخفاق فى التكيف مع الأوضاع السائدة فى المجتمع ، واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء ، بل وأيضًا انعدام الشعور بمغزى الحياة . (إلهامى عبد العزيز ، ١٩٨٧) . أما الانتماء Affiliation ، فقد عرفه «إنجلش وانجلش» بأنه «اتجاه يستشعر من خلاله الفرد توحده بالجماعة ، وبكونه جزءًا مقبولاً منها ، ويستحوذ على مكانة متميزة فى الوسط الاجتماعى الذى يعيش فيه (English & English, 1958) .

وقد عرض محمود رجب (١٩٨٨) لتاريخ مصطلح الاغتراب والمسار الذى سلكه هذا المصطلح حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من شيوع وانتشار فى حياتنا الثقافية المعاصرة . وقسم مسيرة المصطلح إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل هيجل : حيث يحمل مفهوم الاغتراب معانى مختلفة تكمن فى سياقات ثلاثة هى : السياق القانونى (بمعنى انتقال الملكية عن صاحبها وتحولها إلى آخر) ، والسياق الدينى (بمعنى انفصال الإنسان عن الله) ، والسياق النفسى الاجتماعى (بمعنى انتقال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو سائد فى المجتمع) .

المرحلة الثانية : المرحلة الهيجلية : على الرغم من استخدام مفهوم الاغتراب قبل هيجل ، فإنه يعد أول من استخدم فى فلسفته مصطلح الاغتراب استخدامًا منهجيًا مقصودًا ومتصلاً ، حتى أطلق على هيجل «أبو الاغتراب» ، حيث تحول الاغتراب على يديه إلى مصطلح فنى .

المرحلة الثالثة : ما بعد هيجل : حيث بدأت تظهر النظرة الأحادية إلى مصطلح الاغتراب ، أى التركيز على معنى واحد - هو المعنى السلبى - تركيزًا طغى على المعنى الإيجابى ، حتى كاد يطمسه ، حيث اقترن المصطلح فى أغلب الأحوال بكل ما يهدد وجود الإنسان وحريته . وأصبح الاغتراب وكأنه مرض أصيب به الإنسان الحديث . ومن أبرز المفكرين والفلاسفة الذين جاءوا بعد هيجل واهتموا بتناول الاغتراب : ماركس ، والوجوديون الذين انتقدوا هيجل وثاروا عليه ، ومنهم سارتر .

والواقع أن مصطلح «الاغتراب» يعتبر الآن من أكثر المصطلحات تداولا فى الكتابات التى تعالج مشكلات المجتمع الحديث ، وبخاصة المجتمع الصناعى المتقدم ، وبالذات فى الدول الرأسمالية . وقد ظهر فى السنوات الأخيرة مؤلفات كثيرة فى اللغات الأجنبية تتناول مفهوم الاغتراب وتطوره وأساليب معالجته فى مجالات الفلسفة وفلسفة السياسة والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، وإن لم يظهر فى اللغة العربية حتى الآن سوى عدد قليل جدا من الكتب والمقالات، على الرغم من أن «الاغتراب» يعتبر فى نظر الكثير من المفكرين والكتاب من أهم السمات المميزة للعصر ، وإحدى النقاط الجوهرية التى يدور حولها الصراع بين الاتجاهين الماركسى والرأسمالى . (أحمد أبو زيد ، ١٩٧٩) .

والغريب هو أنه على الرغم من كثرة ما كتب حول الموضوع ، أو ربما بسبب كثرة ما كتب وبسبب تضارب الآراء والاتجاهات ، فإن مفهوم الاغتراب لا يزال يعانى كثيرًا من الغموض ، وربما كان ذلك أمرًا طبيعيًا ، إذ من الصعب تعريف المفهومات الأساسية تعريفا دقيقا ، ومن هنا تضاربت الأقوال والآراء . ولكن على الرغم من هذا التباين والاختلاف فى الرأى وأسلوب المعالجة فإن كل المحاولات التى بذلت حتى الآن تدور حول أمور معينة بالذات تشير كلها إلى دخول عناصر معينة فى مفهوم الاغتراب ، مثل الانسلاخ عن المجتمع والعزلة أو الانعزال ، والعجز عن التلاؤم ،

والإخفاق فى التكيف مع الأوضاع السائدة فى المجتمع ، واللامبالاة ، وعدم الشعور بالانتماء ، بل وأيضا انعدام الشعور بمغزى الحياة ، (المرجع السابق) .

وقد تبين أن لمصطلح الاغتراب استخدامات مختلفة فى التراث اللغوى ، والفكرى ، والسيكولوجى ، والسوسيولوجى . ولا يوجد اتفاق بين العاملين فى الميدان حول معنى محدد وإجرائى لهذا المفهوم . وهذا ما نحاول توضيحه على النحو التالى :

مصطلح الاغتراب فى اللغة :

إن المقابل للكلمة العربية «اغتراب» أو «غربة» ، هو الكلمة الإنجليزية «Alienation» ، والكلمة الفرنسية «Aliénation» ، وفى الألمانية «Entfremdung»، وقد اشتقت كل من الكلمة الإنجليزية والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية «Alienatio» ، وهى اسم مستمد من الفعل اللاتينى «Alienare» والذى يعنى نقل ملكية شىء ما إلى آخر ، أو يعنى الانتزاع أو الإزالة ، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هى «Alienus» أى الانتماء إلى شخص آخر ، أو التعلق به ، وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة فى النهاية من اللفظ «Alius» ، الذى يدل على الآخر سواء كاسم، أو كصفة . (محمود رجب ، ١٩٨٨ ، ص ٣١) .

والجدير بالذكر أنه حتى الآن يُستخدم مصطلح الاغتراب فى اللغة الإنجليزية ليشير مباشرة لمضمون المصطلح اللاتينى «Alienatio» وضمنياته . وذلك يعنى على نحو ما لاحظ «ناتان روتسرايخ» انتقال هذه المضامين الفكرية لمصطلح الاغتراب مع التغيرات البنائية والوظيفية التى طرأت على استخداماته المختلفة . والثابت أن مصطلح الاغتراب ظهر فى اللغة اللاتينية كترجمة لبعض المصطلحات الإغريقية ، والتى تشير لحالة تحول الكائن خارج ذاته ، ولهذا يشير الاغتراب لحالة الإنسان الذى

تجاوز ذاته . وهذا التماثل يكشف فى عموميته عن التغيرات التى تجعل من الإنسان كائنًا مغتربًا عن ذاته ، ويصير مغمورًا فى «الله» . ومن ثم عرف أفلاطون التأمل الحق بحالة الكائن الذى فقد وعيه بذاته فصار الآخر مغتربًا عنها . وبهذا يشير الاغتراب عند أفلاطون لحالة التجاوز . ونفس هـذا التمحيص يسـم استخـدام سانت اوغسطين S. Augustine لمصطلح الاغتراب الـذى تناوله بالإشـارة إلى الأذهان المغتربة Alienation mentis والتى تبين حالة الانغمار فى الدائرة الإلهية . واستخدام أفلاطون وسانت أوغسطين الاغتراب على هذا النحو يشير للجانب الإيجابى الذى يقوم عندهما على التأمل الحق . وهو بذلك لايشير للجانب السلبى للكائن السابح خارج ذاته ، أو على الأقل لا يتضمن استخدامهما تمحيصًا لهذا الجانب ، بل على العكس من ذلك يشير لحالة الذات الإيجابية فى وحدتها مع الله (السيد شتا ، ١٩٨٤، ص ٢٠) .

وقد استخدمت الكلمة اللاتينية القديمة Alienatio فى اللغتين الإنجليزية والفرنسية للدلالة على عدة معان (محمود رجب ، ١٩٨٨ ؛ حسن محمد حسن حماد، ١٩٩٥؛ السيد شتا ، ١٩٨٤) ، نعرض لها على النحو الآتى :

١ - المعنى القانونى :

حيث يدل الفعل اللاتينى «Alienare» على تحويل ملكية شيء ما إلى شخص آخر . فما هو ملك لى وينتمى إلىَّ يصبح ملكًا لغيرى غريبًا عنى . ويتضح من المعنى القانونى للاغتراب أن الكلمة الإنجليزية Alienation التى اشتقت من الكلمة اللاتينية Aliėnatio والدالة على الاغتراب ، إنما تفيد قابلية الأشياء والممتلكات بل والبشر أنفسهم للتنازل أو البيع ، والاغتراب من خلال هذا المعنى يتضمن ما يمكن تسميته «تشيؤ» Reification العلاقات الإنسانية ، أى تحول الموجودات الإنسانية الحية إلى أشياء أو موضوعات جامدة . وهنا يصبح الإنسـان مجـرد سلعة قابلة للبيع أو الشراء ويفتقد سمته المتعالية كإنسان .

٢ - المعنى الدينى :

ويتعلق بانفصال الإنسان عن الله ، أى يتعلق بالخطيئة وارتكاب المعصية . والخطيئة بحسب التصور الدينى فى الإنجيل ليست مجرد تعدٍّ على شريعة الله وأحكامه ، إنما هى فى جوهرها انفصال عن الله .

٣ - المعنى الاجتماعى :

إن الاصطلاحات اللاتينية الدالة على الاغتراب يمكن استخدامها بشكل عام فى مجال العلاقات الإنسانية بين الأشخاص ، فقد استخدمت كلمة الاغتراب قديمًا للتعبير عن الإحساس الذاتى بالغربة ، أو الانسلاخ detachment سواء عن الذات أو عن الآخرين . فالفعل اللاتينى «Alienare» ، يمكن أن يدل على معانى «التسبب فى فتور علاقة حميمة مع شخص ما ، أو فى حدوث انفصال ، أو جعل شخص ما مكروها»، أيضًا يمكن أن تشير الكلمة اللاتينية «Alienatio» ، إما إلى هذه الحالة من الانفصال أو الشقاق ، أو إلى الظروف التى تنجم عنها ، وما زال هذا المعنى هو المعنى الشائع فى الاستخدام الحديث للكلمة الإنجليزية «اغتراب» Alienation حتى وقتنا الحالى.

٤ - المعنى السيكولوجى :

هناك استخدام تقليدى آخر للاغتراب Alienation يعود إلى إنجليزية العصر الوسيط ، بل ويمتد بجذوره إلى اللاتينية القديمة ، حيث يمكن للإنسان أن يلاحظ أن كلمة «Alienatio» فى اللغة اللاتينية تدل على «حالة فقدان الوعى ، وعجز أو فقدان القوى العقلية أو الحواس ....» وكما يلاحظ إيريك فروم فى كتابه «المجتمع السوى» فإن المعنى القديم للاغتراب قد استخدم للدلالة على الشخص «المجنون» والذى تدل عليه الكلمة الفرنسية «Aliéné» ، والكلمة الأسبانية «Alienado» .

ويذكر فروم أن هذين هما المصطلحان القديمان اللذان يدلان على الشخص «السيكوباتى» أى الشخص المغترب تمامًا عن عقله. ولا تزال الكلمة الإنجليزية «Alienist» تستخدم إلى الآن للدلالة على الطبيب الذى يعالج المرضى الذهانيين.

والاغتراب كتصدع ذهنى يستمد جذوره من الاستخدام اللاتينى ، حيث استخدم فى اللغة اللاتينية ليشير أيضًا لعلاقته بحالة اللاوعى . ولذا ورد كثيرًا فى صورة اغتراب الأذهان . كما استخدم مصطلح الاغتراب على أنه اغتراب داخل الذات أو اغتراب الشخصية وهو مشتق أيضًا من الاستخدام اللاتينى والذى يشير فعله لجعل العلاقة الدافئة مع الآخرين علاقة فاترة . ومن ثم يشير الاسم للعملية والحالة الناتجة عن ذلك، وقد ورد الاستخدام الإنجليزى ليشير للاستخدام الدينى ثم اتسع الاستخدام ليشير لاغتراب الذات عن واجباتها (السيد شتا ، ١٩٨٤) .

تلك أهم المعانى التى تضمنها المصطلح اللاتينى Alienatio ومشتقاته فى اللغة الإنجليزية . أما إذا تحدثنا عن المصطلح الألمانى «Entfremdung» والذى يمكن ترجمته إلى الكلمة العربية «غربة» كما أوضحه شاخت Scacht (١٩٨٠) ، نلاحظ أن المعانى التى جاء بها هذا المصطلح ، إنما تماثل المعانى التى يدل عليها اللفظ اللاتينى ، مع وجود اختلافات طفيفة ، فكما يوضح «جريم» Grimm أن المصطلح الألمانى قد استخدم منذ العصور الوسطى ليدل على معانى السطو والسلب ، فاللفظ الألمانى «Fremd» يماثل اللفظ اللاتينى «Alienus» ، واللفظ الإنجليزى «Alien» ومعناه الانتماء ، أو التعلق بشخص ، أو بشىء آخر ، وقد استخدم هذا اللفظ الألمانى بشكل عام للإشارة إلى كل ما هو أجنبى وغريب . وقد استخدم المصطلح الألمانى فى ألمانية العصور الوسطى – مثله مثل المصطلح اللاتينى – فيما يتصل بعملية تغريب الملكية ، إلا أن التغريب هنا ليس مقصودًا به النقل القانونى للملكية الذى يدل عليه اللفظ اللاتينى ، بل المقصود بالتغريب هنا تلك المعانى التى أشار إليها جريم ، أعنى

السطو ، والأخذ ، والسلب ، وكلها دلالات سلبية تبين أن النقل لا يتم طواعية بإرادة الإنسان ، وإنما بطريقة قهرية لا إرادة فيها للإنسان ، لذلك فلم يكن لهذا الاصطلاح فى العصر الحديث استخدام معيارى يرتبط بالنقل القانونى أو الشرعى للملكية ، على نحو ما كان عليه المصطلح اللاتينى . وهذا ما دعا «هيجل» إلى استخدام اصطلاحات أخرى بجانب هذا المصطلح مثل Entausserung (التخارج) ، «Verausserung» . وقد استخدم هيجل المصطلح الأخير فى كتابه «فلسفة الحق» ليشير به إلى هذا المعنى القانونى للملكية . (حسن حماد ، ١٩٩٥) .

ونعرض فيما يلى لتعريف مصطلح الاغتراب كما جاء فى عدد من الموسوعات والمعاجم والقواميس اللغوية والتخصصية ، وذلك على النحو التالى :-

(١)- فى موسوعة «لالاند الفلسفية» تم تعريف الاغتراب بأنه ارتهان (انسلاب) Aliénation:

(أ) فى المعنى الحقوقى والقديم : بيع أو تنازل عن حقٍّ إلى شخص آخر . وهو - مجازاً - حال المنتسب إلى آخر (مولى ، مملوك) . «إن الشخصانية جهد متواصل ، بحثاً عن الأماكن التى يمكن فيها لانتصار حاسم على كل الأشكال القمعية ، والارتهانية ، والاقتصادية والاجتماعية والفكروية ، أنْ يؤدى إلى تحرير حقيقى للإنسان» .

(ب) المصطلح الأشمل للتدليل على اضطرابات الذّهن العميقة : «انسلاب عقلى». إن حدود ما يُسمّى بهذه التسمية ، غير واضحة المعالم أبدًا ، وإنّ بعض علماء الأمراض العقلية المعاصرين يتجنّبون استعمال هذه الكلمة . «ليس المُنسَلِبُ(*) (aliéné) من مفردات اللغة الطبيّة ، ولا حتى اللغة

(★) حول مُنْسَلب (معتوه) Aliéné . - اشتقاقًا ، لا تحتمل الكلمةُ سوى تعريف غيبىّ ولفظىّ : alienatus، هو الذى لا يمتلك ذاته . لتكوين فكرة علميّة نفسيّة عن الانسلاب العقلىّ ، ليس المطلوبُ التفريقَ بينه وبين الصحّة العقليّة ، بواسطة علامات منتقاة عشوائيًا ، بل المطلوب تقريبه من النقيض ، وفقًا لمبدأ كلود برنار، هذا الذى يقول إن المَرَضىَّ ليس سوى الطرف الأقصى للسّوىّ (أندريه لالاند ، ١٩٩٦) .

العلميّة، إنه مصطلح من مصطلحات اللغة الشعبيّة ، أو بكلام أدقّ ، لغة الشُّرطة: فالمُنسلب (المعتوه)(*) شخص خطِر على الآخرين أو على نفسه دون أن يكون قانونيًا مسئولاً عمّا يسبّب من أخطار ... إذْ أن الخطر الذى يتسبّب به مريضٌ ما ، يتوقّف على الظروف الاجتماعية التى يعيشها ، أكثر مما يتوقف على طبيعة اضطراباته النفسيّة» (أندريه لالاند ، ١٩٩٦) .

(٢)- أما معجم المصطلحات الفلسفية فقد عَرَّف الاغتراب على النحو التالى :

١ - اللفظ الإنجليزى أو الفرنسى يقابل ثلاثة ألفاظ فى اللغة الألمانية:

١ - Veräusserung, ٢ - Entäusserung, ٣ - Entfremdung

اللفظ الأول يدل على معنى قانونى ، أى بيع الملكية ، والثانى يدل على التخارج (خارج aussen) ، والثالث يدل على الغربة (غريب fremd) ويعنى خلق عمل موجود خارج خالقه ، وهو يعنى الاغتراب إذا أصبح العمل غريبًا عن خالقه .

وفى اللغة العربية : أن «يغترب» يعنى أن «يكون الآخر» .

٢ - فلسفيًا : يفيد عملية تحويل منتجات النشاط الإنسانى والاجتماعى إلى شيء مستقل عن الإنسان ومتحكم فيه .

٣ - اغتراب بمعنىً غربة «إن أول غربة اغتربناها وجودًا حسيًا عن وطننا ، اغتربناها عن وطن القبضة عند الإشهاد بالربوبية لله علينا ، ثم عمرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة» .

٤ - عند هيجل العالم هو الروح المطلق فى حالة اغتراب .

٥ - عند ماركس الاغتراب يعنى فقدان الإنسان لذاته . وهذا المعنى انتهى إليه ماركس من خلال الفحص النقدى لوضع العامل فى النظام الرأسمالى . فالعامل فيه مغترب عما ينتجه ، لأن الإنتاج ليس لإشباع الحاجات

الإنسانية ، وإنما لزيادة رأس المال . ثم هو مغترب فى عملية الإنتاج حيث العمل لا يعبر عن تحكم الإنسان فى الأشياء ، وإنما عن تحكم الآلات والتنظيم الرأسمالى . ثم هو مغترب عن ذاته الحقيقية ، أى عن وجوده المتطور ، أى عن الإنسانية الكامنة فيه ، وبذلك يتحول إلى سلعة (مراد وهبة ، ١٩٩٨) .

(٣)- **وفى قاموس العلوم السلوكية** ، عرف ولمان (Wolman, 1989) الاغتراب بأنه يعنى تدمير وانهيار العلاقات الوثيقة ، وتمزق مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة ، كما فى تعميق الفجوة بين الأجيال ، أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية عن بعضها البعض الآخر .

(٤)- **وأوضح «هارى ولامب» (Harré & Lamb, 1984) فى قاموس المعارف السيكولوجية** أن الاغتراب يدل على حالة أو عملية يكون فيها شىء ما مفقودًا أو غريبًا عن الشخص الذى يمتلكه أصلاً ، فمفهوم ماركس للعمل المغترب يشير إلى اغتراب العامل عن إنتاجه فى العلاقات الرأسمالية للإنتاج .

(٥)- **وفى ذخيرة علوم النفس** ، أوضح كمال دسوقى أن الاغتراب يشير إلى ما يأتى :

١ - شعور بالوحدة والغربة ، انعدام علاقات المحبة أو الصداقة مع الآخرين من الناس ، وافتقاد هذه العلاقات خصوصًا عندما تكون متوقعة .

٢ - حالة كون الأشخاص والمواقف المألوفة تبدو غريبة ، ضرب من الإدراك الخاطئ فيه تظهر المواقف والأشخاص المعروفة من قبل وكأنها مستغربة أو غير مألوفة .

٣ - انفصال الفرد عن الذات الحقيقية بسبب الانشغال العقلى بالمجردات وبضرورة مجاراة رغبات الآخرين وما تمليه النظم الاجتماعية. فاغتراب الإنسان المعاصر عن الغير وعن النفس هو أحد الموضوعات المسيطرة على فكر الوجوديين .

٤ - مرادف الاضطراب العقلى ، واستخدم فى الطب العقلى على أنه يدل على مرض العقل .

(٦)- **أوضح إبراهيم مدكور وآخرون (١٩٧٥) فى معجم العلوم الاجتماعية** ، أن الاغتراب يقصد به ما يأتى :

١ - بوجه عام هو البعد عن الأهل والوطن ، واستعمل اللفظ حديثًا فى العلوم الاجتماعية لدلالة قصد إليها ماركس وعدَّها من أفكاره ، وتتلخص فى أن المرء يمر أحيانًا بأوضاع يفقد فيها نفسه ، ويصبح غريبًا أمام نشاطه وأعماله، ويكاد يفقد إنسانيته كلها ، ففى حالة الاغتراب يستنكر الإنسان أعماله ويفقد شخصيته ، وفى ذلك ما قد يدفعه إلى الثورة لكى يستعيد كيانه ، فالاغتراب دافع من دوافع الثورات .

٢ - للاغتراب فى رأى ماركس صور شتىَ منها الاغتراب السياسى ، وفيه يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الطاغية مجرد وسيلة ولعبة لقوة خارجة عنه . والاغتراب الاجتماعى وفيه ينقسم المجتمع إلى طوائف وطبقات وتخضع الأغلبية للأقلية . أما الاغتراب الاقتصادى ففيه تسود الرأسمالية وتستولى طبقة خاصة على وسائل الإنتاج جميعها .

٣ - فى فكرة الاغتراب أثر واضح للجدلية الهيجلية ، ويظهر أن فرويد قد تأثر بها فى بعض أرائه ، وذهب إلى أن الحضارة فى مطالبها المتعددة قد لا يقوى الفرد على تحقيقها وتنتهى به إلى ضرب من الاغتراب وكره للحياة التى يحياها.

٤ - الاغتراب الذهنى : مرض نفسى يحول دون سلوك المريض سلوكًا سويًّا وكأنه غريب عن مجتمعه ، ولذلك يلجأ إلى عزلة عنه .

(٧)- **ويتسق ما سبق مع ما أورده جابر عبد الحميد ، وعلاء الدين كفافى (١٩٨٨) فى معجم علم النفس والطب النفسى** حول معنى الاغتراب بأنه : انهيار أى علاقات

اجتماعية أو بينية شخصية . وفى الطب النفسى يشير المصطلح إلى الجفوة بين الفرد ونفسه ، والتباعد بينه وبين الآخرين ، وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد من مشاعره الخاصة التى تستبعد من الوعى خلال المناورات الدفاعية، ويشاهد الاغتراب فى أوضح صوره لدى مرضى الفصام .

أما الكلمة العربية «غربة» فقد وردت فى «لسان العرب» لابن منظور لتدل على معنى النوى والبعد : فغريب أى بعيد عن وطنه ، والجمع غرباء ، «والأنثى غريبة» . والغرباء هم الأباعد «واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه» . وعلى هذا النحو فالكلمة العربية تدل على معنيين : الأول يدل على الغربة المكانية ، والثانى يدل على الغربة الاجتماعية.

وجاء فى مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى (١٩٩٢) ما يأتى :

غ ر ب - الغُربة الاغتراب . تقول : (تَغَرب واغترب) بمعنى فهو (غريب) و(غُرُب) والجمع (الغُرباء) . والغرباء أيضًا الأباعد . و(اغترب) فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه . وفى الحديث الشريف : «اغتربوا لا تضووا» و(التغريب) النفى عن البلد و(أغرب) جاء بشىء غريب .

وأغرب أيضًا صار غريبًا . وتجمع معاجم اللغة العربية على اختلافها على أن كلمة الغربة أو الاغتراب تعنى النزوح عن الوطن أو البعد أو الانفصال عن الآخر. **وأوضح محمود رجب (١٩٨٨) أن كلمة غربة قد استخدمت فى سياقين أساسين هما:**

١ - **السياق الدينى** : لم ترد كلمة غربة فى القرآن الكريم ، وإن كانت الفكرة نفسها، أى انفصال الإنسان عن الله ، قد عبرت عنها بوضوح قصة خلق آدم وهبوطه من الجنة إلى الأرض ، كما وردت فى سورة البقرة على وجه الخصوص .

ولكن حين أراد ابن عربى (١١٦٥ - ١٢٤٠) فى الفتوحات المكية أن يسمى هذه الفكرة وأن يطلق كلمة تحدد فعل الخلق والهبوط هذا ، لم يجد سوى كلمة «الغربة» وفعل «الاغتراب» . فقد كتب فى «الفتوحات المكية» يقول ما نصه : «إن أول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهاد بالربوبية لله علينا ، ثم عمرنا بطون الأمهات ، فكانت الأرحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة» . كما استخدم المفكر الهندى «حسن عسكرى» هو الآخر الكلمة الألمانية Entfremdung التى تترجم حاليًا بالاغتراب ، لكى يقرب قصة الخلق فى القرآن وفكرة انفصال الإنسان عن الله فى الإسلام إلى أذهان أهل الغرب من المعاصرين .

٢ - **السياق النفسى الاجتماعى** : تستخدم كلمة الغربة أو الاغتراب بمعنى الانفصال عن الآخرين ، وهو معنى اجتماعى لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالخوف أو القلق تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه . واستشهد «محمود رجب» فى هذا الشأن بما كتبه الأديب وأبو حيان التوحيدى الذى عاش فى القرن العاشر الميلادى، فى كتابه الإشارات الإلهية .

ونعرض فيما يلى لبعض ما جاء عند أبى حيان التوحيدى فى كتابه (١٩٨٢) عن الغربة والغريب :

إن الغريب بحيث ما ... حَطَّتْ ركائِبُه ذليلُ (*)

ويدُ الغريبِ قصيرةٌ ... ولسانُه أبدًا كليلُ

والناس يَنصُرُ بعضُهم ... بعضًا ، وناصِرُه قليلُ

وقال آخر :

وما جَزَعًا مِنْ خَشْيةِ البَيْنِ أَخْضَلَتْ

دُموعى ، ولكنَّ الغريبَ غريبُ

(*) أورد أبو حيان هذه الأبيات أيضًا فى البصائر ٢ : ٥٢٨ دون نسبة .

هذا وصفُ غريبٍ نأى عن وطنٍ بُنِيَ بالماء والطين، وبَعُد عن أُلاَّف له عَهْدُهم الخشونة واللين ، ولعله عاقرهم الكأسَ بين الغُدْران والرياض، واجتلى بعينه محاسن الحَدَق المِراض ، ثم كان عاقبة ذلك كله إلى الذهاب والانقراض، فأين أنت من غريب قد طالت غربتهُ فى وطنه ، وقلّ حظه ونصيبه من حبيبه وسَكنه ؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان ، ولا طاقة به على الاستيطان ؟ قد علاه الشحوب وهو فى كِنّ، وغلبه الحزن حتى صار كأنه شَن ، إن نطق نطق خزيان منقطعًا ، وإن سكت سكت حيران مرتدعًا ؛ وإن قرب قرب خاضعًا ، وإن بَعُدَ بَعد خاشعًا؛ وإن ظهر ظهر ذليلاً ، وإن توارى توارى عليلاً ؛ وإن طلب طلب واليأس غالب عليه ، وإن أمسك أمسك والبلاء قاصد إليه ، وإن أصبح أصبح حائلَ اللون من وساوس الفِكْر ، وإن أمسى أمسى مُنْتَهَبَ السر من هَواتك السِّتْر ؛ وإن قال قال هائبًا ، وإن سكت سكت خائبًا ؛ قد أكله الخمول، ومَصَّه الذبول ، وحالفه النحول ؛ لا يتمنى إلا على بعض بنى جنسه ، حتى يفضىَ إليه بكامنات نفسه ، ويتعلّل برؤية طلعته ، ويتذكر بمشاهدته قديم لَوْعته ، فينثر الدموع على صحن خده ، طالبًا للراحة من كده .

وقد قيل : الغريب مَنْ جَفاه الحبيب، وأنا أقول : بل الغريب من وَاصَلَهُ الحبيب، بل الغريبُ من تغافل عنه الرقيب ، بل الغريب من حاباه الشريب، بل الغريب مَنْ نُودى مِنْ قريب ، بل الغريب من هو فى غربته غريب ، بل الغريب من ليس له نسيب، بل الغريب من ليس له من الحق نصيب .

الغريبُ من غَرَبَتْ شمسُ جماله ، واغترب عن حبيبه وعُذّاله ، وأغْرَبَ فى أقواله وأفعاله ، وغَرَّب فى إدباره وإقباله ، واستغرب فى طِمره وسِرْباله .

الغريب من نطق وصفُهُ بالمحنة بعد المحنة ، الغريب من إن حضر كان غائبًا ، وإن غاب كان حاضرا ، الغريب من إن رأيته لم تعرفه ، وإن لم تره لم تستعرفه. أما سمعت القائل حين قال :

بمَ التعلُّل لا أهلٌ ولا وطن ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَن

هذا وصفُ رجل لحقته الغربة ، فتمنّى أهلاً يأنَس بهم ، ووطنًا يأوى إليه ، ونديمًا يَحُلُّ عقد سِرِّهِ معه ، وكأسًا ينتشى منها ، وسَكَنًا يتوادع عنده . فأما وصف الغريب الذى اكتنفته الأحزانُ من كل جانب، واشتملت عليه الأشجانُ من كل حاضر وغائب، وتحكّمت فيه الأيام من كل جاءٍ وذاهب ، واستغرقته الحسرات على كل فائتٍ وآيب، وشتّته الزمان والمكان بين كل ثقة ورائب ، الغريب الذى لا اسم له فيذكر ، ولا رسم له فيُشْهَر ، ولا طيٌّ له فينشر ، ولا عُذْرَ له فيعذر ، ولا ذنب له فيغفر ، ولا عَيْبَ عنده فيُسْتَر .

هذا غريبٌ لم يتزحزح عن مَسْقَط رأسه ، ولم يتزعزع عن مَهَبِّ أنفاسه . وأغربُ الغُرباء من صار غريبًا فى وطنه ، وأبْعَدُ البُعَداء من كان بعيدًا فى محلِّ قُرْبه ، لأن غاية المجهود أن يسلو عن الموجود ، ويغمِض عن المشهود ، ويُغضى عن المعهود ، ليجد من يغنيه عن هذا كله بعطاء ممدود ، ورِفْدٍ مرفود ، وركن موطود ، وحَدٍّ غير محدود.

الغريب من إذا قال لم يسمعوا قوله، وإذا رأوه لم يدوروا حوله. الغريب من إذا تنفس أحرقه الأسَى والأسف. وإن كتم أكْمَده الحزْن واللّهَف . الغريب من إذا أقبل لم يُوَسّع له، وإذا أعرض لم يُسألْ عنه . الغريب من إن سأل لم يُعْطَ، وإن سكت لم يُبْدَأ. الغريبُ مَنْ إذا عَطَس لم يُشَمّت ، وإنْ مَرِضَ لم يُتفقّد . الغريب من إن زار أُغْلِق دونه الباب، وإن استأذن لم يُرفع له الحجاب . الغريب مَنْ إذا نادى لم يُجَبْ ، وإن هادى لم يُحَب.

يا هذا : الغريب فى الجملة مَنْ كُلُّه حُرْقة ، وبعضُه فُرْقة ، وليلُه أسَف ، ونهاره لَهَف ، وغَدَاؤه حَزَن ، وعَشاؤه شَجَن ، ورؤاه ظِنَن ، وجميعه فِتن ، ومُفَرَّقُهُ مِحَن ، وسِرُّه عَلَن ، وخَوْفه وطَن ، الغريب من إذا دعا لم يُجَب ، وإذا هاب لم يُهَب (أبو حيان التوحيدى ، ١٩٨٢) .

وعلى الرغم من أن كلمة «الغريب» تدل على الخروج عن المألوف والشائع، فإنها قد تقال أيضًا على سبيل الاستهجان ، مثلما تقول عن الإنسان الذى ينحرف سلوكه: إنه غريب الأطوار للتعبير عن شذوذه ومرضه . فالكلمة إذن تدل على أمرين مختلفين: أحدهما مقبول مستحسن ، والآخر مرذول مستهجن (محمود رجب ، ١٩٨٨ ، ص ٤٤ -٤٥).

ويلاحظ أن ما تحدث عنه «أبو حيان التوحيدى» فى وصف الشخص المغترب قد أيدته البحوث والدراسات الحديثة حول علاقة الاغتراب بالعديد من المتغيرات والاضطرابات النفسية والاجتماعية .

ثانيًا : أبعاد الاغتراب ومظاهره

على الرغم من أنه لا يوجد اتفاق تام بين الباحثين على معنى محدد لمفهوم الاغتراب فإن هناك اتفاقًا بينهم على العديد من مظاهره وأبعاده ، والتى توصلوا إليها من خلال تحليل هذا المفهوم وإخضاعه للقياس . وكان من أبرز هذه المحاولات محاولة ملفن سيمان (Seeman, 1959 ; Seeman 1990) الذى أشار إلى خمسة أبعاد لمفهوم الاغتراب هى : العجز ، واللامعنى ، واللامعيارية ، والعزلة الاجتماعية ، واغتراب الذات . كما جاء فى دائرة المعارف البريطانية ، هذه الأبعاد الخمسة بالإضافة إلى الغربة الثقافية Cultural Estrangement وعالج باحثون آخرون مظاهر أخرى على أنها حالة من حالات الاغتراب ، كالانتحار ، وفقدان الانتماء ، وازدياد الهوة بين الأجيال ، والتمرد ، وتعاطى المخدرات (حسن حماد ١٩٩٥ ؛ Mahan, 1990 ; Tiwana, 1987) مع أن بعض هذه الجوانب لا يدخل فى نطاق الاغتراب وإنما قد يكون نتيجة الشعور بالاغتراب .

ونعرض فيما يلى لأبرز مظاهر الاغتراب وأبعاده ، ومكونات كل منها ، كما وردت فى الدراسات والبحوث السابقة التى تناولت الموضوع (منها : السيد شتا ، ١٩٨٤؛

أحمد النكلاوى ، ١٩٨٩ ؛ عطيات فتحى أبو العينين ، ١٩٩٧ ؛ مديحة أحمد عبادة وآخرون ١٩٩٨ ، Dean, 1969 ; Schmitt, 1991) وذلك على النحو التالى :

١ - العجز Powerlessness :

يقصد به شعور الفرد باللاحول واللاقوة ، وأنه لا يستطيع التأثير فى المواقف الاجتماعية التى يواجهها ، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ، وبالتالى لا يستطيع أن يقرر مصيره ، فمصيره وإرادته ليسا بيديه بل تحددهما عوامل وقوى خارجة عن إرادته الذاتية ، كما لا يمكنه أن يؤثر فى مجرى الأحداث أو صنع القرارات المصيرية الحياتية ، وبالتالى يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخنوع .

وجوهر العجز أو فقدان القدرة هو «توقع» الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم وممارسة الضبط ، لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه ومن إرادته . وفى تحليل «ميلفن سيمان» لهذا المفهوم أكد أمرين هما :

(أ) يتعين ألا ينظر بالضرورة إلى مفهوم الاغتراب باعتباره حالة شائعة يبدو معها وكأنه أمر قائم وليس باعتباره مجرد إحساس تولد عن بعض الظروف الموضوعية بالقدرة أو عدمها على التأثير فى الأحداث الجارية .

(ب) يتعين عدم الربط بين العجز ومسألة توافق الشخصية ، أى عدم الربط بين حالة الإحساس باللاقوة و حالة سوء التوافق الناشئ عن عدم القدرة .

وقد وضع «أحمد النكلاوى» تعريفًا إجرائيًا لبعد العجز وخبرة افتقاد القدرة كنمط اغترابى ، بأنه «الحالة التى يصبح فيها الأفراد فى ظل سياق مجتمعى محدد ، يتوقعون مقدمًا أنهم لا يستطيعون أو لا يملكون تقرير أو تحقيق ما يتطلعون إليه من نتائج أو مخرجات من خلال سلوكهم أو فعاليتهم الخاصة . أى بمعنى أنهم يستشعرون

افتقاد القدرة على التحكم فى مخرجات هذا السياق أو توجيهها ، الأمر الذى يولد خبرة الشعور بالعجز والإحباط وخيبة الأمل فى إمكانية التأثير فى متغيرات هذا السياق والقوى المسيطرة عليه» (أحمد النكلاوى ، ١٩٨٩ ، ص ١٢١) .

٢ - اللامعنى Meaninglessness :

ويقصد به مدى إدراك الفرد وفهمه أو استيعابه لما يدور حوله من أحداث وأمور عامة أو خاصة. ويعرفه «سيمان» بأنه يعنى توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك . فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحًا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه ، وكذلك عندما لا يستطيع تحديد معنى لما يقوم به وما يتخذه من قرارات .

ويشير اللامعنى (فقدان المعنى) إلى شعور الفرد بأنه لا يمتلك مرشدًا أو موجهًا للسلوك والاعتقاد . وذهب «مزريخ» فى تحليله لمفهوم الاغتراب إلى القول بأن اللامعنى توجد حينما يكون الفرد غير واضح بالنسبة لما يجب أن يعتقد فيه ، وحينما تكون المستويات الدنيا المطلوبة من الوضوح فى اتخاذ القرارات غير متوفرة .

وبوجه عام يرى الفرد المغترب وفقًا لمفهوم اللامعنى ، أن الحياة لا معنى لها لكونها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول ، وبالتالى يفقد واقعيته ويحيا باللامبالاة.

٣ - اللامعيارية (الأنوميا) Normlessness :

أخذ «سيمان» اللامعيارية من وصف «دوركايم» لحالة الأنومى Anomie التى تصيب المجتمع ، وهى حالة انهيار المعايير التى تنظم السلوك وتوجهه . وقد ظهر مصطلح الأنومى فى اللغة الإنجليزية فى عام ١٥٩١م تقريبًا ، والأصل الإغريقى لهذا المصطلح هو Nomos ، ويترجم فى الغالب مثل مصطلح Custom بعادة أو طريقة

وطراز وعمل وقانون . وبإضافة حرف A للمصطلح تعنى الكلمة عكسها ، وقد صار المصطلح الإغريقى المصطلح اللاتينى Mos ، والذى أعيدت تسميته فصار Mores سنن أو معيار Norm فى أعمال وليم جراهام سمنر .

وفى ذلك يشير «سيمان» إلى أن الأنومى يعنى فى الاستخدام الدارج ، الموقف الذى تتحطم فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد ، حيث تصبح هذه المعايير غير مؤثرة ولا تؤدى وظيفتها كقواعد للسلوك . فالأنومى لفظ اجتماعى يشير للحالة التى تغرق فيها القيم العامة فى خضم الرغبات الخاصة الباحثة عن إشباع بأى وسيلة (السيد شتا ، ١٩٨٤ ص ٣٦٤) .

واللامعيارية كما عرفها «سيمان» - هى «الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التى أصبحت مرفوضة اجتماعيًّا غدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة ، أى أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية ، ما كان خطأ أصبح صوابًا ، وما كان صوابًا أصبح يُنظر إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع» . (أحمد النكلاوى ١٩٨٩ ، ص ١٠٥) .

ويتسق ذلك مع ما أوضحه أحمد النكلاوى (١٩٨٩) من أن مصطلح الأنومى يشير إلى حالة تجمع بين اللامعيارية وحالة الفراغ الخلقى المتمثل فى عدم الثقة أو الشك فى القواعد ، بمعنى الرجوع عن المبادئ والقواعد ، ومن ثم فالأنومى حالة تفترض وجود حالة سابقة كان فيها سلوك الفرد متسقًا معياريًّا ، وأن أزمة معيارية قوضت هذا التوازن وأضعفت القوة الضاغطة للتقاليد مما أدى إلى شيوع الأنومى .

وقد استخدم «ميرتون» مفهوم الأنومى بأنه يعنى تصدعًا فى البناء الثقافى ، يحدث خاصة عندما يوجد انفصال حاد بين المعايير الثقافية والقدرات الاجتماعية والبنائية لأعضاء الجماعة للعمل معًا (السيد شتا ، ١٩٨٩) .

وحدد «بارسونز» أبعاد مفهوم الأنومى فى كل من : رفض التكامل العام مع النسق الاجتماعى ، وغياب الاتساق أو التوازن فى إطار عملية التفاعل الاجتماعى.

٤ - العزلة الاجتماعية Social Isolation :

ويقصد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسى ، والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة ، والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم . كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعى والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره .

وغالبًا ما يستخدم مصطلح العزلة عند الحديث عن الاغتراب فى وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذى يغلب عليه الشعور بالتجرد – Detachment . وعدم الاندماج النفسى والفكرى بالمعايير الشعبية Folklorotistic Stamdards فى المجتمع . ويرى بعض الباحثين فى ذلك نوعا من الانفصال عن المجتمع وثقافته . ويلاحظ أن هذا المعنى للاغتراب لا يشير إلى العزلة الاجتماعية التى تواجه الفرد المثقف كنتيجة لانعدام التكيف الاجتماعى أو لضآلة الدفء العاطفى Affective Warmth أو لضعف الاتصال الاجتماعى للفرد . ولعل أفضل أسلوب يوضح طبيعة هذا المعنى للاغتراب هو أن ينظر إليه من زاوية قيمة الجزاء أو الإرضاء Reward Value. فالأشخاص الذين يحيون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التى يثمنها أفراد المجتمع . ويبرز هذا الصنف فى عدد من المؤشرات منها عدم مشاركة الأفراد المغتربين لبقية الناس فى مجتمعهم فيما يثير اهتمامهم من برامج تليفزيونية وإذاعية ونشاطات (قيس النورى ، ١٩٧٩) .

٥ - الاغتراب عن الذات Self - estrangement :

استمد «سيمان» مفهوم الاغتراب عن الذات من كتاب أريك فروم «المجتمع السليم» ، حيث يعتبر ما كتبه «فروم» من أكثر البحوث دقة وعمقًا عن الموضوع ، فقد تناول موضوع الاغتراب من زاوية نمو الشخصية وتطورها ، وأوضح أن الاغتراب هو نمط من التجربة يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه ، فالفرد يصبح (إذا جاز التعبير) منفصلا عن نفسه .

وعرَّف «سيمان» (Seeman, 1990) الاغتراب عن الذات بأنه عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب فى أن يكون عليه ، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ويحيا لكونه مستجيبًا لما تقدم له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف ، وعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافأة ذاتيًا .

وفى فلسفة ديكارت جاء الاغتراب فى عدة مجالات : أولها هو الكوجيتو الديكارتى، حيث يتضح اغتراب الأنا عن ذاته ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الاغتراب الميتافيزيقى . أما الثانى فهو الاغتراب الأنطولوجى حيث ترد الحياة الانفعالية إلى آلية الأرواح الحيوانية. أما الثالث والأخير فهو الاغتراب الوجودى ، حيث تعيش الذات تجربة الانفعال فى نطاق «الأنا أفكر» الديكارتى (حبيب الشارونى ، ١٩٧٩) .

وقد تعامل «فروم» مع مفهوم الاغتراب من الوجهة السيكولوجية ، مركزًا على الفرد وليس المجتمع كسبب للاغتراب . وفى ضوء ذلك عرف الاغتراب بأنه «نمط من الخبرة، من خلالها يرى الفرد نفسه كمغترب ، فهو يشعر أنه غريب عن نفسه ، حيث لم ير ذاته أو يخبرها كمركز لعالمه ، أو كناشئ وخالق لأفعاله ، ولكن أفعاله ومترتباتها تصبح لها السيادة، إنه يطيعها ويخضع لها (حسن محمد حسن حماد ، ١٩٩٥ ؛ Al-Khawaj, 1988) .

وفى ضوء تصور «فروم» للاغتراب ، فإن تفاعل الفرد مع مجتمعه يحدد مستوى اغترابه، فالخبرة المتضمنة فى هذا التفاعل تخلق الإحساس بالاغتراب من عدمه . ويشعر الفرد بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم فى أفعاله ، إنه يصبح سلبيًا عندما يستسلم لأفعاله ونتائجها . وهذا من شأنه أن يجعل الشخص يشعر أنه لا معنى لحياته كما يشعر باغتراب الذات .

ولا يتحدث «فروم» كما فعل ماركس عن اغتراب الذات من خلال التباعد بين الطبيعة الجوهرية للإنسان ووضعه الفعلى ، ففروم ينفى فى كتابه «المجتمع السوى» فكرة أن هناك جوهرًا واحدًا يمكن أن يشترك فيه الناس جميعًا . وعلى الرغم من أن

«فروم» يشير إلى أن الوجود الإنسانى يتميز بالتناقض الكامن فى وجوده من حيث «إنه جزء من الطبيعة يخضع لقوانينها الفيزيقية ... ومع ذلك يتجاوز باقى الطبيعة» .

وعلى الرغم من أن «فروم» لم يقر بفكرة الطبيعة الجوهرية للإنسان ، فإن قوله بالذات الأصيلة والذات الزائفة قد جعله ينزلق إلى معالجة اغتراب الذات على أنه حالة أقرب إلى الانفصال عن طبيعة مثالية للإنسان . وميز «فروم» **بين الذات الأصيلة والذات الزائفة** ، فأوضح أن الذات الأصيلة هى التى يتسم صاحبها بأنه شخص مفكر قادر على الحب والإحساس والإبداع ، أما الذات الزائفة فهى التى تفتقر إلى جميع هذه الصفات أو بعضها . ويبدو أن مفهوم الذات الأصيلة يرادف عند «فروم» مفهوم الذات غير المغتربة التى حققت وجودها الإنسانى المتكامل . أما الذات الزائفة فهى الذات التى اغتربت عن نفسها وانفصلت عن وجودها الإنسانى الأصيل (حسن محمد حسن حماد ، ١٩٩٥) .

وتمتد جذور فكرة الذات الأصيلة والذات الزائفة التى تحدث عنها فروم ، إلى الفلسفة الوجودية لدى كل من كيركيجورد وهيدجر . حيث ميز كيركيجورد بين الوجود داخل الحشد والوجود المنعزل ، فالأول هو الوجود الزائف والذى يهرب من المسئولية ومن عبء الحرية ، إنه يقول ما يقوله الحشد ويعتنق ما يعتقد الحشد أنه الصواب، وفى ذلك إلغاء للوجود البشرى الذى هو مرادف للتفرد والحرية والمسئولية. أما الوجود المنعزل لدى كيركيجورد فهو مرادف للوجود الأصيل كما أنه الوجود القادر على تحمل المسئولية وممارسة الحرية (إمام عبد الفتاح ، ١٩٨٢) .

أما «هيدجر» فعالج فكرة الوجود الزائف والوجود الأصيل بشكل أكثر وضوحًا، حيث ربط بين مفهوم «الغربة» وبين الوجود الزائف ، وميز بين الوجود الأصيل والوجود الزائف. فالأول يعنى وجود يضع ذاته ويحدد اتجاهه من خلال القرارات والاختيارات التى تنتمى إليه حقًا والتى يمارسها بحرية تامة وبوعى كامل. أما الوجود

الزائف فهو الوجود الذى يتخلى عن مسئوليته تجاه اختيار إمكانياته ويترك لغيره هذه المهمة ، إنه وجود يخضع للمجهول ، ويعجز عن أن يقرر ذاته ومستقبله (حسن حماد، ١٩٩٥) .

كما ميزت هورنى Horney بين نمطين للاغتراب عن الذات هما : الاغتراب عن الذات الفعلية ، والاغتراب عن الذات الحقيقية ، ويشير الاغتراب عن الذات الفعلية إلى إزالة كافة ما كان المرء عليه بما فى ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه ، وجوهر هذا الاغتراب هو البعد عن مشاعر الفرد ومعتقداته، وفقدان الشعور بذاته ككل، أما الاغتراب عن الذات الحقيقية فيتمثل فى التوقف عن سريان الحياة فى الفرد من خلال الطاقات النابعة من هذا المنبع أو المصدر الذى تشير إليه هورنى باعتباره جوهر وجودنا (ريتشارد شاخت ، ١٩٨٠) .

وسوف نناقش الاغتراب عن الذات كمظهر أو بعد أساسى من أبعاد الاغتراب ، عند الحديث عن الاغتراب النفسى فى الدراسة التالية .

٦ - اللاهدف Aimlessness :

ويرتبط اللاهدف ارتباطًا وثيقًا باللامعنى ، ويقصد به شعور المرء بأن حياته تمضى دون وجود هدف أو غاية واضحة ، ومن ثم يفقد الهدف من وجوده ومن عمله ونشاطه وفق معنى الاستمرار فى الحياة .

٧ - التمرد Rebelliousness :

ويقصد به شعور الفرد بالبعد عن الواقع ، ومحاولته الخروج عن المألوف والشائع، وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة، والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط بالفرد من قيم ومعايير ، وقد يكون التمرد على النفس ، أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات ، أو على موضوعات وقضايا أخرى .

٨ - التشيؤ Reifieation :

يمكننا الوقوف على جذور مفهوم التشيؤ إذا استعرضنا تعريف الاغتراب لدى «جان جاك روسو» ، والذى عرفه بأنه : التسليم أو البيع... فالإنسان الذى يجعل نفسه عبدًا لآخر ، إنسان لا يسلم نفسه ، وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل . ويشتمل هذا التعريف على معنيين أحدهما إيجابى والثانى سلبى ، أما المعنى الإيجابى فهو أن يسلم الإنسان ذاته إلى الكل فى سبيل هدف نبيل ، وأما المعنى السلبى فهو أن ينظر الإنسان إلى ذاته كما لو كانت شيئًا أو سلعة يطرحها للبيع، وهذا هو الاغتراب السلبى أو تشيؤ يفقد الإنسان فيه من خلاله ذاته ووجوده الشرعى الأصيل (محمود رجب ، ١٩٨٨ ، ص ٥٨) . كما يشير التشيؤ إلى أن الفرد قد تحول إلى موضوع وفقد إحساسه بهويته ، ومن ثم يشعر بأنه مقتلع حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه (عطيات فتحى أبو العينين ١٩٩٧) .

وأوضح مراد وهبة (١٩٧٩) أن التشيؤ يكشف عن الطبيعة المجنونة للإنتاج الرأسمالى . فعالم التشيؤ عبارة عن عالم علاقات اجتماعية بين أشياء تتسم بخصائص البشر ، ومن ثم يصبح البشر فى حوزة الأشياء ، وتنشأ علاقات اجتماعية بين الأشياء، وعلاقات مادية بين الأفراد ، الأمر الذى يؤدى إلى أن يمنح البشر ثقتهم للأشياء وليس لبعضهم البعض ، وإلى أن تصبح الثقة ذاتها – وهى من خصائص الذات الإنسانية – خاصية للأشياء الطبيعية من حيث هى مستقلة عن الإنسان . ويفهم من ذلك أن التشيؤ ينطوى على طابع طبقى ، فتسلط الرأسمالى على العامل ليس إلا تسلط شروط العمل على العامل ذاته ، فالطابع الطبقى للتشيؤ ينزع فيه الطابع الطبقى للاغتراب. فالتشيؤ يكشف عن عدم التكافؤ بين من يخلق الحضارة (العامل) ومن يستثمرها (الرأسمالى) وكل منهما يمثل أشياء متشخصة ، فيغترب الإنسان . ومعنى ذلك أن

العامل فى الوقت الذى فيه ينتج الحضارة ، فإنه ينتجها فى شكلها المغترب ، ويلزم من ذلك أن الحضارة فى تناقض مع الإنسان. وهذه النتيجة التى انتهى إليها ماركس استنادًا إلى التحليل الاقتصادى انتهى إليها فرويد استنادًا إلى التحليل النفسى .

وفى ضوء ما سبق يلاحظ على الأبعاد الخمسة للاغتراب ، أنها مترابطة ومتداخلة ويكمل بعضها البعض الآخر ، ولكل منها أهميته الخاصة فى تحديد طبيعة اغتراب الفرد ودرجة هذا الاغتراب .

وعلى الرغم من أهمية الأبعاد الخمسة التى عرضنا لها ، فإن العامل الأساسى الذى يكمن وراء الاغتراب - كما أشار سيمان - هو الشعور بعدم القدرة أو العجز، والذى يكمن فى شعور الفرد بعدم القدرة على التحكم فى نواتج السلوك أو الأحداث.

وتعد المعانى الخمسة التى قدمها ملفن سيمان فى دراسته حول معنى الاغتراب، نتيجة مباشرة لإيمانه بما أشار إليه «روبرت نزيت» فى كتابه البحث عن مجتمع محلى، من أن مفهوم الاغتراب يسيطر على كل من تاريخ الفكر السوسيولوجى والتراث المعاصر، وإيمانه أيضًا بأن موضوع الاغتراب جوهرى فى الأعمال الكلاسيكية لكل من ماركس، وماكس فيبر ودور كايم... إلخ . وذلك ما جعله يؤكد على تشعب الموضوع وتنوع معانيه فى الأعمال المعاصرة ، ومن ثم حدد سيمان الهدف من دراسته «حول معنى الاغتراب» فى فحص هذه الاستخدامات المتمايزة منطقيًا ، وأكد أهمية العلاقة بين الاتجاهات الكيفية والاتجاهات الكمية لمفهوم الاغتراب (السيد شتا ، ١٩٨٤ ، ص ٢٠٧) .

مراجع الدراسة

أولاً : المراجع العربية :

١ - إبراهيم مدكور ، وآخرون (١٩٧٥) **معجم العلوم الاجتماعية** . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢ - ابن منظور (١٩٩٠) **لسان العرب** . بيروت : دار صادر .

٣ - أبو حيان التوحيدى (١٩٨٢) **الإشارات الإلهية** . تحقيق : وداد القاضى .

٤ - أحمد أبو زيد (١٩٧٩) الاغتراب . **عالم الفكر** ، مجلد ١٠ ، عدد ١ ، ٣ - ١٢ .

٥ - أحمد النكلاوى (١٩٨٩) **الاغتراب فى المجتمع المصرى المعاصر : دراسة تحليلية ميدانية لافتقاد القدرة فى ضوء الاتجاه الماكرو بنيوى فى علم الاجتماع**. القاهرة : دار الثقافة العربية .

٦ - إمام عبد الفتاح إمام (١٩٨٢) **كير كيجورد رائد الوجودية** . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر .

٧ - أندريه لالاند (١٩٩٦) **موسوعة لالاند الفلسفية** ، تعريب : خليل أحمد خليل ، أحمد عويدات . بيروت : منشورات عويدات .

٨ - السيد على شتا (١٩٨٤) **نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع** . الرياض : عالم الكتب للنشر والتوزيع .

٩ - السيد على شتا (١٩٩٨) **اغتراب الإنسان فى التنظيمات الصناعية** . الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة .

١٠- إلهامى عبد العزيز إمام (١٩٨٧) **الانتماء للأسرة وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية**. رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

١١- جابر عبد الحميد جابر ، علاء الدين كفافى (١٩٨٨) **معجم علم النفس والطب النفسى** . القاهرة : دار النهضة العربية .

١٢- حبيب الشارونى (١٩٧٩) الاغتراب عن الذات . **عالم الفكر** ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، ٦٩ - ٨٢ .

١٣- حسن محمد حماد (١٩٩٥) **الاغتراب عند إيريك فروم** . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

١٤- ريتشارد شاخت (١٩٨٠) **الاغتراب** . ترجمة : كامل يوسف . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

١٥- سيد عبد العال (١٩٨٨) فى سيكولوجية الاغتراب : بعض المؤشرات النظرية الإمبريقية الموجهة فى بحوث الاغتراب . **مجلة علم النفس** ، ٥ ، ٤٠ - ٤٩ .

١٦- عطيات فتحى أبو العينين (١٩٩٧) **علاقة الاتجاهات نحو المشكلات الاجتماعية المعاصرة بمظاهر الاغتراب النفسى لدى طلاب الجامعة على ضوء المستوى الاجتماعى الاقتصادى** . رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة عين شمس.

١٧- قيس النورى(١٩٧٩) الاغتراب : اصطلاحًا ومفهومًا وواقعًا . **عالم الفكر** ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، ١٣ - ٤٠ .

١٨- كمال دسوقى (١٩٨٨) **ذخيرة علوم النفس** . القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع.

١٩- محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى (١٩٩٢) **مختار الصحاح**. لبنان: مكتبة لبنان.

٢٠- محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨) **الاغتراب والتطرف نحو العنف (دراسة نفسية اجتماعية)**. القاهرة : دار غريب .

٢١- محمود رجب (١٩٨٨) **الاغتراب** : **سيرة مصطلح** . القاهرة : دار المعارف .

٢٢- محمود رجب (١٩٦٩) نحن وظاهرة الاغتراب. **الفكر المعاصر** ، عدد ٥٠ ، ٨٥ - ٩١.

٢٣- مديحة أحمد عبادة ، ماجدة خميس على ، محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨) مظاهر الاغتراب لدى طلاب الجامعة فى مصر: دراسة مقارنة. **مجلة علم النفس**، ٤٦ ، ١٤٤ - ١٥٨.

٢٤- مراد وهبة (١٩٧٩) الاغتراب والوعى الكونى : دراسة فى هيجل وماركس وفرويد. **عالم الفكر** ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، ٩٩ - ١١٢ .

٢٥- مراد وهبة (١٩٩٨) **معجم المصطلحات الفلسفية**. القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

26- Al-Khawaj, J.M.A. (1988) ***Psycholoical correlations of alienation in Kuwaiti Students***. Their submilted for the degree of doctor of philosophy. Univ of Surrey, Dept. of psychology.

27- Dean, D. G. (1969) ***Dynamic Social psychology*** (ed.). New York: Random House .

28- English, H.B & English, A.C. (1958) ***A Conprehensive of psychological and prychoanalytical terms.*** New York: Longman, Green & Co. Inc.

29- Geyer, R.F. (1980) ***Alienation Thearies : A General Systems Approsach.*** New York: Pergamon Preis.

30- Harre, R. & Lamb, R. (1984) ***The Encyclopedic Dictionary of Psychology***. Cambridge: the MIT Press.

31- Henricks, T. (1982) Toward A general theory of Alienation. ***Sociological Inquiry,*** 52 (1), 200-221.

32- Mohan, J. & Tiwana, M. (1987) Personality and Alienation of Creative Writers: A Brief Report. ***Personality and Individual Differences,*** 8 (3) 449.

33- Schmitt, R. (1991) ***Alieation and Class.*** Rochester: Schenkman Books Inc.

34- Seeman, M. (1959) On the Meaning of Alienation. ***American Sociological Review,*** 24 , 270 - 284.

35 - Seeman. M. (1990) Alienation and Anomie. In J.P.R. Robinson & L.S. Rightsman (Esd.) ***Measures of Personality and Psychological Attitudes*** (vol. 1 pp.291-371) . New York: Academic Press, Inc..

36 - Wolman, B.B. (1975) ***Dictionary af Behavioral Science*** (Ed.). London: The Macmillon Press, Ltd.



الدراسة الثانية

أنـــواع الاغـــتراب

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على أنواع الاغتراب وأنماطه . وقد عرضنا لخمسة منها هى : الاغتراب الثقافى ، والاغتراب النفسى ، والاغتراب الاقتصادى ، والاغتراب السياسى ، والاغتراب الدينى. وفيما يخص الاغتراب الثقافى عرضنا لمفهومى الحضارة والثقافة والعلاقة القائمة بينهما ، ثم تركز حديثنا على هذا الجانب الثقافى فى ضوء بعدين هما : الهوية الثقافية وآثار العولمة ، والصراع بين الماضى والحاضر فى الثقافة العربية . أما بالنسبة للاغتراب النفسى ، فقد عرضنا لطبيعته وأهم ملامحه فى ضوء الدراسات المتوفرة فى هذا الشأن . أما فيما يتعلق بالاغتراب الاقتصادى ، فقد أوضحنا دور التغيرات المجتمعية والحضارية والتكنولوجية والاقتصادية وآثارها فى تفاقم ظاهرة الاغتراب . ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الحديث عن الاغتراب السياسى ، من حيث طبيعته ومظاهره ، وأسبابه بوجه عام وفى المجتمعات العربية بوجه خاص . ثم انتهينا إلى تناول الاغتراب الدينى ، والعلاقة بين الدين والاغتراب ، وما كشفت عنه البحوث من نتائج حول هذا الموضوع .

وتجدر الإشارة إلى أن الفصل بين هذه الأنواع به شىء من التعسف ، فهناك تداخل وترابط بين جميع أشكال الاغتراب وأنماطه ، فالاغتراب السياسى على سبيل المثال يؤثر فى الاغتراب الاقتصادى ، وبدورهما يؤثران فى الاغتراب النفسى وكذلك الدينى والثقافى.

أولاً : الاغتراب الثقافى

بدايةً وقبل الحديث عن الاغتراب الثقافى ، من الضرورى أن نوضح المعنى المقصود بمفهوم الثقافة وعلاقة هذا المفهوم بمفهوم آخر هو الحضارة .

فعلى الرغم من أن كلمة ثقافة من أكثر الكلمات تداولاً فى لغتنا ، فإنها لا تزال مختلطة فى أذهان الكثيرين . ويرجع ذلك إلى تعدد معانيها وسهولة الانزلاق من معنى إلى آخر دون التنبه إلى الفوارق بينها (فؤاد زكريا ، ١٩٨٨) فهناك على سبيل المثال آراء متعددة تخلط بين مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة . فبعض المفكرين يعتبرون الحضارة ما هى إلا الثقافة ، والثقافة ما هى إلا الحضارة . وبعض الآراء ترى أن الثقافة تمثل الجانب المعنوى والحضارة تمثل الجانب المادى . وهذا ما نحاول توضيحه على النحو التالى .

(أ) مفهوم الثقافة Culture :

الثقافة فى اللغة العربية من الفعل ثقف أى صار حاذقًا ، وتثقيف الشىء يعنى تسويته وتهذيبه وصقله . والثقافة تعنى التسوية والتهذيب والصقل ، وقال ابن منظور فى لسان العرب (١٩٩٠) ثقَف : ثَقِفَ الشىء ثَقْفًا وثقافًا وثُقُوفة : حَذَقَه . ورجل ثَقْفٌ و ثَقِف وثَقُف : حاذق فَهِم ، وأتبعوه فقالوا ثَقْفٌ لَقْفٌ .

ويقال : ثقف الشىء وهو سُرعةُ التعلم . ابن دريد : ثقفت الشىء حذقته ، وثقفته إذا ظفرت به . قال الله تعالى : ﴿**فإما تثقفنهم فى الحرب**﴾ . وثقف الرجل ثقافة أى صار حاذقًا خفيفًا .

فقد اشتق اسم الثقافة من «ثقف» . وهو لفظ قرآنى أساسًا لم يكن من اشتقاق أحد ممن يدعون اشتقاقه من غير القرآن . والثقافة كلمة عريقة فى لغتنا بمعنى صقل النفس ، والمنطق ، والفطانة . وهو بمعنى تثقيف الرمح أى تسويته وتقويمه .

ثم استعمل للدلالة على الرقى الفكرى والأدبى والاجتماعى للأفراد والجماعات . (أنور الجندى ، ١٩٨٢) .

وفى اللغة اللاتينية Cultra ، تعنى الفلاحة والتهذيب أو الزراعة والتحصيل العلمى (عبد الحسين مهدى ، ١٩٩٤) . وقد أخذ الألمان لفظ Kultur من اللغة اللاتينية ، وقالوا إنها هى الحضارة ، ويراد بها إصلاح الشىء وتهذيبه ، ومن هنا قالوا agri-culture أى إصلاح الأرض وزراعتها (حسين مؤنس ، ١٩٩٨ ، ص ٣٧٧) .

وفى اللغة الألمانية ، **وفى الأدبيات الأمريكية** ، تستعمل كلمة «ثقافة» مرادفًا لكلمة «حضارة» إذ ينطوى مفهومها على معنيين اثنين : أحدهما ذاتى هو ثقافة العقل ، وثانيهما موضوعى هو جملة الأحوال الاجتماعية والمنجزات الفكرية والفنية والعلمية والتقنية وأنماط التفكير والقيم السائدة ، أى كل ما يتداوله الناس فى حياتهم الاجتماعية من مكتسبات تحصل بالتناقل والتعلم . **إلا أن اللغة العربية** تميز بوضوح بين «الحضارة» وهى الكلمة التى تدل على مجموعة المنجزات الاجتماعية و«الثقافة» وهى الكلمة التى تحمل مضمونًا تقريظيًا لحالة التقدم العقلى وحده . (معن زيادة ، ١٩٨٦) .

أما اصطلاحًا فإن «الثقافة» مصطلح عصرى وضع تعريف له فى القرن التاسع عشر الميلادى بصورة محددة . وهذا لا يعنى أن الثقافة كواقع موجود لم تعرف إلا فى القرن الماضى ، إنما يعنى أن هذا التعريف للثقافة قد وضع فى ذلك الوقت . فالثقافة تاريخيًا كانت موجودة ومتداولة ولم يوضع تعريف لمعناها إلا فى القرن التاسع عشر الميلادى .

وقد عرفت الثقافة بمفهومها العصرى بصورة محددة ولأول مرة سنة ١٨٧١ ميلادية بواسطة عالم الأنثروبولجيا البريطانى إدوارد تيلور . وقد استخدم مصطلح «الثقافة» ليشير إلى «ذلك المركب الكلى المعقد الذى يشمل المعرفة ، والاعتقاد ، والفن ، والقانون ، والتعاليم الأخلاقية ، والعادات ، وأى عادات أو مقدرات مكتسبة

بواسطة الإنسان كعضو فى المجتمع» . وبعد أن وضع «تيلور» هذا التعريف قام العلماء بكثير من التعديلات والتخريجات والتغييرات ولكن ظلت جميعها تدور فى فلك هذا التعريف ولا تناقضه أو تعارضه ، والثقافة سلوك مكتسب وليس وراثيًا ، فكل مجتمع له مجموعة من القواعد أو المعايير الحاكمة للسلوك والمعرفة ، والفرد فى ظل هذه المعايير منذ ولادته ، فيكتسب ثقافة مجتمعة . (محمد الجوهرى حمد ، ١٩٩٨) .

وفى ذخيرة علم النفس أوضح كمال دسوقى (١٩٨٨) أن الثقافة تعنى الأعراف والطرق والنظم والتقاليد التى تميز جماعة أو أمة أو سلالة عرقية عن غيرها ، وتطلق عادة على الجانب العقلى من المدنية ، أو بتوكيد على المفاهيم العقلية من الإنجاز المادى ، أو على درجة التقدم العقلى للفرد ؛ وأكثر تحديدًا وتقنية : على المجموع الكلى للعلوم والفنون والعادات الاجتماعية والأهداف التربوية للناس - منظورًا إليها ككل متكامل . وميز «دسوقى» بين ثقافة مادية تشمل العدد والأدوات والسلع الاستهلاكية والتكنولوجيا ...، وثقافة لا مادية كالقيم والتقاليد والمنظمات والتنظيم الاجتماعى .

وقد أوضح أنور الجندى (١٩٨٢) أنه : لكى يكون معنى الثقافة متميزًا يجب التفريق بينها وبين الحضارة والعلم والتربية والتعليم ، فهى ليست مجموعة من الأفكار ، ولكنها نظرية فى السلوك ، وهى طريق الحياة إجمالاً فيما يتمثل عليه الطابع العام الذى ينطبع عليه شعب من الشعوب. أو هى الوجود المميز لمقومات الأمة ، أو هى الأيديولوجية التى تميز جماعة من الناس عن الجماعات الأخرى بما تقوم به من العقائد واللغة والقيم والمبادئ والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب . ومن هنا فلكل مجتمع ثقافته التى يتسم بها ، ولكل ثقافة مميزاتها وخصائصها التى تحدد شخصيتها . وبالجملة فإن الثقافة طريقة خاصة تميز أمة معينة عن أمم أخرى وتتمثل فى العقائد والنظم ، وكل ما هو اجتماعى وخلقى .

ونظرًا للارتباط والتداخل بين مفهومى الثقافة والحضارة فإن البعض لا يميز بينهما فى الاستخدام ، لذلك نحاول فيما يلى أن نعرض لمعنى الحضارة وعلاقتها **بالثقافة ، وأوجه الاختلاف بينهما .**

(ب) مفهوم الحضارة Civilizalion :

قال ابن منظور فى لسان العرب (١٩٩٠) :

والحضارة : الإقامة فى الحضر ؛ عن أبى زيد ، وكان الأصمعى يقول : الحضارة ، بالفتح ، قال القطامى :

فمن تكن الحضارة أعجبته فأى رجال بادية ترانا

ورجل حضر : لا يصلح للسفر . وهم حضور أى حاضرون ، وهو فى الأصل مصدر.

والحَضَرُ والحَضْرةُ والحاضِرةُ : خلاف البادية ، وهى المدن والقرى والريف .

والحَضَرُ خلاف البدْو . والحاضرُ : خلاف البادى . وفى الحديث : لا يَبعْ حاضِرُ لبادٍ ، الحاضر : المقيم فى المدن والقرى ، والبادى : المقيم بالبادية ، وسميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، والحاضرة والحاضر : الحى العظيم أو القوم ؛ وقال ابن سيده : الحَىُّ إذا حضرُوا الدار التى بها مُجتْمعُهُمْ .

وقد يستغرب البعض أن مصطلح حضارة civilization لم يظهر فى الغرب إلا في النصف الثانى من القرن الثامن عشر مع أن الحضارة هى ما يميز الإنسان عن الحيوان ، إلا أن الإنسان الذى كان وما زال فى معترك الحضارة لا يستطيع أن يضع نفسه بسهولة خارج هذه الحضارة ليصفها ويتحدث عنها دون الدخول فى تفاصيل هذا الجانب أو ذاك . وهذا ما فعله ابن خلدون عندما حاول الخوض فى موضوع الحضارة

فتناول جانبًا واحدًا من جوانب الحضارة وهو العمران ؛ أحد فروع الاجتماع الإنسانى . وسبب صعوبة البحث فى الحضارة أننا متمنطقون بالمنجزات الحضارية منذ طفولتنا ، نأخذ هذه المنجزات على أنها أمور مفروغ منها . إننا قريبون منها لدرجة أننا لا نستطيع أن نقف خارجها لنتحدث عن الحضارة ككل ، كإنجاز إنسانى ، إلا عندما نمتلك درجة عالية من التجريد وعندما تتوفر الشروط العلمية التى تمكننا من القيام بهذه المهمة . (معن زيادة ، ١٩٨٦) .

ويعتبر «ابن خلدون» أول من اصطلح الحضارة بالمعنى الفنى ، إذ فرق فى مقدمته بين العمران البدوى والعمران الحضرى ، وجعل أجيال البدو والحضر طبيعة فى الوجود . فالبداوة أصل الحضارة ، والبدو أقدم من الحضر ، لأنهم يقتصرون على انتحال الزراعة والقيام على الحيوان لتحصيل ما هو ضرورى لمعاشهم . أما الحضر فإن انتحالهم للصنائع والتجارة يجعل مكاسبهم أكثر من مكاسب أهل البدو ، وأحوالهم فى معاشهم زائدة على الضرورى منه . من جهة أخرى ربط ابن خلدون الحضارة بالسيادة أى الملك والاستقرار حتى تستطيع أن تنمو وتزدهر . والحضارة بهذا المعنى الاصطلاحى عند ابن خلدون أضيق من الحضارة بالمعنى الاصطلاحى الحديث لأنها لا تصور إلا الجانب المترف من النشاط البشرى ، ولا تدخل فيه النشاط الدينى والخلقى والعقلى ، وإذا كانت البداوة أصل الحضارة فإن الحضارة غاية البداوة ونهاية العمران (عبد الحسين مهدى ، ١٩٩٤) .

وقد ميز «ابن خلدون» بين نمطين من الحضارة ؛ النمط البدائى أو البدوى، والنمط «المدنى» . وهو ما أطلق عليه مصطلح «العمران البشرى» الذى يتفاوت بين مجتمعات «أهل الوبر» ومجتمعات «أهل المدر» . ويقصد بالأولى - بداهة - مجتمعات ما قبل الرأسمالية التى تلعب خلالها حرفتا الزراعة والرعى الدور الأساسى على صعيد

الإنتاج . بينما يقصد بالثانية «المجتمعات المدينية» التى تسود حياة «العمران البشرى» فى العصور الرأسمالية .

وعلى ذلك ؛ فقد سبق ابن خلدون «كارل ماركس» حين وقف على حقيقة ارتباط الازدهار الحضارى بمجتمعات يسودها النمط الرأسمالى فى الإنتاج . ويعنى العمران المزدهر فى نظر ابن خلدون فى التحليل الأخير احتراف الصناعة والتجارة . وهى لذلك مجتمعات تتسم حضارتها بالتعقيد والتركيب لأنها لا تهتم فقط بتحقيق الحاجات المادية الضرورية والبسيطة للإنسان فحسب ؛ بل تعنى أيضًا بإشباع الحاجات العقلية والفكرية والروحية والجمالية أيضًا . يفهم ذلك من نصه على أن الحياة العقلية والروحية والفنية إنما هى «صنعة من الصنائع» . كذا قوله الرائع «باختلاف البشر فى عوائدهم ونحلهم باختلاف حظهم من المعاش» (محمود إسماعيل ، ١٩٨٩) .

وفى ضوء استقرائنا للمعانى المختلفة لكل من مصطلح الحضارة ، ومصطلح الثقافة ، أمكننا استخلاص ما يأتى :

١ - هناك من تعامل مع مفهوم الحضارة على أنه يقتصر على الجانب المادى والتقدم العلمى والتكنولوجى فقط من الثقافة الخاصة بأى مجتمع ، (ولذلك يقال إن الأهرامات من مخلفات الحضارة المصرية القديمة ، وليس من مخلفات الثقافة المصرية القديمة) . وفى مقابل ذلك تختص الثقافة بالمعنويات والروحيات كالقيم والمعتقدات والعادات والتقاليد وطرق التفكير ، أما الحصون والأهرامات فهى من الحضارة . (انظر : فرج عبد القادر طه وآخرون ، ١٩٩٣) . والثقافة فى أبسط تعريفاتها هى «مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها فى مجتمع من المجتمعات» فهى حياة مجتمع من المجتمعات بدائيًا كان أو متقدمًا راقيًا (أحمد صدقى الدجانى وآخرون ، ١٩٩٥) .

٢ - هناك من يرى أن الحضارة تشكل الإطار الأكثر شمولاً واستيعابًا لنشاط الإنسان وإنجازاته المادية والعقلية منذ فجر التاريخ القديم ، وما يحدثه فى الوقت الحاضر ، وما قد يحدثه فى المستقبل أيضًا . وهذا التوجه يأخذ به كثير من الباحثين الذين يرون أنه لا يمكن أن نتجاهل العلاقة بين المظاهر المادية والمظاهر الفكرية فى حياة أى شعب من الشعوب ، كما لا نستطيع أن ننفى التأثير المتبادل بينهما ، كذلك من الخطأ أن نتصور شعبًا من الشعوب مهما كان بدائيًا يعيش بلا حضارة، ولكن يمكن القول إن المستوى الحضارى يختلف من أمة لأخرى ، نظرًا لاختلاف النظر إلى الحياة وأسلوب التفكير والعادات والتقاليد . (انظر : عبد الحسين مهدى ، ١٩٩٤) .

٣ - فى ضوء التعريف السابق للحضارة يمكن النظر إلى الثقافة باعتبارها الجانب الحى والفعال من الحضارة والذى لم يفقد وظائفه المباشرة ، والممثلة فى مختلف أنماط الفعل والسلوك والتفكير السائد بين الناس ، والمنظم لحياتهم والحائز على درجة مقبولة من التقبل من جانبهم (حمود العودى ، ١٩٨٠) . ويمكن اعتبار الثقافة جزءًا من الحضارة ، إذ تعنى الجوانب العقلية والوجدانية فى المقام الأول - هذا إذا ما تحدثنا عن الحضارة فى طورها الرأسمالى . أما حضارة مجتمعات ما قبل الرأسمالية وخاصة فى عصور ما قبل التاريخ ، فإن مفهوم الثقافة يتسع ليشمل مجموعة المعارف الأولية بصدد جوانب الحضارة المادية وغير المادية . لذلك يرى البعض أن تطور الثقافة يعتبر مقدمة لتقدم الحضارة وازدهارها ، وأنه لا وجود للحضارة بدون ثقافة .

٤ - يمكننا أن نميز بين ثلاثة معان رئيسية للفظ الثقافة نبدأ بالمعنى الأوسع وننتهى بالأضيق :

المعنى الأول : هو كل ما يضيفه الإنسان إلى ما يتلقاه من الطبيعة أو ما يجده فيها .

المعنى الثانى : يكتفى بالجانب المعنوى فقط ، و فيه تشمل الثقافة العادات والقيم التى يتميز بها مجتمع عن آخر ، وأسلوب الحياة وطرق التفكير التى تسود حضارة معينة دون غيرها .

المعنى الثالث : هو أضيق المعانى ، وفيه تشير الثقافة إلى النواتج الرفيعة التى لا يبدعها ولا يتذوقها إلا فئة محدودة من الناس داخل المجتمع الواحد ، كالشعر والموسيقى والفن التشكيلى ، والكتابات الثقافية بمختلف أنواعها . (فؤاد زكريا ١٩٨٨ ص ١٥ - ١٦) .

وقد أوضح حسين مؤنس (١٩٩٨) أن ثقافة الأمة هى علمها غير الواعى الذى تتوارثه أجيالها وتسير به فى شئون حياتها، أى هى طريقتها فى الحياة Way of life، تدخل فى ذلك اللغة ونظام إقامة البيوت وأنواع المأكل وطرق تحضيرها ، والملابس والفرش والثياب والأمثال والحكايات الشعبية ، وتصور أهلها للدنيا ومعرفتهم من الحياة وطريقة سيرهم فيها وحرفهم وطرائقهم فى الصناعة والزراعة والتجارة والملاحة . ويتسع معنى الثقافة فيشمل أيضًا المأثورات الشعبية ، كما يشمل ما يقدمه من طرق الصناعة اليدوية القائمة على تقاليد متوارثة ، وما يتغنى الناس به من أغان شعبية وما يعرفون من موسيقى ، وكل ما يدخل تحت ما يسمى اليوم بالفولكلور (حسين مؤنس ، ١٩٩٨ ، ص ٣٧٦) .

ونعرض فيما يلى لمظهرين من مظاهر الاغتراب الثقافى هما : اضطراب الهوية الثقافية وآثار العولمة ، والصراع بين الماضى والحاضر فى الثقافة العربية. وذلك على النحو التالى :

(١) الهوية الثقافية وآثار العولمة :

يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التى يعرف بها الفرد ويُعرّف ، وينسحب ذلك على هوية الجماعة أو المجتمع أو الثقافة . والهوية ليست كيانًا يعطى دفعة واحدة

إلى الأبد ، إنها حقيقة تولد وتنمو ، وتتكون وتتغاير ، وتشيخ وتعانى من الأزمات الوجودية والاستلاب (إليكس ميكشيللى ، ١٩٩٣) .

ويتحدث علماء علم النفس الاجتماعى عن نوعين من الهوية بينهما درجة كبيرة من الارتباط هما الهوية الشخصية Personal Identity ، والهوية الاجتماعية Social Identity . وتقوم الأولى على الخصال الفردية والوعى ، أما الثانية فتقوم على الانتماء للجماعة . ويفقد الأشخاص أحيانًا الإحساس بالهوية الشخصية ، ولذلك يسلكون طرقًا عنيفة ضد المجتمع ومعاييره . كما يشعر الفرد فى الجماعات أحيانًا بالانفراد . Dindividuation واللامسئولية فيصبح أقل وعيًا بقيم الجماعة ، وذلك نظرًا لفقدان المسئولية الشخصية لما تفعله الجماعة ، حيث يشعر الفرد بأنه جزء من الجماعة ، ولذلك يكون أقل حرصًا على النتائج المترتبة على ما يقوم به من أفعال وتصرفات (Eiser, 1986, Sears et al; 1991) .

والهوية هى حصيلة لمجموعة من أنساق العلاقات والدلالات التى يستقى منها الفرد معنى لقيمه ، ويضع لنفسه فى ضوئها نظامًا يشكل فى إطاره هويته ، بحيث تتوفر له من جراء ذلك إمكانية تحديد ذاته داخل الوسط الاجتماعى الثقافى الذى يعيش فيه - باعتباره نظامًا مرجعيًّا على المستوى السلوكى (مصطفى حدية ، ١٩٩٦) .

وعلى الرغم من البساطة الظاهرية التى يتبدى فيها مفهوم الهوية ، فإنه على خلاف ذلك يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد ، وذلك لأنه بالغ التنوع فى دلالاته واصطلاحاته . (إليكس ميكشيللى ، ١٩٩٣) فهوية المركب الكيميائى تتحدد بالعناصر الأولية المكونة له ، وبالعلاقات الأساسية التى تقوم بين هذه العناصر، وبالبنية التنظيمية الخاصة بالمركب . من هذا التعريف يتضح أن الهوية هى عناصر التركيب فى علاقاتها الداخلية التى تعطى للكائن (الحى ، أو الجماد) خصائصه الأساسية ، والتى تصل بالوسط الخارجى طبيعيًّا كان أو غير طبيعى . كما يتضح أن هذه الهوية ليست كيانًا ثابتًا ومطلقًا ، وإنما هو متغير . ومع بساطة المركب الكيميائى، فإن تعريف هويته يصلح تعريفًا لكل هوية ، بما فيها هوية الإنسان ، فردًا كان أو جماعة،

بالطبع مع مراعاة الاختلافات الضخمة من حيث التركيب والخصائص معًا . فعناصر الهوية الإنسانية فردية كانت أو جماعية لا تنحصر فى العناصر المادية وحدها بل تتعداها إلى مجموعة أخرى من العناصر تتمثل فى العناصر المادية والفيزيائية ، والعناصر التاريخية ، والعناصر الثقافية والنفسية ، والاتجاهات والمعايير الجمعية ، والعناصر النفسية الاجتماعية . وهذه العناصر وغيرها ضرورية لتكوين هوية الفرد أو الجماعة . ووجود هذه العناصر أو غيابها كلها أو بعضها شرط جوهرى لوجود هذا الفرد أو هذه الجماعة (سيد البحراوى ، ١٩٩٩) .

ويتضح من ذلك أن الهوية تتضمن عدة عناصر تتمثل فى الجوانب الأربعة التالية:

١ - العناصر المادية والفيزيائية : وتشتمل على الحيازات (مثل الاسم والآلات والسكن والملابس) ، والقدرات (الاقتصادية والعقلية) ، والتنظيمات المادية ، والانتماءات الفيزيائية والسمات المورفولوجية .

٢ - العناصر التاريخية : وتشتمل على الأصول التاريخية ، والأحداث والآثار التاريخية .

٣ - العناصر الثقافية والنفسية : وتتضمن النظام الثقافى (مثل العقائد والأديان والرموز الثقافية ونظام القيم وصور التعبير الأدبى والفنى) ، والعناصر العقلية (مثل النظرة إلى العالم ، والاتجاهات والمعايير الجمعية) ، والنظام المعرفى (مثل السمات النفسية الخاصة ، واتجاهات نسق القيم) .

٤ - العناصر النفسية الاجتماعية : وتشتمل على الأسس الاجتماعية (مثل السن والجنس والمهنة والسلطة والدور الاجتماعى والانتماءات) ، والقدرات الخاصة بالمستقبل (مثل القدرة والإمكانية والتكيف ونمط السلوك) ، (إليكس ميكشيللى ، ١٩٩٣ ، سيد البحراوى ، ١٩٩٩) .

وتجدر الإشارة إلى أن اهتمامنا فى هذه الدراسة يتركز على الهوية الثقافية ، والتى تعد أساس تماسك المجتمع وتطوره ، وهى أكثر أهمية فى حياة المجتمع من أى أمور أخرى مادية أو اقتصادية .

وقد أوضح «أريكسون» أن هناك عدة شروط ذات صلة عميقة بالهوية وضرورية لقيامها . ومن هذه الشروط : الشعور بوحدة الشخصية وتكاملها ، والشعور بالوحدة والاستمرارية الزمنية ، والشعور بالمشاركة العاطفية ، والشعور بالثقة والاستقلال ، والمراقبة الذاتية ، والاعتراف الاجتماعى (محمد السيد عبدالرحمن ، ١٩٩٨) .

والهوية الشخصية كما يشير «أريكسون» هى عملية متعلمة من الواقع الثقافى والاجتماعى الذى يعيشه الفرد فى مجتمعه ، وهى مظهر من مظاهر نمو الشخصية . ويشير كينستون kinston إلى أن حالات التمرد والعصيان والخروج عن الأعراف والقيم إنما تعبر عن أساليب الرفض لثقافة المجتمع بل والشعور بالغربة والاغتراب . وحدد كينستون صور رفض الهوية الثقافية فى : إظهار سلوكيات غير مألوفة فى ثقافة المجتمع ، ورفض النظام القيمى للمجتمع ، وعدم القدرة على الاندماج فى المجتمع .

ومن الآثار السلبية المترتبة على فقدان الهوية الشخصية أو الثقافية ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة مثل : الانسحاب والبعد عن التعامل مع الجماعة ، وعدم المشاركة فى المسئولية الاجتماعية ، والتمركز حول الذات ، والانغلاق فى دائرة الأهداف والمصالح الشخصية دون المصالح العامة ، ورفض القوانين والمعايير الاجتماعية والثقافية (نادية شريف ، ١٩٩٦) .

والشعور بالهوية هو أساس الشعور بالانتماء ، لذلك كان لفقدان الهوية أحيانًا واضطرابها وأزمتها أحيانًا أخرى أثرها الواضح والمباشر على شعور الفرد بالعزلة والاغتراب واليأس والتشاؤم . وانعكس ذلك واضحًا على صحة الفرد النفسية

والاجتماعية ، حيث انحلال الشخصية وازدواجيتها ، وصراع القيم ، وسوء التوافق .. إلخ . وأصبح ذلك مظهرًا واضحًا فى الثقافة العربية .

كما ينطوى الشعور بالهوية الشخصية على الشعور بالاستقلال كوجه مقابل للشعور بالانتماء . فالإنسان لا يستطيع أن يؤكد هويته الفردية إلا إذا استطاع وفى الوقت نفسه أن ينطلق من الشعور بالانتماء إلى جماعة يتجانس مع أفرادها ، ومن الشعور بالاستقلال ، وذلك بالقياس إلى الهيمنة الجمعية (الضمير الجمعى عند دوركايم) للجماعة (إليكس ميكشيللى ، ١٩٩٣) .

وفى ضوء نظرية أريكسون تحدث الباحثون (من أمثال جيمس مارشيا Marcia) عن أن هناك أربع رتب أو حالات للهوية :

الرتبة الأولى : تشتت الهوية ، ويقصد بها الفشل فى الالتزام بأيديولوجية ثابتة .

الرتبة الثانية : انغلاق الهوية ، قبول معتقدات الآخرين دون فحص أو تبصر .

الرتبة الثالثة : تعليق الهوية ، الشباب الذى خبر بشكل عام الشعور بهويته وسعى بنشاط لاكتشافها ، ولكن لم يصل بعد إلى تعريف ذاتى لمعتقداته . وهؤلاء الشباب يصنفون فى فئة ذوى الهوية المؤجلة أو المعلقة .

الرتبة الرابعة : إنجاز الهوية ، حيث سعى الشباب لاستكشافات بديلة لتحديد شخصيته والالتزام بأيديوجية محددة ، ويرجع ذلك لأنهم قد حققوا هويتهم ، (انظر : محمد السيد عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ص ١٥) .

وقد تبين أن رتب الهوية الأقل نضجًا ترتبط بالتحكم الخارجى والاغتراب ، أما رتب الهوية الناضجة فترتبط بالتحكم الداخلى والانتماء وكل ما هو إيجابى من متغيرات الشخصية ويدل على الصحة النفسية .

كما ارتبطت أزمة الهوية بالقلق وانخفاض تقدير الذات ، وكذلك الشعور بالاغتراب ولذلك عرفها البعض بأنها تعنى فشل الفرد فى تحديد هويته ، مع الشعور بالاغتراب وانعدام الهدف ، وعدم الجدوى ، وعدم القدرة على التخطيط لأهداف مستقبلية ، والافتقار إلى العلاقات الاجتماعية أو الحب الناضج وعدم القدرة على اختيار المستقبل المهنى ، واللامبالاة واللامعنى .

ويتسق ذلك مع ما كشفت عنه الدراسات من ارتباط أزمة الهوية بالاكتئاب ، وأن الشباب غير المحددين لهويتهم أكثر شعورًا بالأعراض الاكتئابية ، والشعور بالفشل ، والانسحاب الاجتماعى وعدم الرضا . وقد أمكن تفسير هذه العلاقة بين أزمة الهوية والاكتئاب فى ضوء أن علاقة الشباب غير المحددين لهويتهم بالواقع تنتظم على أرضية من الشك وعدم اليقين ، لكونه - من وجهة نظرهم - مكانًا غير آمن وغير قادر على إحتوائهم فى تحقيق حاجاتهم والاستفادة من إمكانياتهم ، وبالتالى لابد من الانسحاب منه ، وبالتالى الشعور بعدم القيمة وضياع الاعتبار ، لذلك تكون الاستجابة الاكتئابية بمثابة استجابة يمليها العجز عن مواجهة الواقع وسط تغيرات متلاحقة تصيب الفرد بالارتباك عن الفعل الهادف المتسق (أبو بكر مرسى ، ١٩٩٧) .

ويؤدى عدم تعيين الهوية إلى تجنب مواجهة الواقع ، والهروب منه يؤدى إلى تزايد فى اتجاه الهروب والعجز وإلى ضمور القدرات والإمكانيات اللازمة لتحقيق التغير إزاء حركة النمو غير المتناغم أو المتجانس فى الحياة الاجتماعية ليكون الاغتراب ، فالمغترب يعانى من القلق والاكتئاب .

وحول انحدار الحضارة الغربية وهبوطها ، يتحدث «أرنولد توينبى» موضحًا أن حضارة الغرب فى طريقها إلى النزول ، لأنها بلغت أوجها ، ولم يعد فى ميسورها مواصلة الصعود أو التغلب على التحديات الجديدة ، ومواجهة المشكلات بنفس

القوة التى كانت تواجه بها فى شبابها . والعبرة عند توينبى ليست بالمظهر المادى للحضارة من آلة ومتاع ، وإنما العبرة بالروح والقوة الكامنة والقدرة على مواجهة الصعاب . فإذا كانت الحضارة ترتقى بماديات الإنسان فإنها تنحدر بمعنوياته ، فقد ضغط التقدم العلمى الهائل على المعنويات حتى كاد يزهقها (حسين مؤنس ١٩٩٨).

وحول أمية المثقف العربى ، يتحدث أحمد مجدى حجاز ى (١٩٩٠) عن أمية المثقف العربى ، مميزًا بين الأمية بالمعنى التقليدى ، والأمية الثقافية ، موضحًا أنه على الرغم من أن الأولى تمثل مشكلة اجتماعية عامة يعانى منها المجتمع العربى ككل، فإن التحدى الحضارى والمشكلة الأعم فى هذه المنطقة من العالم فى إطار نظامه الدولى الجديد يتمثل فى الأمية الثقافية. فقد ترتب على الأمية الثقافية عجز المثقف عن تكوين رؤى نقدية أصيلة تنبع من واقع مجتمعه أو تتطابق مع هذا الواقع.

لذلك يرى البعض أنه من الضرورى أن نبحث فى أسباب الهوة فى ظروف نشأة المثقف العربى الذى يقف مضطربًا بين الثقافة الوطنية التى ينتمى إليها ، وبين إنجازات الفكر والثقافة الغربية . فقد نشأ بعض أفراد النخبة المثقفة فى أغلب البلدان العربية فى أحضان الثقافة الغربية ، فهم بحكم نشأتهم منعزلون وتحت تأثير ازدواجية ما بين ثقافة تعلموها ، وعجز عن إعطاء ثقافة بديلة (سيد سعيد ، ١٩٧٩) .

لقد اغتربت حياتنا الفكرية عن واقعنا فى حالات كثيرة وخطيرة ، اغتربت صفوة المثقفين عن مشكلات حياتنا . فعلى سبيل المثال ، يرى المسئولون عن وسائل الإعلام أنهم مضطرون إلى مخاطبة الجمهور على قدر طاقته ، فتلجأ تلك الوسائل إلى التبسيط الذى يطمس الفروق بين المختلفات ، فلا يلبث المثقف إزاء هذا كله أن يجد نفسه فى عزلة ووحدة ، يتحدث بما لا يفهم إلا القلة التى تتابع تحليلاته فى وقتها. فهل من عجب أن تضيق نفس المثقف ويشعر بالعزلة (زكى نجيب محمود، ١٩٨٩).

وتعرضت المجتمعات الإسلامية لأزمة هوية حادة وارتدادها للدفاع عن الهوية الإسلامية فى مواجهة التأثيرات الأيديولوجية للحضارة الغربية . إن عدم تبلور فلسفة سياسية - اجتماعية تنبثق من الهوية الحضارية للأمة من جهة ، وتتوافق مع معطيات العصر من جهة أخرى وترضى فى الوقت نفسه حاجات الجماهير الإسلامية والعربية وتطلعاتهم ، قد أفضى إلى حالة من الخلط والضياع وضبابية الرؤية على الطريق . فالفكر القومى يهمل العامل الدينى ويتناول التراث تناولاً انتقائيًا وسطحيًا ، الليبرالية تطرح الحرية ولا قدرة لها على التصدى للمشكلات ، والاشتراكية تطرح العدالة ولا تظهر الحماس نفسه للحرية الإنسانية ، والأصولية الدينية غارقة فى الماضى وتهتم بالخلاص الذاتى وتتجاهل تعقيد الحياة المعاصرة ، وليس من نظرية أو فلسفة تستقطب الجماهير وتمنحها مستقبلاً للخلاص (شاكر مصطفى ، ١٩٩٤) .

وتشير الدراسات والبحوث إلى أن العزلة والشعور بالاغتراب يعد من العوامل الرئيسية المسئولة عن مدى تحقق الهوية أو طمس معالمها . فالإنسان كما أشار محمد الكتانى (١٩٩٧) لا يستطيع تحقيق هويته إلا فى وسط اجتماعى يتحقق فيه التفاعل بين الذات وغيرها من الذوات ، وأنه لا يدرك هويته إلا من خلال المسئولية التى يستشعرها تجاه الآخرين ، ولا ينمى هذه الهوية إلا بالإبداع و المعرفة والخبرة من خلال حياة اجتماعية نشيطة .

ولابد أن يتمسك كل مجتمع بهويته الثقافية من خلال تشبثه بلغته ، وعقيدته وقيمه ، وتتسم هذه الهوية بالبقاء والاستمرار ، وتقاوم كل غزو ثقافى أو حضارى يحاولان الاستقطاب أو فرض التبعية . ومع ذلك تواجه هذه الهوية الثقافية ضروبًا من المتغيرات والتحديات لا تتوقف بسبب كون الواقع الموضوعى يحملها على التكيف مع تلك المتغيرات . وهذا ما حملته الثقافة الغربية الحديثة إلى عالمنا الإسلامى فى

أعقاب حركة الاستعمار للبلاد الإسلامية ، فأتاحت لأجيالنا الجديدة الأخذ بهذه الثقافة بكل الوسائل التى أتاحتها الحضارة الغربية نفسها . إلى درجة أننا نرى هذه الأجيال قد رُوضت على استيعاب كل ضروب الحداثة حتى بالنسبة لأكثر الظواهر خصوصية فى ثقافتنا كالشعر والفن .

وقد **لوحظ أن هناك تغيرات كثيرة فى الهوية الثقافية بوجه عام وفى الهوية الثقافية العربية والإسلامية بوجه خاص** . وربط البعض هذه التغيرات بما أحدثته العولمة من متغيرات كان لها بالغ الأثر فى اضطراب مفهوم الهوية بوجه عام . لقد انتشر استخدام مصطلح العولمة Clobalization منذ أوئل التسعينيات فى كتابات سياسية واقتصادية عديدة ، بعد سقوط النظام الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية ، وثورة الاتصالات ، وانفتاح العالم أمام الاقتصاد الحر دون وقيود . وكانت هذه الكتابات بعيدة عن الإنتاج الفكرى العلمى أو الأكاديمى فى البداية ، وذلك قبل أن يكتسب المصطلح دلالات استراتيجية وثقافية وفكرية مهمة من خلال تطورات واقعية عديدة فى العالم (هشام حسن، ١٩٩٨) .

ويتسق ذلك مع الرأى القائل بأن أساس العولمة يتعلق بالجانب الاقتصادى ، ولكن انعكاساته تتعدى الاقتصاد إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية . فالعولمة كما يعرفها معجم وبستر «هى إكساب الشىء طابع العالمية ، وخصوصًا جعل نطاق الشىء أو تطبيقه عالميًا» .

كما تعنى العولمة هذه الزيادة المتنامية فى وتيرة التداخل بين الجماعات والمجتمعات البشرية فى هذا العالم ، ويبدو هذا التداخل أكثر وضوحًا على صعيدى الاقتصاد والإعلام ، ولكنه لا يقل عن ذلك شأنًا فى مجالات الثقافة والسياسة (تركى الحمد ، ٢٠٠٠) .

ويرى السيد ياسين (١٩٩٨) أنه إذا أردنا صياغة تعريف شامل للعولمة ، لابد أن نضع فى الاعتبار ثلاث عمليات تكشف عن جوهرها : العملية الأولى تتعلق بانتشار المعلومات بحيث تصبح مشاعة لدى جميع الناس ، والثانية تتعلق بتذويب الحدود بين الدول ، والثالثة زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات. وكل هذه العمليات قد تؤدى إلى نتائج سلبية بالنسبة إلى بعض المجتمعات وإلى نتائج إيجابية بالنسبة إلى بعضها الآخر. ويفهم من ذلك أن جوهر عملية العولمة يتمثل فى سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكونى .

وقد أوضح محمد الرميحى (١٩٩٩) أن العولمة هى نمط سياسى اقتصادى ثقافى لنموذج غربى متطور بتجربته عن حدوده لعولمة الآخر ، بهدف تحقيق أهداف وغايات فرضها التطور المعاصر . وهى ظاهرة قادمة من الغرب من مجتمعات متقدمة حضاريًا متجهة إلى مجتمعات نامية ومتخلفة، والتعامل معها بنجاح يتطلب بناء الذات والارتقاء بها فى المجالات المختلفة حتى يكون التعامل مع تلك الظاهرة إيجابيًا . وتدور العولمة حول قضايا عديدة مثل الديمقراطية والليبرالية الغربية واقتصاد السوق الحر ... إلخ .

وقد انقسم الباحثون إزاء تأثير العولمة إلى ثلاثة توجهات : الأول يرى أن لها تأثيرًا إيجابيًا ، والثانى يشير إلى أن لها تأثيرًا سلبيًا ، أما التوجه الثالث فيجمع بين التأثير الإيجابى والتأثير السلبى للعولمة . وهذا التوجه الأخير هو الأقرب إلى الصواب .

وفى ضوء ذلك بدت أهمية الإجابة عن الأسئلة التالية :

- هل ستؤدى العولمة إلى تحطيم الحدود بين الأقطار وإذابة الهوية القومية؟

- هل سيسود الغرب المتقدم بنظامه الاقتصادى والرأسمالى ويعولم الاقتصاد والثقافة والوضع السياسى فى العالم لحسابه ؟

- هل بإمكان العرب كجزء من العالم النامى تطوير أوضاعهم فى المستقبل ، للتعايش الإيجابى مع ظاهرة العولمة .

فللعولمة تجليات وآثار عديدة : اقتصادية وسياسية وثقافية واتصالية ، بعضها إيجابى وبعضها الآخر سلبى . وما يهمنا فى هذا السياق هو التركيز على الآثار الثقافية للعولمة كظاهرة اجتماعية تاريخية . فالعولمة هى بداية نشوء ثقافة عالمية ، بغض النظر عن جذور تلك الثقافة ، وهى عملية يفرضها المشاركون فيها على من لا يشارك أو ليست لديه القدرة على المشاركة . فقد تكون هذه الجذور الثقافية أوروبية أو أمريكية أو مزيجا من هذه وتلك . ولكن القضية لا تكمن فى أصل الثقافة الجديدة بقدر ما تكمن فى قدرتها على الاختراق والتأثير بفعل مكوناتها الذاتية ، وعدم قدرة الثقافات القديمة على منافسة الثقافات الجديدة . والقضية فى هذه الحالة لم تعد قضية اختيار نظرى ، بقدر ما هى قضية تفضيل عملى بين ما تقدمه هذه الثقافة أو تلك ، وبذلك نعود إلى الجينات الأولى للثقافة . وفى هذه الحالة ، فعلى الثقافات القديمة إما أن تطور نفسها وتدخل ميدان المنافسة ، ومن ثم تشارك فى صنع الثقافة الجديدة ، أو تنعزل وتحاول الدفاع عن وجودها بهذه الطريقة ، وهى طريقة غير مجدية فى ظل أسلحة العولمة ، ويكون الاندثار هو المآل (تركى الحمد ، ٢٠٠٠) .

والسؤال المهم فى هذا الشأن : **هل تؤدى الثقافة العالمية - حال قيامها وتأسيسها - إلى العدوان على الخصوصيات الثقافية ، مما يهدد المجتمعات المعاصرة خاصة المجتمعات العربية والإسلامية ؟**

ويجيب وائل الحساوى (٢٠٠٠) على هذا السؤال بقوله إن الغزو الاقتصادى الذى تمارسه العولمة على العالم قد تسبب فى غزو ثقافى ليس له مثيل على جميع البلدان النامية وبالأخص الدول الإسلامية . ويضرب الباحث أمثلة على ذلك ، مثل

شركة ديزنى التى أصبحت تصيغ عقول أبنائنا كيفما شاءت ، بالإضافة إلى شركة المطاعم المشهورة «ماكدنولدز» وشركة الملابس (CK) وألعاب الباربى وشراب الكوكاكولا ... إلخ.

هذا بالإضافة إلى تأثير المحطات الفضائية وأفلام الكارتون وشبكة الإنترنت وهذه ليست سوى أمثلة من الغزو الثقافى لتأثير العولمة على عقول الناس وتفكيرهم خصوصًا الأطفال منهم .

ويتحدث عبد الهادى التازى (١٩٩٧) عن تهديد العولمة للهوية فى المجتمعات العربية ، موضحًا أننا تركنا التاريخ الهجرى وأخذنا نستبدل بالجلبات البذلة الأوروبية واستبدلنا المشروبات العادية بالمشروبات الأخرى ، وغرابة الموسيقى التى يسمعها الجيل الحالى عن الحضارة العربية .

لقد طرأت تغيرات عديدة فى هوية الأمة العربية ، نظرًا لما مرت به من متغيرات فى منظومة القيم ومن حراك اجتماعى ، ومن عوامل وظروف سياسية وعسكرية واقتصادية خلفها الاستعمار وراء ظهره ، فضلاً عن ضعف الوازع الدينى ، كل هذه العوامل وغيرها خلقت تهديدًا لمبادئ الهوية الأساسية لدى كثير من الأفراد . فالواقع بكل ما يحتويه من تناقضات يصعب استيعابها فى إطار هويتنا ، أفقدنا الإحساس بالاستمرارية والتفرد والخصوصية والتقدير الإيجابى للذات ، وبالتالى الشعور بالعجز والاغتراب.

ويتحدث إبراهيم محمود (١٩٩٨) عن العولمة وانفجار الهوية العربية ، موضحًا أن أفكارنا التى نسعد بها وتخص كينونتنا الاجتماعية ، لم تعد قادرة على مدنا بذلك الشعور المذكور ، لأنها هى ذاتها فقدت قيمتها الرمزية - لقد صرنا فى مواجهة مع أنفسنا بالتالى ، بحيث صارت أفكارنا هى ذاتها غريبة عنا ، لا بوصفها غير مفهومة ، وإنما باعتبارها غير منتجة وتعوقنا عن فهمنا لما يجب القيام به .

وربما كانت العولمة هى صدمة الوعى الأخطر التى نبهت الأذهان إلى الوعى الشقى بنوعيه ، الفردى والاجتماعى وإلى مستجدات الراهن . حيث تتعرض الهوية لأكثر من حالة تشظٍّ قيمية من الداخل بوجه عام ولدى المثقف بوجه خاص ، فلم يعد المثقف المعبر عن معتقد ضيق أو يتحرك فى إطار جماعة معينة أو حتى أمة ما ، لقد صار واجبًا عليه أن يرتقى إلى مستوى الكونية بدوره ، مواكبًا لتيار العولمة ، الذى يشير إلى نزع الانغلاق والتقوقع والخفاء، واختراق الأسوار من جهات مختلفة دون سابق إنذار.

هناك من يرى أنه لا سبيل أمام العولمة سوى الخضوع والاستسلام . فى مقابل ذلك هناك من يحذر من مخاطر العولمة ، ويدعو إلى مقاومتها ، لما تحمله من أخطار اقتصادية وما تفرضه من اتجاهات وقوانين تقلص الصناعات الوطنية وتزيد فقر الفقراء وتشيع البطالة ، وتقضى على سيادة الدول القطرية ، وهى كذلك تنتهى إلى نشر ثقافة واحدة وما تنطوى عليه تلك الثقافة من قيم ومفاهيم ، وبذلك تكتسح أمامها الثقافات الأخرى وما تمثله من خصائص الأمم ومقوماتها وهوياتها . ويدعو البعض إلى ضرورة مواجهة هذه الظاهرة والتعامل معها من موقع الثقة بالنفس والإدراك العميق لخصائص ثقافتنا العربية ، ويعرضها للتفاعل مع تلك الثقافة العالمية الوافدة ، أخذًا وعطاءً (ناصر الدين الأسد ، ١٩٩٧) .

فهناك - كما يرى البعض - نوع من الخوف فى مجتمعاتنا العربية من نتائج العولمة ، بشكل مبالغ فيه فمهما بلغت العولمة من شمولية ثقافية ، فإنها لن تلغى الخصوصيات الثقافية تمام الإلغاء . فكما أنه لم يكن هناك ثقافة أصلية نقية تمام النقاء (خصوصية صرفة) ، فى أى مجتمع أو جماعة عبر التاريخ ، فإنه لن يكون هناك ثقافة عالمية ملغية تمام الإلغاء للخصوصيات المحلية ، بل إن العملية سوف تكون على مسارين للتفاعل والتداخل ، وذلك بشرط عدم اللجوء إلى آليات الدفاع الانعزالية ، أو التقوقع الثقافى المفرط ، الذى يؤدى إلى دمار الثقافة الذاتية ، والخصوصية الثقافية

جملة وتفصيلاً ، من حيث إرادة الحماية ، ومثل ذلك مثل أم بالغت فى حماية طفلها من أخطار الشارع ، فنما الطفل جسدًا ، وبقى طفلاً عقلاً ، بحيث ينتهى وجوده فى أول احتكاك محتوم له مع الشارع .

والأهم فى قضية العولمة هى أنها عملية تاريخية جارية ، أى أنها حتم معاش ، وبالتالى فالقضية ليست قضية اختيار إيديولوجى أو سياسى فى أن نقبلها أو لا نقبلها ، بقدر ما هى قضية سؤال حول كيفية التعامل معها واستيعابها . فالرافضون للعولمة رفضًا مطلقًا ، باسم حماية الخصوصية الثقافية والهوية ، مصيرهم الاندثار . والتاركون أنفسهم للموج يحملهم كيف شاء وأنى شاء ، مصيرهم الاندثار أيضًا . الحل يكمن فى «الوعى» بمعنى العولمة وجوهرها ، والاندماج فيها بمثل هذا الوعى ، دون الغرق فى جدل حول فرعيات سلوكية لا تمس الجوهر . فكثير من النقاشات التى تدور حول قضية العولمة ، تتعرض لسلوكيات معينة ، دون التركيز على جوهر القضية وفهمه . فأحدهم قلق من تحوُّل الشباب مثلاً عن ارتداء الزى الوطنى . فليرتدِ الفرد ما شاء ، إذا كانت هذه هى القضية أو ما شابهها ، إذا كان قادرًا على التعامل مع الكمبيوتر . أمّا أن يلتزم بزى معين مثلاً ، ولكنه لا يعرف كيف يتعامل مع المعلومة وتقنياتها ، فهذا هو الخطر الحقيقى على الخصوصية وثقافة الجماعة .

فى هذه الحالة فقط ، أى بالتعامل الواعى مع العولمة ، يمكن الحفاظ على الذات ، دون الغرق فى المتغيرات ، أو العزلة عنها . ففى مثل هذه الحالة ، تكون الذات مشاركة مع ذوات أخرى فى بناء الثقافة العالمية المشتركة . (تركى الحمد ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢ - ٢٣) .

ويرى عادل الأشول (١٩٩٩) أنه لا يمكن أن نتصور أن العولمة تستهدف محو ملامح الهويات الثقافية النوعية ، فكل ثقافة من هذه الثقافات النوعية لها جذورها وخلفياتها التاريخية والقومية . وهذه الثقافات قد تتعرض لمد هائل أو انحسار شديد

على مسار التاريخ ولكن مع ذلك تظل الأصول الثابتة على الدوام ، وبالتالى فلا يمكن للعولمة مهما كان تيارها أن يقتلع هذه الجذور من تربتها ويقضى على ملامحها . وعلى ذلك فإن فكرة أن العولمة هدفها إلغاء الهويات الثقافية غير مقبولة . فالعولمة تحترم الهويات الثقافية المتعددة ، كما أنها تبحث عن نقاط الاتفاق فيما بينها ليزداد التفاهم والفهم المشترك ، حتى يستطيع أن يعيش الجميع معًا بلا خلافات أو صراعات أو حروب مدمرة . واستطرد الباحث قائلاً إن الإنسان فى أى مكان من العالم له هوية خاصة وهوية عامة ، ويقتصر تأثير العولمة غالبًا على الهوية العامة التى يشترك فيها الأفراد من مختلف المجتمعات .

وأوضح محمد الكتانى (١٩٩٧) أننا لا نعتقد أن العولمة تستطيع أن تقدم نموذجًا ثقافيًا يكون قادرًا على تهميش الثقافات وإفراغ كل الهويات الثقافية من محتواها ، ولاسيما الهوية الإسلامية والحضارية الأقوى صمودًا فى هذا السياق . فقد تنتصر العولمة فى مجال الحياة المادية كما فى الاقتصاد والتجارة الدولية والتكنولوجيا وفى التسلح وحتى وسائل الإعلام ، لكن العولمة تظل دون تحقيق أى انتصار فى مجال إقصاء الهويات الثقافية والمعنوية فى حياة الإنسان من لغة وعقيدة وذوق وتراث حضارى .

لذلك على الدول الإسلامية الانتقال من موقف الدفاع عن الهوية إلي موقف المواجهة من خلال تعميق قيمنا الروحية والدينية وسط الفراغ الذى تعانيه الأجيال ، وذلك بوضع سياسات ثقافية شاملة توازى سياسات التنمية وتحتويها مع دعم الفكر الحر الملتزم بتلك القيم الروحية وسط التيارات المتطرفة التى تريد وأد قيمة الحرية الإنسانية نفسها .

وفى مقابل هذا الموقف الرافض للعولمة لما يترتب عليها من مخاطر ثقافية وفكرية ، فإن هناك من يرى أننا مازلنا فى الوطن العربى ، فى غمار المناقشات الأيديولوجية الرافضة للعولمة من دون دراسة كافية لقوانينها ، أو التيارات التى تقبلها

من دون أى شروط تحفظ . وأننا فى حاجة إلى صياغة استراتيجية قومية لا للمواجهة الرافضة رفضًا مطلقًا ، ولكن للتفاعل الحى الخلاق (السيد ياسين ، ١٩٩٨) .

(٢) الصراع بين الماضى والحاضر فى الثقافة العربية :

تعانى الثقافة العربية من أزمة قيم تتمثل فى انشطارات ثقافية متنوعة . ويرجع ذلك إلى صراعات قيمية بين قيم الماضى وقيم الحاضر ، وبين قيم الثقافة التقليدية وقيم الثقافة المعاصرة . وتعود هذه الأزمة إلى عدم قدرة الثقافة العربية على احتواء القيم الجديدة التى تطرحها الثورات العلمية التكنولوجية المتقدمة فى كافة المستويات ، مما يؤثر سلبًا على بنية الشخصية العربية ويؤدى إلى اغترابها (على وطفة، ١٩٩٨) .

لقد انقسم المفكرون العرب حول قضية الصراع بين القديم والجديد ، أو بين التراث والمعاصرة فى الفكر إلى ثلاثة توجهات . اعتمد أولها على الحديث والحديث فقط ، دون أن يأخذ فى اعتباره الماضى من تراثنا . أما التوجه الثانى فيرى أصحابه أن الصحيح هو التراث والتراث فقط . أما الفريق الثالث فقد حاول المزج بين القديم والجديد ، بين التراث والمعاصرة (عاطف العراقى ، ١٩٩٥) .

وحول الصراع بين الماضى والحاضر فى الثقافة العربية أوضح محمود عبد الفضيل (١٩٩٥) أن هناك أنواعًا مختلفة من المثقفين ، منها المثقف الاجترارى الذى يركن إلى الكسل الفكرى ويحلو له إعادة اجترار النصوص والمقولات الجاهزة ، وتضعف لديه روح الاجتهاد والابتكار ، إنه أسير صياغات وقوالب جامدة تسترجع إنجازات «السلف الصالح» من دون تجديد أو نقد أو تمحيص ، هناك أيضًا المثقف «الليبرالى الجديد» الذى يتحدث عن أمجاد وإنجازات الليبرالية الغربية من دون أن يحاول أن يتصدى لمشاكل الواقع الاجتماعى والسياسى المعاصر .

كما أشار عبد الله العروى (١٩٩٢) إلى أن المثقفين العرب يفكرون حسب منطقين أو اتجاهين : القسم الأكبر منهم حسب الفكر التقليدى السلفى ، والقسم الباقى حسب الفكر الانتقائى . والاثنان يوصلان إلى حذف ونفى العمق التاريخى ، حيث العجز عن إدراك الواقع كما هو ، والتبعية على كل المستويات . ويتحدث عبد الله العروى عن أن غالبية المفكرين العرب فى رأيه يتبعون المنطق السلفى ، فيبالغون فى تمجيد الثقافة العربية الكلاسيكية ، ويفقدون أنفسهم فى متاهات ومنطلقات الماضى ، حتى يشكل ذلك حالة من الاغتراب ، توازى ذلك الاغتراب القائم على تقليد الغرب واقتباس كل ما يقدمه الغرب دون اختيار أو تمحيص .

فى الحالة الاغترابية الأولى ، يغرق الإنسان فى الماضى ، وفى الحالة الثانية يغرق فى التبعية ، وللتحرر من هذين النوعين من الاغتراب يقترح «العروى» تبنى الفكر التاريخى والقبول بكل فرضياته . ويحذر من الثنائية والانقسام إلى فريقين أحدهما يرى أن كل ما فكر فيه القدماء وما قدموه هو الصحيح . بينما يرى الثانى الرغبة فى التجديد والابتكار . والأفضل هو الجمع بين الاتجاهين بين الأصالة والتجديد . أى أن الفرد يصبح كما يصوره زكى نجيب محمود (١٩٧٩) إما خاليًا من الأسس الأصيلة لثقافته العربية ، مقلدًا عناصر متنافرة من ثقافات مختلفة ، أو يملأ نفسه بثقافة مجتمعة بصورة مبالغ فيها ، بحيث تسد دونه أبواب العصر . فى كلتا الحالتين فهى صور تعبر عن أفراد غير قادرين على الاندماج والتفاعل مع مجتمعهم ، شاعرين بمشاعر الاغتراب النفسى والاجتماعى .

ويفهم من ذلك أنه إذا اهتز الإطار الاجتماعى أو تشوهت هويته وملامحه الأساسية والتى هى أساس من أسس الهوية الشخصية ، فلا عجب أن نرى الأفراد وقد تحولوا إلى أشخاص مغتربين عن ذواتهم .

ويناقش نبيل راغب (١٩٩٦) جذور الشخصية الزئبقية ، موضحًا أن الزئبقية تعنى الانتماء للذات فقط ، ولذلك فهى العدو الأول للانتماء الوطنى الإنسانى . ومهما تشدق الزئبقى بقيم الانتماء ، فإنه لا ينتمى إلا لنفسه . وأوضح الباحث أن من عوامل ازدهار الزئبقية الثقافية وانتشارها فى المجتمعات العربية ، أن الفكر الذى نحياه ليس فكرنا ، بل هو مستعار من سوانا ، فهو إما فكر منقول عبر المكان من مصادر غربية ، وإما فكر منقول عبر الزمان عن أسلافنا . ولا عيب فى ذلك لأن الحضارة ليست من صنعنا ، فلا عيب أن نأخذ عنها ما يفيدنا ، ولأننا أصحاب إرث ورثناه ، فلا عيب أيضًا أن نغترف منه كل الإيجابيات الممكنة . لكن الروح الزئبقية التى تسعى إلى المكاسب الشخصية من أسرع طريق تلجأ إلى عمليات الخطف السريع من هنا وهناك ، وبعد ذلك يتباهى الزئبقيون بخيلاء من يعرفون ، وينتحلون الأصالة فيما يقولون ويفعلون .

ويقع المعارضون للثقافة وللفكر الغربى من المفكرين فى تناقض واضح ، ففى الوقت الذى يقومون بالهجوم على العلم والحضارة الغربية والفكر الذى جاء إلينا من أوروبا ، فإنهم يسعون إلى اقتناء واستعمال مجموعة كبيرة من المنتجات والآلات الكهربائية تعد إنتاجًا أوروبيًا (عاطف العراقى ، ١٩٩٥) . ويعد هذا التعارض أو التناقض مؤشرًا من مؤشرات ضعف الثقافة العربية المعاصرة ، ومعبرًا عن اغترابها .

والتحدى الأعظم الذى يواجه الأمة العربية هو كيف يمكن المحافظة على الهوية دون الدخول فى مخاطر الانغلاق على الذات ، وكيف يمكن مواجهة ثقافات العصر دون الوقوع فى مخاطر التقليد والتبعية ؟ حيث يعيش الفرد أو الأنا صراعًا بين التراث القديم والتراث المعاصر والواقع .

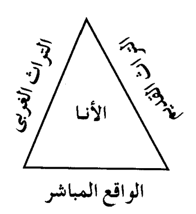
وقد تناول حسن حنفى (١٩٩٢) قضية «التراث والتجديد» موضحًا أنها تتكون من جبهات ثلاث : موقفنا من التراث القديم ، وموقفنا من التراث الغربى ، وموقفنا من الواقع ، وذلك على النحو التالى :

فالجبهة الأولى : والخاصة بموقفنا من التراث القديم ، تضع الأنا فى تاريخها الماضى وموروثها الثقافى .

والجبهة الثانية : موقفنا من التراث الغربى ، تضع الأنا فى مواجهة المعاصر وهو الوافد الثقافى الغربى أصلاً .

والجبهة الثالثة : موقفنا من الواقع ، تضع الأنا فى خضم واقعها المباشر تحاول تنظيرًا مباشرًا فتجد النص جزءًا من مكوناته ، سواء كان نصًا دينيًا معروفًا من الكتب المقدسة أو نصًا شعبيًا شفاهيًا من الحكم والأمثال العامية .

ويمكن رؤية هذه الجبهات الثلاث وكأنها أضلاع مثلث والأنا فى وسطها ، وذلك على النحو التالى :



والواقع أن الجبهتين الأولى والثانية بالرغم من اختلافهما من حيث المصدر الثقافى ، (التراث القديم أو التراث الغربى) ، فإن كليهما نقل من القدماء أو نقل من المعاصرين ، كلاهما تراث ، تراث الأنا وتراث الآخر . والتحدى أمام كليهما هو غياب

الطرف الآخر أى الواقع الحالى الذى هو أساس الإبداع . وغياب هذا الواقع يخلق طرفًا وهميًا هو الصراع بين الاخوة الأعداء ، وعادة ما يغيب التوازن فى وعينا القومى بين هذه الأبعاد الثلاثة ، فقد يكون للوعى الفردى الحضارى موقف رافض للتراث القديم ، مما يجعله يتوجه إلى التراث الغربى يجد فيه نفسه ، وكلما ازداد الشعور بالقطيعة مع القديم ازداد التغريب ، فينشأ وعى حضارى معاكس ، يتمسك بالقديم كله ، ويرفض المعاصرة كلها ، والواقع فى كلتا الحالتين هو الخاسر .

ويرى «فؤاد زكريا» أن أسباب التخلف الفكرى فى العالم العربى ترتبط ارتباطًا أساسيًا بالبعد الزمنى وبالعلاقة بين الماضى والحاضر ، وأكد أن السمة التى تنفرد بها العلاقة بين الماضى والحاضر فى الثقافة العربية هى أن الماضى ماثل دائمًا أمام الحاضر لا بوصفه مندمجًا فى هذا الحاضر ومتداخلاً فيه ، بل بوصفه قوة مستقلة عنه، منافسة له . فنظرتنا إلى الماضى والتراث لا تاريخية وهذه النظرة هى المسئولة عن قدر كبير من التخلف الفكرى الذى يعانى منه العام العربى . وأشار الباحث إلى أن هذا التخلف يتخذ شكل الاغتراب والتمزق الذى لا يمهد لانطلاقة جديدة إلى الأمام، وتحدث عن الأسباب المعنوية لتخلفنا الفكرى واضعًا الطاعة العمياء على رأس هذه الأسباب (فؤاد زكريا ، ١٩٨٩) .

ويؤخذ على تصور فؤاد زكريا أنه يقوم على أساس الرفض الحاسم للتراث ، وأنه يحول دون نهضتنا العلمية والفكرية ، نظرًا لأن الماضى والحاضر لا يكونان خطًا متصلاً ، ولكن هناك انقطاعًا للخط الذى يربط بينهما ، مما أدى إلى تشويه النظرة إلى الماضى والحاضر على السواء (مرفت عزت بالى ، ١٩٩٨) .

وفى هذا التصور تجن على التراث ، حيث يمكن أن نهتدى إذا ما وجدنا فيه مايخدمنا ويدفعنا إلى الأمام دون أن نرفضه بالكلية ، أو ننظر إليه على أنه الجانى الأوحد

على تخلفنا الفكرى . فلا يمكن مثلاً فصل الثقافة العربية المعاصرة عن تراث الحضارة العربية الإسلامية وليس هناك تناقض بين ما يسعى إليه الفكر العربى الجديد من عقلنة المجتمع العربى ، وترسيخ أسس المعاصرة ، وبين إحياء الجوانب المضيئة فى تراثنا .

وفى هذا المجال يجب الفصل بين التراث الحضارى والرجعية الفكرية . فهناك تيار رجعى يعيش فى الماضى ، هائمًا بالتراث العربى والإسلامى ، ويجمد عنده فيسقط فى عدمية وجودية كاملة فكرًا وسلوكًا ، ولا يحاول التفتح على الثقافات العالمية ، مجمدًا التاريخ ، مصنمًا السلف ، فهم وحدهم على صواب مطلق . وهو تيار يؤكد شكلية التراث ، ويضفى عليه مسحة القداسة . ولهذا التيار تأثير كبير فى صفوف الجماهير العربية ، فالرجعية تظهر فى صورة الحامية وحدها للتراث فى المجتمع العربى الإسلامى .

وفى مقابل ذلك هناك التيار الرافض للتراث باسم المعاصرة ، ويرى أصحابه صورة الحاضر فى المستقبل فقط . وقد ارتمى هؤلاء فى أحضان الآخرين ، وأفرطوا فى الاغتراب ، وفرضوا على أنفسهم عزلة عن الواقع العربى .

أما الموقف الثالث من التراث ، فيمثله أولئك الذين يحاولون خلق المعادلة الصعبة فى الحياة الثقافية العربية المعاصرة ، وهو تيار تقدمى مجدد يختلف فى رؤيته التاريخية كل الاختلاف عن التيارين السابقين . فهو يسعى جاهدًا لتحرير التاريخ وغربلته من مظاهر الخرافة والتزييف ، وإخضاعه لمقاييس المنهجية العلمية . فنحن فى حاجة إلى توظيف الجوانب المضيئة فى التراث لتعبئة الجماهير العربية من أجل تحقيق أهدافها فى الحرية والديمقراطية ، والوقوف فى وجه الأطماع والتحديات الأجنبية . (الحبيب الجنحانى ، ١٩٩٠) .

وأم المشكلات فى حياتنا الفكرية هى محاولة التوفيق بين تراث الماضى وثقافة الحاضر ، فمن تراث الماضى تتكون الشخصية الفريدة التى تتميز بها أمة من سائر الأمم ، ومن ثقافة الحاضر تستمد عناصر البقاء والدوام فى معترك الدول ، فالأمة العربية عربية بما قد ورثته عن الأسلاف من عوامل ، أهمها العقيدة واللغة ومواضعات العرف والتقاليد ، وكذلك نقول إن الأمة العربية قد استطاعت الصمود فى دوامات هذا العصر العنيفة الجارفة ، بمقدار ما استطاعت أن تساير حضارة هذا العصر فى أفكاره ووسائله ، فإذا هى اقتصرت – من جهة – على فكر الماضى وطرائق عيشه ووجهة نظره ، جرفها الحاضر فى تياره ، لأن له من الوسائل المادية ما لا قبل لها بدفعه ، وإذا هى اقتصرت – من جهة أخرى – من الحاضر على علمه وفنه وصناعته وسائر معالمه ، ضاعت ملامح شخصيتها ، وانطمست فرديتها ، ولم يعد لها وجود إلا كما يكون لقطرة الماء فى البحر المتجانس وجود متميز خاص . والحل هو التقاء الطرفين فى مركب واحد ، يزيل ما بينهما من تباين وتضاد ، ويؤلف بينهما فى نسيج ثقافى متسق منسجم ، يكون هو عندئذ ما نطلق عليه اسم الثقافة العربية المعاصرة . (فؤاد زكريا ، ١٩٨٩، ص ١٠٥) . فنحن فى حاجة إلى شخصية عربية جديدة تقوم على دعامتين : صيانة التراث صيانة بصيرة عاقلة ، ثم اكتساب القوة من مصادرها فى العصر الذى نحياه ، ومحاولة استخراج الوحدة العضوية التى تضم الدعامتين معًا فى بناء واحد .

ثانيًا : الاغتراب النفسى

على الرغم من شيوع مفهوم الاغتراب النفسى ، فإنه من الصعب تخصيص نوع مستقل نطلق عليه الاغتراب النفسى ، وذلك نظرًا لتداخل الجانب النفسى للاغتراب وارتباطه بجميع أبعاد الاغتراب الأخرى: الثقافى، والاقتصادى ، والسياسى ... إلخ .

فالاغتراب النفسى مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التى تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار أو للضعف والانهيار ، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التى تتم فى داخل المجتمع . مما يعنى أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية، حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة. وتعد حالات الاضطراب النفسى أو التناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التى تعترى الشخصية .

ويتحدد مفهوم الاغتراب فى الشخصية بالجوانب التالية :

- حالات عدم التكيف التى تعانيها الشخصية ، من عدم الثقة بالنفس ، والمخاوف المرضية ، والقلق ، والإرهاب الاجتماعى .

- غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلى فى الشخصية .

- ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن (على وطفة ، ١٩٩٨) .

وقد أوضح «أيريك فروم» فى كتابه «المجتمع السوى» ، أن المعنى القديم للاغتراب قد استخدم للدلالة على الشخص «المجنون» ، والذى تدل عليه الكلمة الفرنسية Aliéné ، والكلمة الاسبانية Alienado . ويذكر فروم أن هذين المصطلحين القديمين اللذين يدلان على الشخص السيكوباتى ، أى الشخص المغترب عن عقله . ولا تزال الكلمة الإنجليزية Alienist تستخدم إلى الآن للدلالة على الطبيب الذى يعالج المرضى الذهانيين (حسن حماد ، ١٩٩٥) .

وينظر الباحثون إلى اغتراب الذات (الذى سبق أن تحدثنا عنه ضمن أبعاد الاغتراب) باعتباره اضطرابًا نفسيًا يتمثل فى اضطراب الشخصية الفصامية ، حيث يتسم الشخص الفصامى بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية ، والافتقار إلى مشاعر

الدفء واللين أو الرقة مع الآخرين ... إلخ . فهناك تشابه بين اغتراب الذات واضطراب الشخصية الفصامية فى أنهما يشيران إلى صعوبة استمرارية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من أفراد المجتمع .

وتتحدث يمنى طريف (١٩٨٧) عن أن كل صور الاغتراب لا تعدو أن تكون وجوهًا ثنائية مرضية أو ازدواجية موبوءة ، أو شيزوفرينيا . إنه انفصام الذات عن ذاتها لتغترب عنها كآخر ، أو انفصام الذات لتغترب عنه . فالشيزوفرينيا إذن هى أم الاغتراب ، أو هى المرض وأعراضه شتى مظاهر الاغتراب . وأوضحت الباحثة أن الحتمية العلمية هى التى جعلت الإنسان يغترب عن العالم الذى يحيا فيه ويحاول فهمه ، ثم جعلته يغترب عن العلم ، فانتهى الأمر باغتراب العقل عن العقل .

وسار «أيريك فروم» على وتيرة ماركس فى تناوله لمفهوم الاغتراب ، فاهتم بقضية الانفصال خلال الخضوع . وظهر اهتمامه بقضية الاغتراب مبكرًا فكانت القضية الرئيسية التى دار حولها الجدل فى مؤلفه الهروب من الحرية عام ١٩٤١ ، وذلك ما يوضحه استخدامه لمفهوم الاغتراب ، ومشتقاته المتمثلة فى فقدان السيطرة ، وسلب الحرية ، والتسلطية : ، والتخريب ، والمجاراة الأتوماتية ، والانعزال . وهى المصطلحات التى شرحها فروم عند تحليله للعملية النفسية والاجتماعية التى تفضى بفقدان السيطرة خاصة عند رصده لميكانيزمات الهروب من الحرية بمعنييها الإيجابى والسلبى . فى هذا يؤكد فروم أن شعور الإنسان الحديث بالعزلة وفقدان السيطرة متزايد ومازال السمة التى تبدو منها جميع العلاقات البشرية (السيد شتا ، ١٩٨٤) .

وقد ميز فروم بين الذات الأصيلة والذات الزائفة ، على أساس أن الذات الأصيلة ترادف مفهوم الذات غير المغتربة التى حققت وجودها الإنسانى المتكامل، فصاحبها مفكر وقادر على الحب والإبداع . أما الذات الزائفة فهى الذات التى اغتربت عن نفسها وعن وجودها الإنسانى الأصيل (حسن حماد ، ١٩٩٥) .

وتكشف أعمال سيجموند فرويد أنه كان مهتمًا بمفهوم اللاوعى وما يمارسه من سلب للوعى ، وذلك منذ اهتمامه بدراسة أسباب الهستيريا وطرق علاجها منذ عام ١٨٩٣ . وباستخدام طريقة التداعى الحر Free Association توصل فرويد إلى أن اغتراب الشعور أو الوعى يحدث إذا بدأت الأسباب التى تجعل تذكر بعض الحوادث والتجارب الشخصية السابقة أمرًا صعبًا ، وذلك لأن معظم هذه التجارب مؤلم ومشين للنفس ، وهذا هو سبب نسيانها . والشىء الملحوظ فى ذلك أن فرويد وهو بصدد الحديث عن اغتراب الوعى كشف عن أمر هام يتمثل فى سلب المعرفة ، إذ أن الوعى يغترب عن حقيقة التجارب الشخصية والأحداث الماضية نتيجة لسلب حرية اللاشعور من التداعى الحر .

أما فيما يتعلق باغتراب اللاشعور فإن الرغبة المكبوتة تبدأ حياة جديدة شاذة فى اللاشعور ، وتبقى هنا محتفظة بطاقتها ، وتظل تبحث عن مخرج لانطلاق طاقتها المحبوسة ، وطالما أن عوامل القمع والكبت مازالت قائمة ، فإن اللاشعور يظل مغتربًا عن الشعور . وباستمرار حالة اغتراب الانفصال هذه وشدة الرغبة المكبوتة فى اللاشعور تظهر الأعراض المرضية التى تنتاب المصابين ، ومن ثم ذهب فرويد إلى أن مهمة الطبيب النفسى ليست مجرد دفع المريض إلى التنفيس والتفريغ عن الرغبات المكبوتة ، بل هى فى المقام الأول سلب الانفصال القائم بين اللاوعى والوعى ، والكشف عن الرغبات المكبوتة لإعادتها مرة أخرى إلى دائرة الشعور (سيجموند فرويد ، ١٩٥٨) .

وقد تركز اهتمام فرويد على مفهوم اللاوعى ، كما تناول غربة الذات والشعور واللاشعور ، وغيرها من المفاهيم التى ترجمت وجهة نظره فى الاغتراب بأنه «اضطراب مرضى» . وأوضح فرويد أن اغتراب اللاشعور (اللاوعى) يتأتى من أن الرغبة قد لا تنتهى بانتهاء وتفريغ قوتها من الطاقة بل تظل هذه الرغبة محتفظة بكامل قوتها من

الطاقة حتى تتحقق الفرصة الملائمة للظهور مرة أخرى فى حالة ضعف الأنا مثلاً أثناء النوم (تحية عبد العال ، ١٩٨٩) .

وقد تحدث فرويد عن اغتراب كل من الهو id ، والأنا ego ، والأنا الأعلى superego ، موضحًا أن اغتراب الهو ، يقصد به سلب حريته ، وذلك لأن حرية الهو تعنى وقوع الأنا تحت ضغط الأنا الأعلى والواقع الاجتماعى . أما اغتراب الأنا فهو ذو شقين : أولهما يرتبط بسلب حريته فى إصدار حكمه فيما يتعلق بالسماح للرغبات الغريزية بالإشباع من ناحية وسلب معرفته بالواقع وسلطة الماضى (الأنا الأعلى) فى حالة السماح لهذه الرغبات بالإشباع من ناحية أخرى . ومن ثم يكون الأنا فى وضع مغترب دائمًا سواء فى علاقته بالهو أو بالأنا الأعلى . أما اغتراب الأنا الأعلى ، فيتمثل فى فقدان السيطرة على الأنا وهى الحالة التى تأتى بدورها نتيجة لسلب معرفة الأنا بسلطة الماضى أو زيادة الهو على الأنا ، وهذا هو الجانب السلبى لاغتراب الأنا الأعلى . أما الجانب الإيجابى ، فإنه يتمثل فى اتسام سلطة الأنا الأعلى بمظهر الاعتماد والذى يصاحبه عدم افتنان الأنا بالواقع الاجتماعى (السيد شتا ، ١٩٨٤) .

ويرى «فرويد» أن الاغتراب سمة متأصلة فى وجود الذات فى حياة الإنسان ، إذ لا سبيل مطلقًا لتجاوز الاغتراب، ومن وجهة نظر «فرويد» فإنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية ، كما أنه من الصعب التوفيق بين الأهداف والمطالب وبين الغرائز وبعضها البعض . (عفاف محمد عبد المنعم ، ١٩٩١) .

وقد ميزت هورنى Horney بين نوعين من اغتراب الذات هما الاغتراب عن الذات الفعلية ، والاغتراب عن الذات الحقيقية ، فالأول يتمثل فى إزالة وإبعاد كافة ما كان الفرد عليه بما فى ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه ، وجوهر هذا الاغتراب هو البعد عن مشاعر المرء ومعتقداته ، كذلك فقدان الشعور بذاته ككل . أما الاغتراب عن

الذات الحقيقية فيشير إلى التوقف عن سريان الحياة فى الفرد من خلال الطاقات النابعة من هذا المنبع أو المصدر الذى تشير إليه هورنى باعتباره جوهر وجودنا. وترجع هورنى أسباب الاغتراب لدى الإنسان إلى ضغوط داخلية ، حيث يوجه معظم نشاطاته نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال ، حتى يحقق الذاتية المثالية ، ويصل بنفسه إلى الصور التى يتصورها ، وترى هورنى أن المغترب يكون غافلاً عما يشعر به وعن واقعه ويفقد الاهتمام به ، ولا يعرف حقيقة ما يريد ، ويعيش فى حالة من اللاواقعية ، وبالتالى فى حالة من الوجود الزائف (محمد خضر عبد المختار ، ١٩٩٨، ص ٥٠) .

ثالثا : الاغتراب الاقتصادى

عن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : المال فى الغربة وطن ، والفقر فى الوطن غربة .

يعيش الإنسان مع الناس ويتفاعل معهم ويرتبط بهم بعلاقات اجتماعية ، تؤثر فى صحته النفسية تأثيرًا إيجابيًّا وسلبيًّا وفق نوع هذه العلاقات ، فإذا كانت علاقاته بهم طيبة شعر بالأمن والطمأنينة ، وإذا كانت علاقاته بهم سيئة شعر بالقلق والاضطراب وتعرض لسوء التوافق والشعور بالعزلة والعجز والاغتراب .

ومما لا شك فيه أن الظروف التى يعيشها العامل داخل إحدى المؤسسات أو المنظمات تؤثر على صحته النفسية والجسمية ، خاصة بعد التقدم التكنولوجى المذهل الذى يشهده العصر ، مقارنة بما كان عليه الفرد فى العصور السابقة .

وهذا ما أشار إليه «لويس مورجان» عند حديثه عن اغتراب العمل ، موضحًا أن الأشكال المبكرة والسابقة على الزراعة كان ثمة نوع واحد من التوحد بين الإنسان والعمل ، هذه الخاصية الأساسية التى تميز حياة الجمع والالتقاط التى تعتبر أول وأبسط مظاهر النشاط الاقتصادى ، ففى هذه الأشكال المبكرة أو البدائية (مثل الرعى والصيد والزراعة) كان الإنسان يشارك فى جميع خطوات العمل ، بما فى ذلك صنع أدوات الإنتاج ذاتها . أما المرحلة الثانية من مراحل التطور الاقتصادى فى تاريخ

البشرية ، كان الإنسان يشرف بنفسه على رعى قطعانه ، ويصنع خيامه من جلود الحيوانات ، وكان يعتبر الحيوانات امتدادًا لوجوده وكيانه وجزءًا من جماعته . وهذا يعنى أن الإنسان لم يكن مغتربًا عن العمل الذى يمارسه أو عن أدوات الإنتاج التى يستخدمها فى العمل ، لأنه كان يشارك فى أدائه ويعرف كل خطوات العملية الإنتاجية، بل إنه هو نفسه كان أحد عناصر هذه العملية . وقد استمر ذلك إلى حد كبير فى مرحلة الصناعات اليدوية الصغيرة (أحمد أبو زيد ، ١٩٧٩) .

ولاشك أن كلا من ضعف العلاقات الاجتماعية بين العاملين والإدارة فى إحدى المؤسسات أو المنظمات الصناعية ، وبين العاملين وبعضهم البعض يزيد من القوى التى تفضى إلى ضعف التماسك فى بيئة العمل . وهو ما يعكس حالة من الاغتراب ، حيث انفصال الإنسان عن وجوده الإنسانى ، والميل إلى الابتعاد عن الآخرين ، والشعور بعدم الانتماء لجماعة العمل ، والتشيؤ Reifieation ، حيث يعامل الفرد كما لو كان شيئًا وأنه تحول إلى موضوع وفقد إحساسه بهويته ، وانفصال أهداف العامل وغاياته عن أهداف وغايات المنظمة أو المجتمع ، والشعور بالعجز وعدم السيطرة على مراحل وإيقاع عمله والشعور بأنه موضوع لتحكم الآخرين أو الآلات ، وكذلك شعور الفرد بأن العمل لا معنى له سوى أنه وسيلة للكسب والتعايش . هذا بالإضافة إلى التمرد ، حيث شعور الفرد بالرفض والكراهية لما حوله من قيم ومبادئ وأساليب عمل وفلسفة منظمة ، وهو ما يفضى إلى رفض أو عدم تقبل ذاته وغيره . (إبراهيم شوقى ، ١٩٩٨) .

ويتحدث إبراهيم شوقى (١٩٩٨) عن ، تكنولوجيا الإنتاج بالجملة Mass Production Technology ، موضحًا أنها ظهرت وانتشرت فى أمريكا وأوروبا فى الفترة من ١٨٥٠ وحتى ١٩٥٠، وتعتمد هذه التكنولوجيا على وضع الآلات والمعدات والأجهزة والمواد بشكل وترتيب معين يسمح بتتابع العمل واستمراره بتوافق وتسلسل من عملية إلى أخرى حتى يكتمل .

ولتكنولوجيا الإنتاج بالجملة مميزاتها ومضارها ، فمن مميزاتها انخفاض تكلفة الإنتاج والاستفادة من العمالة غير الماهرة لتقوم بمهام جزئية بسيطة تتطلب أقل مستوى من المهارة . أما مضارها فمنها انخفاض الحاجة إلى المهارات الفردية الحرفية للعمل وضآلة فرص الترقى ، كما تعانى الإدارة من الخمول والملل وخلو الأعمال من مصادر الرضا والإشباع . علاوة على ذلك لا تقدم هذه التكنولوجيا سوى فرص ضئيلة للابتكار والتجديد ، فليس من الممكن للعامل التدخل فى تحديد الحركات والسرعة الملائمة له ، لأن ذلك محدد سلفًا بحكم تصميم خطة العمل .

أما بالنسبة لطبيعة العلاقات الاجتماعية فى بيئة العمل التى تسودها تكنولوجيا الإنتاج بالجملة ، فقد تبين أن هذه التكنولوجيا تعوق التفاعل بين العامل والمشرف ، فالطبيعة الثابتة لنظام العمل والتقنين المفرط للمهام والمنتجات يقللان من الحاجة إلى التفاعل أو تبادل المعلومات بينهما . ولذا يقتصر التفاعل اليومى بينهما على التوجيهات وليس تبادل المعلومات .

وأشار سيد عبد العال (١٩٨٨) إلى أنه فى ظل الحضارة الصناعية التى دعت إلى الإنتاج بالجملة وما ترتب عليه من ضرورة إلى تقسيم العمل ، وما ترتب على ذلك من الإحساس بالتجزؤ والتمفصل فقد صار الإنسان ترسًا فى آلة الإنتاج لا يعلم عن إنتاجه شيئًا . وبالتالى أصبح جهده ينتمى لملكية إنسان آخر يحق له أن يتحكم فيه وأن يوجهه لأهدافه ، وهذه هى بداية الاغتراب .

فالهدف الرئيسى الذى شغل «دوركايم» حتى عام ١٨٩٧ هو أن يظهر أن الحضارة الصناعية وهى تمضى فى تطورها السريع تعانى من مرض يطلق عليه «الأنومى» . ويرى دوركايم أن المجتمع البسيط يعيش بنظام معين تخضع فيه مصالح أفراده لمصالح المجموع . وذهب إلى حد القول بأن التطور الحديث قد قضى على هذه الحياة التى تتسم بالهدوء والاستقرار بالنسبة للفرد والمجموع .

وقد أرجع البعض الانهيار المصاحب للتطور الحديث إلى حالات التصدع فى البناء الاجتماعى ، وأنه كلما كان المجتمع بسيطًا كان من الأيسر عليه أن ينمى خاصية التكامل فى أوجه نشاطه ، وكلما أصبح معقدًا أصبح من الضرورى أن يوجه الاهتمام المباشر إلى المشكلات العديدة التى يتضمنها تدعيم التكامل الاجتماعى . فحالات القلق واليأس مثلاً ، كانت غير معروفة مسبقاً فى المجتمع البدائى ، ويشير دوركايم إلى حالات عدم السعادة البشرية التى تصاحب التقدم ، كما أشار إلى أهمية الشعور والضمير الجمعى ، والذى يعتبره بمثابة الموجه القيمى العام فى المجتمع الحديث . وإضعاف هذا الضمير يعنى عجز المجتمع عن تحقيق الفردية . فإذا كانت تبعية الفرد للضمير الجمعى تعنى أن سلوك الفرد يتعين بإرادة المجتمع المحلى ، فإن ذلك يعنى حالة من الاغتراب فى المجتمع الحديث (السيد شتا ، ١٩٨٤).

ويمكن فهم الاغتراب عن العمل فى ضوء محاولات «ماركس» للربط بين الشعور بالاغتراب وظروف العمل ، حيث يعد ماركس هو أول من اهتم بالعلاقة بين الاغتراب والنظام الاقتصادى . وعندما صاغ ماركس نظريته حول الاغتراب فى مؤلفه «مخطوطات» ، كانت آراؤه متأثرة إلى حد كبير بالأفكار السائدة عند الاشتراكيين الثوريين والفكر المتعلق بالاغتراب. وقد بدا اغتراب العمال عند ماركس فى صورتين: الاغتراب عن ناتج العمل ، واغتراب العمال عن العمل نفسه . وبتعبير آخر لا ينتمى الإنتاج للعامل، كما أن العمل نفسه لا ينتمى لماهيته الإنسانية . ومن ثم فإن ماركس يؤكد على أن الإنسان لم يعد يشعر بحريته فى أفعاله المتعلقة بالعمل ، وعملية الإنتاج. ويستخدم الاغتراب عند ماركس بمعنيين: الأول: اغتراب الخضوع، والثانى: اغتراب الانفصال ، ويقومان على سلب الحرية بالنسبة للشخصية والطبيعة والمجتمع . وينظر ماركس إلى الاغتراب باعتباره العملية التى يفقد الفرد خلالها قدرته على التعبير عن ذاته التى تحولت وصارت تبدو متمثلة فى استقلال إنتاج العمل

بواسطة الرأسمالى. ويشير ماركس هنا إلى وظيفة الاغتراب بالنسبة لطبيعة البلوريتاريا، والتى تشعر بذاتها مسحوقة بواسطة الاغتراب الذاتى . ومن ثم يرى فيها أهميتها الخاصة وحقيقة وضعها اللاإنسانى . وهنا يذهب ماركس إلى أن إنتاج السلع لا يحول العلاقات الاجتماعية للأفراد إلى سلع (أشياء) فحسب ، بل يحول العلاقات المتداخلة لإنتاجهم إلى شىء أيضًا . ويرجع ماركس حالات الاغتراب تلك إلى أن كل استعباد للإنسان متضمن فى علاقة العامل بالإنتاج . (المرجع السابق) .

وقد أوضح «محمود رجب» أن العامل يعامل فى المجتمع الرأسمالى كما لو كان سلعة ، غير أنه ليس سلعة كالسلع الأخرى ، لأنه يتميز عنها جميعًا بالوعى ، وعندما يعى العامل بذاته أنه يعامل كسلعة وبدأ فى الثورة على الاغتراب والتشيؤ وعلى وضعه البائس الشقى ، واسترداد ما سلب منه ، هنا يظهر الإنسان الجدلى فى مقابل الإنسان المغترب أو المتشيئ (محمود رجب ، ١٩٦٨ ، ص ١٣٥) .

وقد أصبح الإنسان - كما أشار ماركس - مفصولاً عن عملية الإنتاج نفسها . فإذا كان الإنسان قد أصبح مغتربًا عن عمله اليومى فهو بالضرورة يكون قد اغترب أيضًا عن نفسه وعن إمكانياته الخلاقة والأواصر الاجتماعية التى تحدد من خلالها إنسانيته ، وهذا فى اعتقاده يعزله عن النوع الإنسانى (قيس النورى ، ١٩٧٩). فالاغتراب الاقتصادى هو نوع يهتم به الماركسيون ، ومعناه أن الإنسان فى المجتمع الرأسمالى تسلب قدرته على العمل والإنتاج ، ويعامل كأنه «سلعة» تباع وتشترى أو «شىء» مستأصل الإنسانية (محمود رجب ، ١٩٦٥) .

وحول علاقة الاغتراب وانعدام الأمن بالتكنولوجيا، أشار نبيل إسكندر (١٩٨٨) إلى أن أمراض المجتمعات الرأسمالية المتطورة أكثر حدة فى المجتمعات التابعة أو المتخلفة ، ففى تلك المجتمعات التى تعيش على الفتات المتساقط من فوق مائدة التكنولوجيا الغربية نجد اغترابًا أشد عنفًا وقوة عاملة أعمق اغترابًا ، ذلك أنه قد تم

فصم القوة العاملة بمعناها الواسع عن وسطها التكنولوجى الذى خلقته تاريخيًا ، فهى مغتربة عن ذاتها التاريخية وعن ثقافتها المادية التى ابتكرتها عبر نضالها للسيطرة على الطبيعة . وهى لا تنتج التكنولوجيا التى تستخدمها بل تستخدم تكنولوجيا مستوردة معقدة لا تتناسب مع احتياجاتها الفعلية ، كما أنها لا تملك المعرفة التكنولوجية اللازمة لحل المشكلات التى تحدث أثناء عملية الإنتاج . وكم من آلات معقدة باهظة الثمن تتعطل لأسباب تافهة ويقف العامل أمامها عاجزًا حتى يأتى الخبير الأجنبى الذى لا يعدو أن يكون عاملاً مثله فى مجتمع متطور يملك المعرفة ويحتكرها فى حين يظل العامل على جهله يتجرع المهانة وذل التبعية التى تفرضها عليه أوضاع التخلف .

ويتهم «فروم» و«ماركيوز» الحضارة الحديثة بأنها فشلت فى إتاحة الفرصة للإنسان ليحقق قواه وإمكاناته الخلاقة وحولته إلى إنسان غريب عن نفسه ، حيث يسلك سلوكًا طقسيًّا لا ينم عن أى شعور حقيقى . وتمثل شخصية البائع نمطًا من السلوك الآدمى المرسوم . إن كتابات فروم وماركيوز هى إدانة للمجتمع الصناعى المتطور ، واللاعقلانية التى ينطوى عليهما التطور التكنولوجى الذى ينجح فى تشكيل إنسان متطابق مع أنماط الحياة المغتربة دون أن يكون على وعى باغترابه ، ويقول فروم إن القضية المركزية فى تأثيرات الرأسمالية على الشخصية هى ظاهرة الاغتراب (حسن حماد ، ١٩٩٥).

وإذا انتقلنا إلى موقف «أيريك فروم» من الرأسمالية ، فإننا سنجد أنه لم يتخلَّ بعد عن الدفاع عن الفرد ، فهو ينتقد الرأسمالية لأنها أدت إلى نزع إنسانية الإنسان ، وموقف «فروم» من الرأسمالية هو موقف الرفض التام ، وهو فى موقفه هذا يبدو متأثرًا بماركس الشاب ، إن لم يكن متحدثًا بلسانه فى بعض الأحيان ، حيث يرجع ماركس ، وإيريك فروم الاغتراب إلى البناء الاقتصادى والسياسى للرأسمالية . ويتلخص نقد فروم للرأسمالية ، فى أنها تجعل الإنسان يكف عن أن يكون غاية فى ذاته ، ويصبح

وسيلة للمصالح الاقتصادية ، وعندما يصبح الإنسان وسيلة وليس غاية فى ذاته ، فإن الأشياء الجامدة تصبح فوق الإنسان ، كما ساعدت الرأسمالية على زيادة عزلة الفرد وعجزه ، وألقت به وحيدًا يواجه القوى الاقتصادية اللاشخصية .

ويرى فروم أن الإنسان عن طريق العمل ، يتحرر من الطبيعة ، ويخلق نفسه ككائن اجتماعى ، وكوجود مستقل فى آن واحد . ويشير مفهوم العمل المغترب لدى فروم إلى جانبين : الأول يتعلق بنقده للعمل الآلى أو الروتينى الذى ينشأ عن سيطرة الروح البيروقراطية على النشاط الإنتاجى . أما الجانب الثانى فيرتبط بتحول العمل إلى نوع من النشاط الاضطرارى للهروب من الوحدة والقلق . ويرتبط اغتراب الإنسان عن عمله بالاغتراب عن نتاج هذا العمل (حسن حماد ، ١٩٩٥) .

أما وجهة نظر فروم فى اغتراب الاستهلاك فتتلخص فى نقطتين : أولاهما تخص طريقة الحصول على الأشياء بالنقود ، والتى لا تمثل بالضرورة عمل وجهد الإنسان، إذ يستطيع الإنسان أن يحصل عليها بأى وسيلة من الوسائل أو الطرق غير المشروعة . أما النقطة الثانية فتتعلق بانفصال حاجتنا البشرية عن الأشياء التى نستهلكها ، فطريقتنا الحالية فى الاستهلاك تجعل الرغبة فيه رغبة مطلقة منفصلة تمامًا عن حاجات الإنسان الحقيقية . فالاستهلاك فى الماضى كان وسيلة لغاية هى سعادة الإنسان ، أما الآن فقد أصبح الاستهلاك هدفًا فى ذاته ، فالإنسان اليوم مفتون بإمكانية شراء المزيد من الأشياء الجديدة ، فهناك «جوع استهلاكى» ، حيث أصبح فعل الشراء والاستهلاك هدفًا لا عقلانيًا أو اضطراريًا ، لأنه غاية فى ذاته ، لا صلة له باستخدام الأشياء أو الاستمتاع بها (المرجع السابق) .

ويرى «محمد خضر عبد المختار» (١٩٩٨) أن الاغتراب الاقتصادى تتعدد مظاهره وأشكاله ، فالبيروقراطية التى تتمثل فى الشعور بالمسافة بين العمال والمدير،

واستغلال العلاقة بين الموظف والمدير فى المنظمة ، هى شكل من أشكال الاغتراب إلى جانب الشعور بالتمفصل أو الشعور بالتشيؤ والانفصال وفقده القوة . وأشار الباحث إلى أن الاغتراب الاقتصادى يعنى شعور العامل بانفصاله عن عمله ،على الرغم من وجوده الجسمى داخل المنظمة ، والشعور بالعجز والملل والرتابة فى أداء عمله وشعوره بأنه ترس فى آلة ، لا يغير شيئًا فى عمله ، والشعور بالإحباط ، والخوف من المستقبل ، وأن المادة هى الغاية فى الحياة وليست الوسيلة .

وأوضح مدحت عبد اللطيف (١٩٩١) أن الاغتراب المهنى يعنى الشعور بالانفصال النسبى عن العمل ببعض متعلقاته أو جميعها . وربط الباحث بين الاغتراب المهنى وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية ، ومنها شعور الفرد بقيمته فى العمل ، وبخاصة فى العمل وصراع الدور ، وعدم الرضا عن العمل ، وسوء الإشراف المباشر ، أو وجود المشرف المغترب ، ونقص الرضا عن العمل ونقص الإنتاج والمشاركة فى اتخاذ القرار .

ومن المهم فى هذا المجال أن نعرض لتعريف السيد شتا (١٩٩٨ ، ص ٤٣٠) للاغتراب فى إطار تناوله لاغتراب الإنسان فى التنظيمات الصناعية ، حيث يعرف الاغتراب بأنه عبارة عن عرض عام مركب من عدد فى المواقف الموضوعية والذاتية التى تظهر من أوضاع اجتماعية وفنية يصاحبها سلب معرفة الجماعة وحريتها بالقدر الذى تفقد معه القدرة على إنجاز الأهداف والتنبؤ فى صنع القرار ، ويجعل تكيف الشخص والجماعة مغتربًا .

لقد أصبحت الحضارة الراهنة أزمة أو مرضًا ، يحول بين المرء وقلبه وعقله ، وكأن المطلوب هو البحث عن دواء أو خطة لقهر الاغتراب وإعادة الإنسان إلى نفسه أو مصالحته لنفسه . وقد ترتب على عصر التقدم الصناعى بتعقيداته ، تفاقم الشعور

بالاغتراب ، حتى أخذ شكل الظاهرة ، وبخاصة مع تراجع الإيمان الدينى الذى كان يقدم تفسيرًا أو تعليلاً مقبولاً لكل شىء (سعاد عبد الوهاب ١٩٩٤) .

وقد أوضح مصطفى سويف (١٩٨٨) أن المصادر الأساسية للمشقة فى بيئة العمل يمكن تصنيفها تحت فئتين هما :

(أ) مصادر تثير لدى الفرد قدرًا متزايدًا من فائض التوتر وذلك من خلال فقدان الشعور بالاطمئنان ، بالإضافة إلى الإحباط والسأم .

(ب) مصادر تثير لدى الفرد مشاعر الاغتراب ، بمعنى أن يشعر الفرد بأنه «غريب» فى هذه البيئة . وهذه المشاعر هى القطب المضاد لمشاعر «الانتماء» .

وقد أشارت هيئة الصحة العالمية فى تقدير صادر عنها سنة ١٩٧٤ إلى ضرورة التقليل من المشاق التى تسببها مصادر بيئة العمل كواحد من الإجراءات الوقائية ضد التعاطى والإدمان . خاصة المشاق الناجمة عن اسنداد سبل الترقى فى الحياة أمام الفرد وظروف العمل غير الصحية أو غير الآمنة ، وبعض المظالم التى تقع على الفرد فى مجال عمله . (WHO, 1974) .

وتناولت سعاد عبد الوهاب (١٩٩٤) أسباب الاغتراب ، موضحة أن المصادر التى بين أيدينا تقدم الحضارة الحديثة أو المعاصرة على أنها المتهم الأول وراء تفشى مشاعر الاغتراب . وهذا ما أشار إليه أحمد عزت راجح (١٩٧١) بأن أخطر ما تتمخض عنه الأعباء النفسية للحضارة الصناعية الحديثة ، ما عبر عنه «ماركوز» بأن الإنسان ذو البعد الواحد فى كتابه بهذا العنوان One Dimensional Man ، إذ تعتمد الصحة النفسية للفرد على أساسين أو بعدين : أولهما قدرة الفرد على عقد علاقات اجتماعية متلائمة راضية بعيدة عن العدوان وعدم الاكتراث بالآخرين ، وثانيهما قدرة الفرد على إحداث تغييرات إصلاحية بناءة فى بيئته ، أى عدم خضوعه لما يسود مجتمعه من

قيم ومعايير هذا يعنى أن الصحة النفسية تعتمد على قدرة التكيف من جهة وقدرة الرفض المعارضة (بدوافع غير عدوانية) من جهة أخرى .. ويرى «ماركوز» أن تركيب المجتمع الاستهلاكى الحديث يضعف القدرة الثابتة على حساب قدرة التكيف والامتثال ، التى تتعاظم لتدل على خنوع الفرد وخضوعه للاستبداد الاجتماعى كى يتمكن من تلبية حاجات الاستهلاك المتضخمة . وهكذا أصبح الفرد فى المجتمع الحديث ذا بعد واحد هو بعد الموافقة والإذعان ، ومن ثم كان هذا المجتمع تربة خصبة ومناخًا ملائمًا لظهور العديد من المشكلات والتناقضات والمفارقات ، والتى كان من أبرزها وأوضحها الشعور بالاغتراب والعجز .

ويتحدث كاونى (Cahoone, 1998) عن الشعور بالعزلة فى الحضارة المعاصرة ، حيث بدأت بعض الجوانب أو السمات تتأصل فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية الحديثة وفى جذور الثقافة ، ومن هذه الجوانب ما يأتى :

١ - تغير المجتمع الحديث من الفردية أو الشخصية إلى التكامل اللاشخصى Impersonal integration ، فقد أصبح المجتمع الحديث أكثر اتساعًا وأكثر تكاملاً من المجتمع القديم ، حيث انتشار المعرفة والخبرة على نطاق واسع .

٢ - تبادل القوة الاقتصادية والتكنولوجية ، وتزايد الاعتماد المتبادل ، مما أدى إلى الاندماج Involvement فى المنظمات الاقتصادية الصناعية .

٣ - أدت ظروف النمو أو التقدم إلى إحلال العديد من المعايير الثقافية التى تهتم بالحكم على النشاط فى ضوء مدى كفاءته .

٤ - الافتقاد إلى المحلية والنزعة إلى العالمية والحراك .

وقد أدت هذه التغيرات إلى تغير منظومة القيم وانتشار العديد من الاضطرابات والانحرافات ، وبالتالى تغيرت المعايير الاجتماعية التى تحكم سلوكنا وأفعالنا وأخلاقنا .

ويتضح من الدراسات التى اهتمت بعلاقة العامل التكنولوجى بالاغتراب أنها تؤكد بصورة واضحة على قضية مؤداها أن التقدم التكنولوجى صاحبه شعور الإنسان بأن الآلة تهدد القيم الروحية للجنس البشرى . ومن ثم ظهرت العداوة بين الإنسان والآلة .

ومعظم الهجوم الذى يوجه اليوم لفكرة التقدم التكنولوجى لا تأتى من الدوائر الاقتصادية ولكنها تأتى من الجماعات التى تهتم بالقيم الثقافية والروحية ، والاعتقاد المسيطر على هذا النقد يتمثل فى تصور النقاد بأننا قد صرنا ضحايا التطور التكنولوجى على حساب الإنسان (السيد شتا ، ١٩٩٨) .

ومما لا ريب فيه أن التكنولوجيا ذات تأثير واضح على جوانب عديدة من الاغتراب ، إذ أنها تمارس تأثيرها بالنسبة لفقدان العمال السيطرة خلال عملية العمل ، كما أنها تمارس تأثيرها أيضًا على الاغتراب النفسى وذلك ما تعنيه حالات الضجر والملل . هذا فضلاً عن تأثيرها على المناخ الاجتماعى ودرجة التماسك فيما بين قوى العمل . كما أنها تؤثر على طبيعة النظام والإشراف وتعين إلى حد كبير البناء المهنى وتوزيع المهارة داخل المشروع والعوامل الرئيسية فى تقدم الفرص والتكامل المعيارى (المرجع السابق) .

وليس غريبًا أن تؤثر الحالة الاقتصادية على اغتراب الإنسان ، بعد أن كشفت العديد من الدراسات أن السمات الشخصية للإنسان هى نتاج تاريخ اقتصادى - اجتماعى .

وحول التكوين الاقتصادى - الاجتماعى وأنماط الشخصية فى الوطن العربى ، يتحدث سمير نعيم (١٩٨٣) عن آثار التسلط الأجنبى والتغلغل الرأسمالى - الامبريالى فى الوطن العربى ، وما تركه من سلبيات على كافة نواحى التكوين النفسى

للإنسان العربى ومختلف أنماط سلوكه : تفكير عقلانى علمانى وتفكير خرافى غيبى ، قبول اختلاط الجنسين ومنع الاختلاط ، سفور المرأة وحجابها ، تحريم الخمر وإباحته ، الفكر السلفى والفكر العصرى الخضوع والتمرد ، النظام والفوضى .. إلخ . خليط غريب من السمات الشخصية والسلوكية ، جميعها وليدة الواقع الاقتصادى - الاجتماعى المشوش والمضطرب والمشوه والتابع .

ومن خلال الملاحظة المباشرة والمقابلات التى تمت مع عينة من العاملين فى الإنتاج والمديرين ، كشفت الدراسة التى قام بها السيد شتا (١٩٩٨) عن النتائج التالية :

١ - غياب إدراك العمال وبعض المسئولين للأهداف القومية والأهداف التنظيمية ، كما أن الوسائل الرسمية المحققة لتلك الأهداف لم تكن بالحضور الكافى بالنسبة للعمال والمسئولين معًا .

٢ - تؤكد طبيعة البناء التنظيمى على المركزية والرسمية ، وبالتالى يوجد سلب للحرية ، حيث تنحصر سلطة اتخاذ القرار فى يدى مديرى القمة .

٣ - كما كشفت النتائج عن عدم إحساس العاملين بأهمية تكامل أدوارهم مع الأدوار العامة أو الكلية مما يقلل من وضوح الغرض من الوظيفة أو العمل .

٤ - تبين أن هناك اهتزازًا للمعايير مصاحبًا لاهتزاز توجيهات القيمة ، فكثيرًا ما تكرر تأكيد العاملين على غياب المعايير الخاصة بصرف المكافآت والترقية .

٥ - تبين أن نسبة من يعانون من مظاهر الاغتراب النفسى - المتمثلة فى الشعور بعدم المساواة ونقص فرص الإبداع والملل والضجر وعدم الانتماء وعدم الرضا - عالية بين العمال عنها بين المسئولين .

كما أظهرت عينة البحث عدة مظاهر أخرى للاغتراب بين العمال ، حيث مجاراتهم فى المواقف المغتربة رغم غياب وعيهم بالأهداف والوسائل الرسمية ، ورغم

التأكيد على الجانب اللامعيارى . إذ أن موقفهم جميعًا يتسم بالتعاون رغم اتجاهاتهم. وهذا يعكس صورتين من المجاراة هما المجاراة غير الواقعية ، والمجاراة غير الواعية . ومن مظاهر الاغتراب أيضًا لدى العمال هو ظهور التمرد والثورة ، والتى تعكس رفض المعايير والأهداف والوسائل والتكيف مع أخرى بديلة لها ، فهم يرفضون ما هو موجود وقائم خاصة فيما يتعلق بالعمل والإنتاج وقرارات الإدارة ، هذا فضلاً عن ظهور مواقف السلبية بين نسبة عالية من العمال والمسئولين أيضًا .

رابعًا : الاغتراب السياسى

يعد الاغتراب السياسى Political Alenation واحدًامن أكثر أنواع الاغترابات شيوعًا فى المجتمع المعاصر بوجه عام وفى المجتمعات العربية بوجه خاص . وتبدو مظاهره وتجلياته فى العجز السياسى الذى يشير إلى أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على أن يصدر قرارات مؤثرة فى الجانب السياسى ، كما يفتقد إلى المعايير والقواعد المنظمة للسلوك السياسى. بمعنى آخر ، يشعر المرء بأنه ليس له دور فى العملية السياسية ، وأن صانعى القرارات لا يضعون له اعتبارًا ولا يعملون له حسابًا (انظر : أحمد فاروق حسن ، ١٩٩٢؛ أحمد خيرى حافظ ١٩٨٠) .

ويقصد بالاغتراب السياسى «شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية فى الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأى الجماهير ، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة فى صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه ، واليأس من المستقبل ، على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد ، وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به (محمد خضر عبد المختار ، ١٩٩٨ ، ص ٤١) .

ويتحدث حسن سعد السيد (١٩٨٦) عن الدوافع التى تقف وراء الاغتراب السياسى موضحًا أنها هى نفسها الدوافع التى خلقت الإحساس بالاغتراب الاجتماعى.

لأن المفاهيم المسيطرة على مجتمع ما ، هى التى تسيطر بدورها على المفاهيم الاجتماعية . ومن ثم يكون المؤثر الأول مؤثرًا ذا دلالات سياسية تكمن فى النظام السائد ومدى صلاحية أو عدم صلاحية هذا النظام . فإذا كان النظام قد أثبت عدم صلاحيته ، فبالأحرى يتكون أو ينبعث الإحساس بهذا الانفصال الذى يتم بين الفرد والنظام السائد. هنا تكون أول دواعى التمرد ، والذى تكون الغلبة فيه للنظام ، حيث لا يجد الفرد مهربًا من الاغتراب ، معلنًا عن ذاته المغتربة . وإذا كان تمرد الفرد وإعلان تمرده بقوله «لا» لا يعنى رفضه الآن لأنه هو الذى يقول أيضًا «نعم» . ولكنه يقول «لا» عندما يواجه نظامًا أو سلطة فاسدة تقوده نحو البلبلة السياسية ، ويقول «نعم» عندما يلمح اليقين اللامع فى النظام أو السلطة التى تحكمه .

ويرتبط الاغتراب السياسى بالاغتراب الدينى ارتباطًا وثيقًا ، فقد أوضح «فيورباخ» أن الدين هو أساس النظم السياسية ، ففى الوقت الذى يكون فيه الدين مقدسًا ، نجد تقديس الزواج والملكية وقوانين الدولة (حسن حنفى ، ١٩٧٩) ، كما أشار هيجل إلى أن الإنسان حين يغترب سياسيًا يلجأ إلى الاحتماء فى طبيعة أبدية تجاوز دينه (مراد وهبة ، ١٩٧٩) .

وقد تناول محمود رجب (١٩٨٨) الجذور الاجتماعية لاغتراب الإنسان لدى «روسو» ، موضحًا أن الإنسان تسيطر عليه المؤسسات التى أنشأها ، إلى الحد الذى يصبح نمط الحياة فى ظل هذه المؤسسات متسمًا بالعبودية ، فالإنسان المتمدن فى رأى روسو ، يولد فى عبودية ، ويعيش ويموت فيها ... إنه ليوجد مقيدًا بأغلال مؤسساتنا ، بل إن مؤسسات الدولة فى المجتمع المدنى الحديث ، قد قيدت الفقير بأغلال جديدة ، وأعطت الغنى قوى جديدة ، وحطمت بلا رجعة كل حرية طبيعية ، وثبتت إلى الأبد قانون الملكية واللامساواة ، وأحالت الاغتصاب إلى قانون غير قابل للتنازل أو النقل . وأشار «محمود رجب» إلى أنه إذا كان المجتمع الحديث الذى يقوم على اللامساواة الناشئة أصلاً عن الملكية الخاصة ، قد أدى إلى انفصال الناس عن

الطبيعة واغترابهم عن ذواتهم وإذا كانت مؤسسات هذا المجتمع السياسية وأنشطته الثقافية والفنية قد دعمت الاغتراب الذاتى وجعلت منه أمرًا مشروعًا فهذا لا يعنى عند روسو التخلص من المجتمع أوالهرب منه حتى يمكن التخلص من الاغتراب ، فالطبيعة تعنى عنده ما يسود العلاقات الإنسانية من تلقائية ومحبة وتعاطف . أما فيما يتعلق بالمساواة ، فيرى أنه فى ظل الحكومات الفاسدة لا تكون هذه المساواة إلا مساواة ظاهرية وخداعة ، لأنها لا تستخدم إلا لإبقاء الفقير فى فقره ، والغنى فى الوضع الذى اغتصبه ، وأن القوانين تنفع دائمًا أولئك الذين يمتلكون وتضر دائمًا أولئك الذين لا يمتلكون شيئًا .

وأوضح محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨) فى دراسته عن الاغتراب والتطرف نحو العنف ، أن الاغتراب السياسى قد تعددت أشكاله ومظاهره فى العديد من الدراسات والبحوث السابقة التى تناولته . جيث أمكن الوقوف على العديد من مكونات الاغتراب السياسى منها : سلوك التبلد ، التصويت فى الانتخابات ، الوعى بالسلطة ، العجز السياسى ، فقد المعنى السياسى، العزلة السياسية ، الأنومى ، والثقة السياسية ، والثقة فى الآخرين ، والاستياء ، واليأس ، وانعدام المعيار السياسى، واللامبالاة السياسية . كما تبين أيضًا أن الاغتراب السياسى يرتبط بالعديد من المتغيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ... إلخ .

أما عن أسباب الاغتراب السياسى ، فقد قدم لونج S. Long بعض الإطارات والتوجهات النظرية المفسرة لها ، ومنها نظرية التنظيم المعقد أو المركب ، وترى أن التمرد السياسي عادة ما يحدث عندما يصبح الناس عاجزين أو غير راغبين فى المشاركة السياسية فى المجتمع أو التنظيمات السياسية ، وذلك لضعف العلاقات الاجتماعية والعجز عن الانتماء . أما نظرية المساواة الاجتماعية فترى أن هذا التمرد ينجم عن إدراك الناس بوجود تفاوت طبقى شاسع ، فذوى الأوضاع الاجتماعية العليا يحصلون على امتيازات اجتماعية فى علاقاتهم بمؤسسات المجتمع ، أى أن هذه

النظرية ربطت بين التمرد السياسى والمكانة الاجتماعية والاقتصادية المتدنية فى المستويات التعليمية والمهنية والاقتصادية .

أما نظرية الفشل الشخصى فيرى أصحابها أن الاغتراب السياسى يرجع إلى الظروف الاجتماعية المقيدة لحرية الفرد ، وعدم وجود فرص لتحقيق أهدافه ، وبالتالى يدرك الإنسان نفسه بوصفه فاشلاً فى محاولاته لتحقيق هذه الأهداف .

وأرجعت نظرية العزلة الاجتماعية الاغتراب والتمرد السياسى إلى العزلة عن النظام السياسى وعجزه عن تمثله واستيعابه (محمد خضر عبد المختار ١٩٩٨، ص ص٣٦ - ٣٨) .

ويعكس الواقع والظروف السياسية التى يعيشها الإنسان فى معظم المجتمعات العربية اغترابًا سياسيًا ملحوظًا . ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما نشهده فى حالة الانتخابات ، حيث نجد إحجامًا من نسبة كبيرة من أفراد المجتمع عن المشاركة بآرائهم فى مثل هذه الانتخابات ، اعتقادًا منهم بأن مشاركتهم ليست لها أهمية تذكر وأن النتائج محسومة مقدمًا.

كما تعكس عمليات الارهاب والتطرف التى نشهدها نوعًا من الاغتراب السياسى، حيث يلجأ المتطرفون إلى الهجوم على البناء السياسى الذى يعيشون فيه ويقيد حريتهم ولا يوفر لهم الفرصة للتعبير عن مشكلاتهم وآرائهم . وقد لوحظ أن المجتمعات المدنيـة المعاصـرة لا توفر للارهاب السياسى دوافعه الأساسية فحسب ، وإنما تساعد تفشيه وانتشاره .

وهذا ما توصلت إليه بعض الدراسات التى تناولت الجهاد فى مصر ، حيث أظهرت نتائجها أن فقدان الثقة وعجز المجتمع عن تزويد الفرد بالأمن النفسى والاجتماعى ، يعد من العوامل الأساسية التى تقف وراء العنف والعدوان من قبل الجماعات الإرهابية (انظر : خليل فاضل ، ١٩٩١) . وهذا ما سوف نناقشه تفصيلاً عند الحديث عن علاقة الاغتراب بظاهرة التطرف والإرهاب .

خامسًا : الاغتراب الدينى

ورد الاغتراب الدينى فى كافة الأديان على أنه «الانفصال أو التجنب عن الله، فقد جاء الاغتراب فى الإسلام على هذه الصورة التى يوضحها حديث الرسول ﷺ، حيث قال : «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ ، فطوبى للغرباء» . قيل ومن الغرباء يا رسول الله ، قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس. والغرباء هم فئة قليلة من أهل الصلاح والتقوى استجابت للرسول ﷺ فى مبتدأ الدعوة ، ونأت بنفسها عن الشبهات والشهوات (حسن سعد ١٩٨٦) .

وقد أوضح فتح الله خليف (١٩٧٩) أن الاغتراب فى الإسلام جاء فى ثلاث درجات هى : اغتراب المسلم بين الناس ، اغتراب المؤمن بين المؤمنين ، واغتراب العالم بين المؤمنين . فغربة العلماء هى أشد أنواع الاغتراب لقلتهم بين الناس ، وقلة مشاركة الناس لهم .

وقد زالت الغربة عن المسلمين حين ظهر الإسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس فى دين الله أفواجًا ، ولكن سرعان ما أخذ الإسلام فى الاغتراب والترحل حتى عاد كما بدأ ، فلم يمض قرن من الزمان على الإسلام حتى وصف المسلمون بالغربة.

وجاء فى الرسالة القيشرية لأبى القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيرى (١٩٤٠)... وإذا كانت الغربة قد أسرعت إلى الإسلام فى عصوره المبكرة فما حال الإسلام فى زماننا. وكيف لا يغترب الإسلام فى زماننا بعد أن «زال الورع وطوى بساطه، واشتد الطمع ، وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة ، فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق زريعة ، ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ، وأدانوا بترك الاحترام ، وطرح الاحتشام، واستخفوا بأداء العبادات ، واستهانوا بالصوم والصلاة ، وركنوا إلى اتباع الشهوات، عاد الإسلام غريبًا كما بدأ حين تفشت فى المسلمين فتنة الشبهات والشهوات.

وليس من شك فى أن القرآن الكريم وسيرة النبى ﷺ ، يشيران إلى الزهد فى الدنيا ، لا إلى هجرها والخروج منها أو العيش فيها عيشة الأموات . قال تعالى : ﴿**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة**﴾ (سورة الأعراف : آية ٣٢) إذن فالإسلام لم يحرم التمتع بالحلال من أمور الدنيا ، ولكن الذى حرمه هو الانغماس فى شهواتها التى تشغل القلب عن ذكر الله . وعلى ذلك يكون الاغتراب بالمعنى الإسلامى اغتراب الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة ، واغترابًا عن النظام الاجتماعى غير العادل . فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية ، فقهروا السلطتين جميعًا : سلطة الحكام وسلطة النفس بترويضها على الطاعات واعتزالهم عن الناس ، فحل النظام الروحى الداخلى الذى يشيع فى النفس الشعور بالأمن والأمان محل النظام السياسى الخارجى الذى أدخل الرعب والخوف فى قلوب المسلمين بعد أن تفشت بينهم فتنة الشهوات وفتنة الشبهات (فتح الله خليف ، ١٩٧٩) .

وإذا كان القرن السابع عشر هو عصر الرياضيات ، والقرن الثامن عشر عصر العلوم الفلسفية ، والقرن التاسع عشر هو عصر علم الأحياء ، فإن القرن العشرين هو عصر الخوف ، وهو أكثر العصور انغماسًا فى الاغتراب . ويأتى القرن الواحد والعشرين بالعديد من التغيرات فى كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية. مما أدى إلى طمس معانى الحياة الإنسانية ، وعجز الإنسان عن التوافق مع هذه التغيرات ، واضطراب منظومة القيم ، وبالتالى الشعور بالعجز واللامعنى واليأس وغيرها من المظاهر السلبية التى تكشف عن العديد من الأمراض والانحرافات والاضطرابات النفسية والاجتماعية.

وفى هذا الشأن أشار الفيلسوف الفرنسى «هنرى برجسون» إلى أن مشكلة العصر الحاضر والمتمثلة فى الصراع بين طغيان الآلية وتضاؤل نصيب الروح، قد ترتب

عليها ذلك الفراغ بين الجسم والنفس وظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والدولية . وأوضح «برجسون» أن هذه الآلية المفرطة فى حاجة إلى ما يوازيها من الصوفية (عبد الرحمن بدوى ، ١٩٨٤) .

ويعد الاغتراب أحد العوامل المهمة المسئولة عن أزمة الإنسان فى العصر الحديث ، حيث أصبح منفصلاً عن مجتمعه الذى يعيش فى إطاره ، وحتى عن نفسه وأفعاله ، وبالتالى أصبح عاجزًا عن تحقيق ذاته ووجوده . ومن أسباب تزايد الاغتراب الدينى فى هذا العصر هو قصور عمليات وأساليب التنشئة الاجتماعية التى يبنيها المنشئون مع الأطفال ، وعدم العناية بالتربية الدينية (Lawson, et al., 1998) .

ويعتبر الإيمان عاملاً مهمًا فى تحقيق الصحة النفسية للإنسان فى الحياة بوجه عام ، وفى العصر الحديث الملىء بالتغيرات بوجه خاص . فالحياة بلا إيمان مثل البحر الهائم المتلاطم بالأمواج الخالى من الشطآن ، ووهم لا فائدة منه .

وهذا ما كشفت عنه العديد من البحوث والدراسات النفسية الحديثة فى كل من أوروبا وأمريكا ، حيث تبين أن الصحة النفسية المتزنة للأشخاص المترددين على دور العبادة (سواء المساجد أو الكنائس) تتفوق بشكل جوهرى على غيرهم من غير المترددين عليها أو ممن لا عقيدة أو إيمان لهم . كما تبين أن الرفاهية وحدها لا تحقق التوازن النفسى أو الرضا الكامل فى الحياة . وهذا ما ورد ذكره بوضوح فى القرآن، قال تعالى : ﴿**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ (سورة الرعد : ٢٨) .

وجاءت الدراسات بعد ذلك بمئات السنين كى توضح أن للقرآن الكريم تأثيرًا فعّالاً فى إدخال السكينة والطمأنينة للنفس البشرية. ففى دراسة قامت بها إحدى الجمعيات الطبية الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية على مجموعة من المواطنين الذين لا يتحدثون العربية ومن غير المعتنقين للديانة الإسلامية ، وجميعهم

خضعوا لجلسات استماع طويلة لآيات قرآنية بالعربية وبطريقة التجويد المتعارف عليها. وقد أظهرت هذه الدراسة أن هناك تأثيرًا فسيولوجيًا وحيويًا وبيولوجيًا بشكل يكشف عن بعض المؤشرات الدالة على الهدوء النفسى الطبى فى الأشخاص الذين استمعوا للآيات القرآنية (محمد الفار ، ١٩٩٩).

وحول علاقة الاغتراب بالتدين ، قام بركات حمزة (١٩٩٣) بدراسة هذه القضية لدى عينة من طلاب الجامعة (ن = ٦٣٢) . واعتمد الباحث فى دراسته للعلاقة بين هذين المتغيرين على مقياسين أحدهما للاغتراب (يضم خمسة مقاييس فرعية هى : الشعور بالعجز، وانعدام المعايير، والغربة عن الذات ، وانعدام المعنى ، والعزلة الاجتماعية) ، والمقياس الثانى للتدين . وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن ارتباط الاغتراب بالتدين ارتباطًا سلبيًا جوهريًا لدى العينة الكلية والعينات الفرعية. مما يعنى أن الشعور بالاغتراب يقترن بحياة خالية من الجانب الدينى والروحى .

وركزت العديد من البحوث على الارتباط بين الدين والأنوميا Anomia واللامعيارية Normlessness ، معتمدة فى ذلك على تصور «دور كايم» بأن الشخص الذى يحصل على درجات مرتفعة فى الأنوميا واللامعيارية ، يحصل غالبًا على درجات منخفضة فى التدين . وبوجه عام انقسمت البحوث حول علاقة الاغتراب أو الأنوميا بالتدين ، إلى ثلاث فئات .

الفئة الأولى : وكشف أصحابها عن علاقة سلبية بين الاغتراب والتدين بوجه عام.

الفئة الثانية : وكشفت عن وجود علاقة إيجابية بين الاغتراب وبعض جوانب أو مؤشرات التدين.

الفئة الثالثة : وأسفرت عن عدم وجود علاقة واضحة بين هذين المتغيرين.

ويرجع التعارض بين نتائج البحوث حول علاقة الاغتراب بالتدين إلى عدة عوامل من بينها صغر حجم العينات، واختلاف الأساليب المستخدمة فى قياس هذين المتغيرين . ولكن على الرغم من هذا التعارض فإن الاتجاه العام لنتائج البحوث يشير إلى ارتباط سلبى بين الاغتراب والتدين والإيمان الداخلى القوى .

وعن أهمية التربية والتنشئة الدينية ، إسلامية كانت أو مسيحية يشير سعيد إسماعيل على (١٩٨٦) إلى أنه يجب أن تعتنى التربية بترسيخ الإيمان بالله وبما أقره الدين من مكانة الإنسان فى الوجود وفى المجتمع ، وتحقيق التوازن فى شخصيته . فما تشكو منه الحضارة المعاصرة من المساوئ والعيوب إنما هو نتيجة ضعف التماسك بالقيم الإنسانية وبفضائل الأخلاق ونقص الوازع الدينى .

ويستدعى ذلك منا تأكيد أهمية التربية الدينية فى تعليمنا ، دون أى خوف - مما يظن البعض أنه خطأ - من تعارض بين الدعوة إلى القومية العربية والتشبث بالنزعة الدينية الإسلامية ، فالتراث الإسلامى من أبرز مقومات القومية العربية لإسهامه فى بناء الحضارة الإنسانية .

وتتضح أهمية الجانب الدينى فى علاقته بالاغتراب فى تصور «إيريك فروم» لأساليب قهو الاغتراب ، والمتمثلة فى الوعى بالاغتراب والقدرة على تحمل العزلة ، وبزوغ الأمل ، وبعث الإيمان ، والارتباط التلقائى بالعالم ، وتشييد المجتمع السوى. وأوضح «فروم» أن الخطر الذى يهدد الإنسان فى المجتمع المعاصر ليس هو الخوف من الأنظمة التسلطية أو الخوف من الجوع ، ولكن الخطر الحقيقى يكمن فى ذلك التحول السريع للمجتمع الحديث إلى مجتمع آلى لا هدف له سوى الانتاج المادى الاستهلاكى السلبى ، ففى مثل هذا المجتمع يتحول الفرد إلى آلة وإلى كائن سلبى، بل ويفتقد أدنى مشاعره الإنسانية ، ويصبح شيئًا مثل سائر الأشياء المادية. ومن هنا يرى «فروم» أن الإنسان المعاصر بحاجة إلى قدر من الأمل كى يخرج من حالة ضياعه

البشرى ليتمكن من العودة إلى ذاته ، كما أنه بحاجة إلى بعث الإيمان . وأوضح «فروم» أن النظام الإنسانى الحديث لم يشبع سوى حاجات الإنسان المادية التى تضمن بقاءه الجسدى ، أما تلك الحاجات الإنسانية كالحب والود والعقل والسعادة والإيمان فإنها لم تشبع بدرجة كافية ، فالإنسان يتجاوز تلك الحاجات التى تضمن له البقاء ، فمع النمو المتزايد للعلوم الحديثة ، أخذ تأثير الدين يقل شيئًا فشيئًا ليحل محله العلم الجديد، ومن هنا فإن الخطر الذى يلوح فى الأفق هو أن القيم الروحية التى تأصلت واستقرت قد أوشكت على الانهيار . والاغتراب كإحدى المشكلات الإنسانية التى تواجه الإنسان فى المجتمع الحديث يمكن أن يعود فى جزء كبير منه إلى نقص هذا الجانب الروحى الذى يتحدث عنه فروم . ومن ثم فإن الإنسان الحديث - كما يرى فروم - بحاجة إلى بعث الإيمان مثلما هو بحاجة إلى بزوغ الأمل (حسن حماد ، ١٩٩٥) .

وقد أوضح كمال مرسى (٢٠٠٠) أن تفكير الإنسان وانفعالاته فى مواقف النجاح والفشل يتأثر بما لديه من مناعة نفسية ضد الضغوط والاحباطات ، فإذا كانت مناعته النفسية قوية كان تفكيره فى الضغوط والاحباطات منطقيًا ومشاعره إيجابية فيها صبر واحتساب وتفاؤل ورضا ، وإن كانت مناعته النفسية ضعيفة كان تفكيره فى الضغوط غير منطقى ومشاعره سلبية فيها سخط وغضب ويأس وقنوط واضطراب.

والمناعة النفسية Psycho - immunity كما عرفها كمال مرسى (٢٠٠٠ ، ص ٩٦) هى مفهوم فرضى ، يقصد به قدرة الشخص على مواجهة الأزمات والكروب ، وتحمل الصعوبات والمصائب ، ومقاومة ما ينتج عنها من أفكار ومشاعر غضب وسخط وعداوة وانتقام وأفكار ومشاعر يأس وعجز وتشاؤم .

وهناك عدة عمليات يمكن من خلالها تنشيط المناعة النفسية للفرد ، منها الرضا وترك السخط ، والتفاؤل وترك التشاؤم ، والصبر وترك الجزع ، والشكر وترك الجحود ، والحب وترك العداوة ، والعفو وترك الانتقام ، والصدق وترك الكذب ، والذكر وترك الغفلة ، والتوكل على الله وترك التواكل .

وقد أودع الله فى الإنسان حاجات يسميها علماء الصحة النفسية «الحاجات إلى الدين أو الحاجات الروحية» تدفعه إلى البحث عن إله يعظمه ويقدسه ، ويرتبط به ، ويلجأ إليه ، ويعمل ما يرضيه من العبادات . وترتبط الحاجات إلى الدين بالبعد الروحى Spiritual فى الصحة النفسية ، الذى يدفع الإنسان إلى عبادة الله واللجوء إليه فى السراء والضراء ، فيجد عنده الحماية والرعاية والمغفرة والرحمة والرزق ، فيشعر بالأمن والطمأنينة ويجد فى وجوده مع الله القوة والعزم على مواجهة الضغوط والمصائب . وصدق رسول الله ﷺ عندما قال للصّديق وهما فى الغار : «لا تخف إن الله معنا» ، وقال تعالى فى وصف المعية مع الله : ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم**﴾ (التوبة : ٤٠) .

فاللجوء إلى الله يجعل الإنسان مع الله الذى ينزل عليه السكينة والأمن والطمأنينة ويؤيده ويسانده وينصره ، وتنشط أجهزة المناعة النفسية والجسمية التى تحميه من الأمراض والاضطرابات والشعور باليأس والاغتراب (انظر : كمال مرسى، ٢٠٠٠) .

وناقش حسن حنفى (١٩٧٩) إمكانية الكشف عن الاغتراب من خلال فلسفة الدين ، معتمدًا على تصور فيورباخ (أحد الهيجليين الشبان) ، الذى يرى أن الكشف عن الاغتراب لا يتم إلا من خلال فلسفة الدين . فالاغتراب أساسا هو الاغتراب الدينى ، والاغتراب الدينى هو أساس كل اغتراب فلسفى أو اجتماعى ، نفسى أو بدنى. فإذا كان الاغتراب هو انقلاب (الأنا) إلى آخر فإن هذا الانقلاب يحدث أساسا فى تحول الإنسان إلى الله قبل أن يتحول الإنسان إلى عمل أو إلى نظام أو إلى مؤسسة أو إلى كون. فالاغتراب الدينى هو أسهل اغتراب وأسرعه وأكثره مباشرة. فإذا ما حدث زلزال فى كيان الإنسان وخلل فى وجوده الشرعى ظهر ذلك فى اللجوء إلى الله كسند وتعويض ، فلسفة الدين إذن هى الميدان الذى يمكن من خلاله اكتشاف الاغتراب.

مراجع الدراسة

أولاً : المراجع العربية :

١ - إبراهيم شوقى عبد الحميد (١٩٩٨) **علم النفس وتكنولوجيا الصناعة**. القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .

٢ - إبراهيم محمود (١٩٩٨) العولمة : هل هى انفجار الهوية ؟. **الفكر العربى** (تصدر عن معهد الإنماء العربى) ، عدد ٩٣ ، ١٦٣ - ١٧٦ .

٣ - ابن منظور (١٩٩٠) **لسان العرب** . بيروت : دار صادر .

٤ - أبو بكر مرسى محمد مرسى (١٩٩٧) أزمة الهوية والاكتئاب النفسى لدى الشباب الجامعى . **دراسات نفسية** ، مجلد ٧ ، عدد ٣ ، ٣٢٣ - ٣٥٢ .

٥ - أحمد أبو زيد (١٩٧٩) الاغتراب . **عالم الفكر** ، مجلد ١٠، عدد ١ ، ٣ - ١٢ .

٦ - أحمد خيرى حافظ (١٩٨٠) **سيكولوجية الاغتراب «دراسة ميدانية»** . رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٧ - أحمد صدقى الدجانى ، عبد الله عبد الدائم ، على نصار ، وآخرون (١٩٩٥) **المثقف العربى : همومه وعطاؤه**. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

٨ - أحمد عزت راجح (١٩٧٠) الأعباء النفسية للحضارة الحديثة . **مجلة عالم الفكر**، المجلد الثانى ، العدد الثالث .

٩ - أحمد فاروق حسن (١٩٩٢) **عوامل الاغتراب السياسى بين الشباب فى المجتمع**. رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة المنيا .

١٠- أحمد مجدى حجازى ١(٩٩٠) أمية المثقف العربى : الإبداع وأزمة الفكر السوسيولوجى. **المستقبل العربى**، عدد ١٥١ ، ٩٧ - ١١٣ .

١١- الحبيب الجنحانى (١٩٩٠) **دراسات فى الفكر العربى الحديث**. بيروت : دار الغرب الإسلامى.

١٢- السيد على شتا (١٩٨٤) **نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع**. الرياض: عالم الكتب للنشر والتوزيع .

١٣- السيد على شتا (١٩٩٨) **اغتراب الإنسان فى التنظيمات الصناعية**. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة .

١٤- السيد يسين ، عزمى بشارة ، أنطوان زحلان ، محمد الجابرى ، وآخرون (١٩٩٨) **العرب والعولمة** . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

١٥- أليكس ميكشيللى (١٩٩٣) . **الهوية** . ترجمة : على وطفة . دمشق : دار الوسيم للخدمات الطباعية .

١٦- أنور الجندى (١٩٨٢) **الموسوعة الإسلامية العربية**. بيروت: دار الكتاب اللبنانى.

١٧- بركات حمزة حسن (١٩٩٣) **الاغتراب وعلاقته بالتدين والاتجاهات السياسية لدى طلاب الجامعة**. رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

١٨- تحية عبد العال (١٩٨٩) **العلاقة بين الاغتراب والتواؤمية لدى الشباب** رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط .

١٩- تركى الحمد (١٩٩٩) **الثقافة العربية فى عصر العولمة**. بيروت : دار الساقى.

٢٠- حسن حنفى (١٩٧٩) الاغتراب الدينى عند فيورباخ . **عالم الفكر** ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، ٤١ - ٦٨ .

٢١ - حسن حنفى (١٩٩٢) . **مقدمة فى علم الاستغراب** . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

٢٢ - حسن سعد السيد (١٩٨٦) **الاغتراب فى الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق من ١٩٦٠ - ١٩٦٩**. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٣ - حسن محمد حماد (١٩٩٥) **الاغتراب عند إيريك فروم**. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

٢٤ – حسين مؤنس (١٩٩٨) **الحضارة : دراسة فى أصول وعوامل قيامها وتطورها** . عالم المعرفة ، تصدر عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، عدد ٢٣٧ .

٢٥ – حمود العودى (١٩٨٠) **المثقفون فى البلاد النامية : بحث فى الفئات والعلاقات الطبقية مع دراسة اجتماعية تطبيقية عن المجتمع اليمنى** . القاهرة : عالم الكتب .

٢٦ – خليل فاضل (١٩٩١) **سيكولوجية الارهاب السياسى** . القاهرة (بدون دار نشر).

٢٧ – زكى نجيب محمود (١٩٨٩) **هموم المثقفين** . بيروت : دار الشروق .

٢٨ – سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن (١٩٩٤) الاغتراب فى الشعر الكويتى . **حوليات كلية الآداب** ، جامعة الكويت ، حولية ١٤ ، رسالة ٩٤.

٢٩ – سعيد إسماعيل على (١٩٨٦) . خصائص التعليم العام فى الوطن العربى ودوره فى مواجهة التحدى الإسرائيلى . **ضمن بحوث المؤتمر العلمى الذى نظمته كلية التربية بجامعة الكويت** (ص ٩٧ – ١٣٦) . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

٣٠ – سمير نعيم (١٩٨٣) التكوين الاقتصادى – الاجتماعى وأنماط الشخصية فى الوطن العربى . **مجلة العلوم الاجتماعة** ، عدد ٤ ، ٨٣ – ١٢٧ .

٣١ – سمير نعيم (١٩٨٣) الشخصية العربية والتحدى الحضارى . **مجلة العلوم الاجتماعية** ، عدد ٢ ، ٢٠٥ – ٢٣٥.

٣٢ – سيد البحراوى (١٩٩٩) . **الحداثة التابعة فى الثقافة المصرية** . القاهرة : مريت للدراسات والنشر .

٣٣ – سيد سعيد (١٩٧٩) . الثقافة العربية بين الوحدة والتكامل . **المستقبل العربى**، عدد ٥ ، ١٤٠ – ١٥٠ .

٣٤ - سيد عبد العال (١٩٨٨) فى سيكولوجية الاغتراب : بعض المؤشرات النظرية الامبريقية الموجهة فى بحوث الاغتراب . **مجلة علم النفس** ، ٥ ، ٤٠ - ٤٩ .

٣٥ - سيجموند فرويد (١٩٥٨) **معالم التحليل النفسى** . ترجمة : محمد عثمان نجاتى. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

٣٦ - شاكر مصطفى (١٩٩٤) المستقبل والهوية الحضارية والنظرة الثورية للتراث . فى : أنور عبد الملك (محرر) . **الابداع الذاتى فى العالم العربى** (ص ٢١٦ - ٢٥٠) . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٧ - عادل الأشول (١٩٩٩) . العولمة والهوية العربية . **المؤتمر الدولى السادس لمركز الإرشاد النفسى** ، جامعة عين شمس ، ١٠ - ١٢ نوفمبر ١٩٩٩ .

٣٨ - عاطف العراقى (١٩٩٥) **العقل والتنوير فى الفكر العربى** . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

٣٩ - عبد الرحمن بدوى (١٩٨٤) **موسوعة الفلسفة** (الجزء الأول) . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٤٠ - عبد الحسين مهدى الرحيم (١٩٩٤) **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** . العراق: بغداد .

٤١ - عبد الله العروى (١٩٩٢) **العرب والفكر التاريخى** . بيروت : المركز الثقافى العربى .

٤٢ - عبد الهادى التازى (١٩٩٧) هل فى استطاعة العولمة أن تهدد الهوية. فى: **العولمة والهوية** (ص ٦٥ - ٧٢) . الرباط : مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

٤٣ - عفاف محمد عبد المنعم (١٩٩١) دراسة الاغتراب فى علاقته بكل من الذكاء والمستوى الاجتماعى لاقتصادى لعينة مختارة من الشباب الجامعى . **مجلة كلية التربية** ، أسوان ، العدد الخامس ، ٦١ - ٩٨ .

٤٤ - على وطفة (١٩٩٨) . المظاهر الاغترابية فى الشخصية العربية . **عالم الفكر**، مجلد ٢٧ ، عدد ٢ ، ٢٤١ - ٢٨٠ .

٤٥ - فتح الله خليف (١٩٧٩) الاغتراب فى الإسلام . **عالم الفكر** ، المجلد العاشر، العدد الأول ، ٨٣ - ٩٨ .

٤٦ - فرج عبد القادر طه ، شاكر قنديل ، حسين عبد القادر ، مصطفى كامل عبد الفتاح (١٩٩٣) **موسوعة علم النفس والتحليل النفسى** . الكويت : دار سعاد الصباح.

٤٧ - فؤاد زكريا ، شاكر مصطفى (١٩٨٨) **الثقافة العربية والاعتماد على الذات**. الكويت : مؤسسة الكميل للتوزيع والاعلام والنشر .

٤٨ - فؤاد زكريا (١٩٨٩) **الصحوة الإسلامية فى ميزان العقل** . دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر .

٤٩ - قيس النورى (١٩٧٩) الاغتراب : اصطلاحًا ومفهومًا وواقعًا : **عالم الفكر**، المجلد العاشر ، العدد الأول ، ١٣ - ٤٠ .

٥٠ - كمال إبراهيم مرسى (٢٠٠٠) **السعادة وتنمية الصحة النفسية : الجزء الأول، مسئولية الفرد فى الإسلام وعلم النفس** . القاهرة : دار النشر للجامعات .

٥١ - كمال دسوقى (١٩٨٨) **ذخيرة علوم النفس** . القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع .

٥٢ - محمد الجوهرى حمد الجوهرى (١٩٩٨) **الثقافة العربية والحضارة الإسلامية**. القاهرة : دار الأمين .

٥٣ - محمد الرميحى (١٩٩٩) العولمة . **عالم الفكر** ، مجلد ٢٨، عدد ٢ .

٥٤ - محمد السيد عبد الرحمن (١٩٩٨) **مقياس موضوعى لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية فى مرحلتى المراهقة والرشد المبكر** . القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٥ - محمد الفار (١٩٩٩) إذا الإيمان ضاع فلا أمان . **مقال بجريد الأخبار المصرية**، الصفحة الخامسة ، بتاريخ ١٩٩٩/٩/٣.

٥٦ - محمد الكتانى (١٩٩٧) أى منظور لمستقبل الهوية فى مواجهة تحديات العولمة. فى **العولمة والهوية** (ص ٧٣ - ٨٧) . الرباط : مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية .

٥٧ - محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨) **الاغتراب والتطرف نحو العنف (دراسة نفسية اجتماعية)** . القاهرة : دار غريب .

٥٨ - محمود إسماعيل (١٩٨٩) **تاريخ الحضارة العربية والإسلامية** . الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع .

٥٩ - محمود رجب (١٩٦٥) الاغتراب أنواع . **الفكر المعاصر** ، العدد الخامس .

٦٠ - محمود رجب (١٩٦٨) الجدل والاغتراب عند جورج لوكاتش . **الهلال** ، العدد ١٢ ديسمبر .

٦١ - محمود رجب (١٩٨٨) **الاغتراب : سيرة مصطلح** . القاهرة دار المعارف .

٦٢ - محمود عبد الفضيل (١٩٩٥) المثقف العربى : سعيًا وراء الرزق والجاه . فى : أحمد صدقى الدجانى وآخرون (محرر) **المثقف العربى : همومه وعطاؤه** (ص ١١٩ - ١٣٩) . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

٦٣ - مدحت عبد اللطيف (١٩٩١) الشعور بالاغتراب المهنى فى ضوء عوامل السن والجنس والمؤهل والقطاع . **بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر** ، ٢ - ٤ سبتمبر ١٩٩١.

٦٤ - مراد وهبة (١٩٧٩) الاغتراب والوعى الكونى : دراسة فى هيجل وماركس وفرويد . **عالم الفكر** ، مجلد ١٠ ، عدد ١ ، ٩٩ - ١١٢ .

٦٥ - مرفت عزت بالى (١٩٩٨) العقلانية والمنهج النقدى عند الدكتور فؤاد زكريا. فى: عبد الله العمر (محرر) **الكتاب التذكارى: الدكتور فؤاد زكريا باحثًا ومثقفًا وناقدًا** (ص ص ٢٠٩ - ٢٨٢). الكويت: جامعة الكويت، كلية الآداب، قسم الفلسفة.

٦٦ - مصطفى حدية (١٩٩٦) **التنشئة الاجتماعية والهوية : دراسة نفسية اجتماعية للطفل القروى المتمدرس** . ترجمة . محمد بن الشيخ ، مراجعة : مصطفى حسن المغرب : جامعة محمد الخامس ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط .

٦٧ - مصطفى سويف (١٩٨٨) **نحو سياسة وقائية متكاملة فى مواجهة مشكلات الادمان فى مصر** . القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

٦٨ - معن زيادة (١٩٨٦) **الموسوعة الفلسفية العربية** (محرر) . معهد الانماء العربى .

٦٩ - نادية محمود شريف (١٩٩٦) نظرة مستقبلية لتنشئة الأبناء فى المجتمع الكويتى وتخطى آثار الغزو العراقى الغاشم عليهم . **المؤتمر العالمى عن آثار العدوان العراقى على دولة الكويت** ، ٢ - ٦ أبريل ، ١٩٩٤ ، ص ٢٥١ - ٢٧٧ .

٧٠ - ناصر الدين الأسد (١٩٩٧) الهوية والعولمة . فى : **العولمة والهوية** (ص ٥٧ - ٦٣) . الرباط : مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية .

٧١ - نبيل راغب (١٩٩٦) **الشخصية الزئبقية : جذورها وخفاياها** . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .

٧٢ - هشام حسن (١٩٩٨) العولمة : ماذا تعرف عنها . **مجلة المجرة** ، (تصدر عن النادى العلمى الكويتى) ، عدد ١٨٩ ، ١٤ - ١٧ .

٧٣ - وائل الحساوى (٢٠٠٠) العولمة والثقافة الإسلامية . فى : **رمضان وتحديات العصر** (الاصدار الرابع لمكتب الشئون الفنية بوزارة الأوقاف بدولة الكويت ، ص ص ٦٨ - ٧٥) . الكويت : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

٧٤ - يمنى طريف الخولى (١٩٨٧) **العلم والاغتراب والحرية : مقال فى فلسفة العلم من الحتمية إلى اللاحتمية** . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

75 - Al-Khawaj, J.M.A.(1988) ***Psychological Correlations of Alienation in Kuwaiti Students.*** Thesis Submitted for The Degree of Doctor of Philosophy, Univ. of Surrey, Dept. of Psychology.

76 - Bwrbach, H. (1972) An Empihical Study of Powerlessness among High School Students. ***The High School Jaurnal,*** 343 - 354.

77 - Cahoone,L. (1998) Being Alone in The Modern Civitas. In: L.S. Rounr (Ed.) ***Loneliness*** (PP. 197 - 217). Notre Dame: Univ. of Notre Dame Press.

78 - Dean, D. (1961) Alienation: The Meaning and Measurement. ***American Sociologial Review,*** 26, 5, 735 - 758.

79 - Dean, D. (1960) ***Alienatien and Polirical Apathy.*** Social Forces, 38,3, 185 - 189.

80 - Eiser, J.R. (1986) ***Social Psychology.*** Cambridge: Cambridge University press.

81 - Finifter, A.W. (1970) Dimensions of Political Alienation. ***American Political Science*** Review, 2, 389 - 406.

82 - Fromm, E. (1968) ***The Sance Society.*** London: Routledg & Kegan Paul Ltd.

83 - Gold, M. (1994) Changing The Delinquent Self . In: T.M. Brinthaupt R.P. Lipka (Eds.), ***Changing The Self*** (pp. 89 - 108). New York: State University of New York Press.

84 - Lawason, R., Dorbing, C., Berg, G., Vincellette, A. Penk, W. (1998) The long term Impact af Child Abuse on Religious Behavior and Spirituality in Men ***Child Abuse & Neglect,*** 22,5,369 - 380.

85 - Schaff, A. (1980) ***Alienation As A Social Phenomenon.*** New York: Pergamen Press.

86- Sears, D., Peplau, L. & Taylor, s. (1991) ***Social Psychology,*** 7 th ed., New Jersey: Engleood Cliffs.

87 - Seeman, M. (1967) On The Personal Consequences of Alienaticn in Work. ***American Sociological Review,*** 32,2,273 - 285.

88 - Seeman. M. (1990) Alienation and Anomie. In J.P.R. Robinson & L.S. Rightsman (Esd.) ***Measures of Personality and psychological Attitudes*** (vol. 1 pp.291 - 371). New York: Academic Press, Inc.

89 - Simmons, J.L. (1966) Some Intercorrelatiens Among Alienatien Measures. ***Sociol Forces,*** 44.

90 - Wolfe, R. N. (1972) Efectss of Economic Theart on Anomia and Perceived locuss of Control. ***The Journal af Social Psychology,*** 86, 233 - 240.

91- World Health Organization (1974) ***Technical Report Siries***, No. 551, Geneva.

الدراسة الثالثة

الاغتراب والتنشئة الاجتماعية والأنساق القيمية

«دراسة نظرية»

ملخص

تركزت هذه الدراسة حول ثلاثة جوانب ، يتناول أولها العلاقة بين الاغتراب والتنشئة الاجتماعية بوجه عام ، وفى المجتمعات العربية بوجه خاص . وأوضحنا أن السياق النفسي والاجتماعى الذى يعيش فيه الفرد يعد من العوامل التى ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالصحة النفسية للفرد ومدى شعوره أو عدم شعوره بالاغتراب . أما الجانب الثانى فقد تركز على قضية مهمة هى اغتراب اللغة العربية، وتطرق الجانب الثالث إلى العلاقة بين الاغتراب ومنظومة القيم فى المجتمعات العربية، وناقشنا فى هذا الجانب الثالث مسألتين هما : التناقض أو المفارقة بين القيم والسلوك كأحد مظاهر الاغتراب، والصراع القيمى بين الآباء والأبناء وما يترتب عليه من شعور بتزايد المسافة بين الطرفين وبالتالى العجز وسوء التوافق وتفاقم ظاهرة الاغتراب .

أولاً : الاغتراب والتنشئة الاجتماعية

للتنشئة الاجتماعية والتربوية دور مهم فى تشكيل نمط الشخصية ، فطبيعة الشخصية الإنسانية مرهونة إلى حد كبير بطبيعة ومستوى أسلوب التنشئة الاجتماعية ، من حيث هو القالب الثقافى الذى يهب الإنسان خصائص إنسانيته ، فالاغتراب هو انعكاس لدرجة الشدة والتسلط فى أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة فى مجتمع ما .

ونحاول فيما يلى مناقشة قضية التنشئة الاجتماعية فى علاقتها بالاغتراب فى ضوء الواقع الذى تشهده المجتمعات العربية بوجه عام ، حيث يولد الإنسان العربى اليوم فى أجواء التسلط والإكراه ، وينمو فى مؤسسات التغريب ، وشروط الحياة التى

تحيط بالإنسان تشكل مصدر تهديد ينال من حقيقة وجوده الإنسانى ويشل لديه طاقة الفعل والحضور والإبداع . وتبدأ رحلة اغتراب الشخصية العربية من القهر التربوى فى العائلة إلى القمع المعرفى فى المدرسة ، وتنتهى إلى الإرهاب الاجتماعى داخل المؤسسات . وفى هذه الدراما المأساوية يعيش الإنسان العربى دوامات القهر والهزيمة ، ويعد اتجاه التسلط والقمع والإكراه فى التربية واحدًا من أبرز الاتجاهات التربوية السائدة فى مجتمعاتنا العربية . ويقوم هذا الاتجاه على مبدأ الإلزام والإكراه والإفراط فى استخدام السلطة الأبوية فى تربية الأطفال وتنشئتهم ، وعدم السماح للأبناء بإبداء آرائهم وانتقاداتهم ، واللجوء إلى العنف بأشكاله المختلفة ، ومعاملة الأطفال بقسوة والعقاب الجسمى والمعنوى . كما تركز أنماط التنشئة الاجتماعية في المجتمعات العربية على الحماية والطاعة والمجاراة ، وبالتالى ينشأ عن ذلك نزعة نحو الفردية والأنانية والشعور بالاغتراب (على وطفة ، ١٩٩٨) .

ويرى حليم بركات (١٩٩١) أن التنشئة الاجتماعية العربية لا تزال تشدد على العقاب الجسدى والترهيب أكثر مما تشدد على الإقناع ، كما تؤكد أهمية الضبط الخارجى والتهديد والقمع ، إنها تركز على مبدأ الحماية والطاعة والامتثال . ونشأ عن ذلك نزعة نحو الفردية والأنانية والتأكيد على الذات ، والإحساس الشامل بالغربة والاغتراب .

تبين أيضًا أن أطفالنا يعيشون منذ بداية تعليمهم فى بلادنا ازدواجية لغوية ، وازدواجية فكرية ، وازدواجية اجتماعية ، تؤثر سلبًا فى البنية العقلية والسلوكية للناشئة .

ويتحدث على وطفة (١٩٩٨) عن ملامح القهر التربوى الكامن فى أصل وضعية الاغتراب الإنسانى فى الشخصية العربية عامة ، والشخصية السورية خاصة ، موضحًا أن طبيعة الشخصية الإنسانية مرهونة إلى حد كبير بطبيعة مستوى تطور أسلوب التنشئة الاجتماعية ، من حيث هو القالب الثقافى الذى يهب الإنسان خصائص إنسانيته .

فسمات الشخصية تعود إلى درجة الشدة أو الحرية المستخدمة فى أسلوب التنشئة الاجتماعية السائدة فى مجتمع ما .

وحول مظاهر القمع التربوى ، أوضح على وطفة (١٩٩٨) من خلال استعراضه لعدد من الدراسات التى تناولت أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة فى المجتمع السورى – أنها تقوم على أساس الإكراه والتسلط والقمع . فحوالى ٧٥٪ من الأطفال – كما كشفت إحدى الدراسات – يتعرضون لعقوبة الضرب من قبل أحد الوالدين أو كليهما . مما يعنى أن الأطفال يتعرضون للقمع البدنى ، وبالتالى يعيشون حالة اغترابية تتعلق بدرجة عالية من العنف التربوى الموجه ضدهم ، والذى ينعكس فى نهاية الأمر على مستوى تكامل شخصياتهم .

وتوصل رمضان عبد اللطيف (١٩٩٠) إلى أن هناك علاقة إيجابية بين الاغتراب والقلق ، وبين الاغتراب والاتجاهات الوالدية التى تتسم بالتسلط والحماية الزائدة ، والإهمال ، وإثارة الألم النفسى ، والتفرقة – لدى عينة من الطلاب المكفوفين .

وعن دور الأب كمصدر أساسى للاغتراب يتحدث أحمد خيرى (١٩٨٠) عن أن من أسباب ذلك : اتساع المسافة العاطفية والوجدانية بين المغترب وأبيه ، وغياب الاهتمام بالابن والانشغال عنه ، وغياب أية علاقات أو روابط عاطفية ، وعدم مساندة الأب للابن ، والديكتاتورية ، والتسلط ، والقسوة الشديدة فى المعاملة ، والعدوانية والكراهية تجاه الأب ، والتفرقة فى المعاملة بين الأبناء ، وفقدان الأب بالغياب أو بالطلاق أو بالموت .

ودرس جاكسون وزملاؤه (Jackson et al., 1998) علاقة الاغتراب بعدد من المتغيرات النفسية . وكان من نتائج هذه الدراسة أنها أوضحت وجود علاقة بين الاغتراب والتنشئة التسلطية وانخفاض المستوى الأكاديمى وسوء التوافق ، وانخفاض تقدير الذات : والعنف ، وتعاطى المخدرات .

كما توصل لاوسون وآخرون (Lawson et al., 1998) إلى ارتباط سوء معاملة الأطفال فى طفولتهم بارتفاع مستوى الاغتراب لديهم . وقام إلهامى عبد العزيز إمام (١٩٨٧) بدراسة العلاقة بين الانتماء للأسرة وأساليب التنشئة الاجتماعية . وكشفت الدراسة عن وجود ارتباط دال موجب بين أساليب التنشئة الاجتماعية السوية والإحساس بالانتماء للأسرة . حيث تبين أن الاغتراب وما يتضمنه من مشاعر عدم الانتماء والعزلة والعدوان ينجم عن خلق ضغط وإجهاد لمراحل النمو ، وهو ما تمثله أساليب التنشئة الاجتماعية البعيدة عن السواء ، ففقدان الأفراد لروابطهم التقليدية فى الوقت الذى لم يجدوا فيه الروابط البديلة التى تعوقهم عن فقدان الشعور بالولاء أو الانتماء الذى يحققون به ذاتيتهم وفرديتهم ، الأمر الذى يؤدى بهم للانفصال عن التنظيم والمحيط الاجتماعى .

وكشفت دراسة «مصطفى سويف ، ونادية غالى» ، عن أثر حرمان الأطفال من الإقامة مع عائلاتهم وما يترتب على ذلك من زيادة مظاهر القلق لديهم . حيث ظهر أن متوسط درجة القلق فى مجموعة الأطفال غير المقيمين مع عائلاتهم يفوق متوسط القلق فى مجموعة الأطفال المقيمين مع عائلاتهم (من خلال : مصطفى سويف ، ١٩٨٣) . وهذا يعنى ارتباط الانتماء للأسرة بالصحة النفسية .

وبحث جمال مختار حمزة (١٩٩٦) علاقة التنشئة الوالدية بكل من الشعور بالفقدان، والشعور بالاغتراب ، وعدم التوافق الاجتماعى ، لدى عينة من طلاب الثانوى ، تتراوح أعمارهم بين ١٥ - ١٧ سنة . وكشفت نتائج هذه الدراسة عن أن التنشئة الوالدية السلبية عادة ما تفرز أنماطًا سلوكية للأبناء غير إيجابية ، حيث اتضح أن الأبناء الذين يعانون من الشعور بالفقدان هم نتاج التنشئة الوالدية التى لم تأخذ فى اعتبارها الحقائق التربوية النفسية فى التنشئة السليمة للأبناء . وأوضح الباحث أن البيئة السلبية التى يعيش فيها الطفل تؤدى إلى توتره الانفعالى وشعوره بالوحدة

النفسية ، مما يجعله دائمًا فى محاولات اجتياز أزمة الهوية وتحفزه لتحقيقها إلى درجة إحساس الطفل بالاغتراب فى ذاته ، يشعر بالتباعد بين صورة الذات لديه كما يراها هو ، وبين الصورة التى يراها الآخرون . وينشأ هذا الشعور عندما يرى هذا الطفل أن مستويات وأشكال خبراته فى التعامل مع الآخرين ، لا تكفل له ما ينشده من إشباع، إنها حالة عجز نتيجة إحساس الابن من الحرمان العاطفى من الوالدين. وهى حالة اتسمت بها العلاقات الإنسانية بين أفراد الأسرة فى المجتمع الحديث، حيث حلت النزعة التنافسية الاستقلالية بين أفراد الأسرة محل النزعة التعاونية والتماسك بينهم.

وبوجه عام، فإن أساليب التنشئة الاجتماعية التسلطية التى يلجأ إليها المنشئون الاجتماعيون (الأسرة ، المدرسة أو الجامعة ... إلخ) تؤدى بصورة عامة إلى هدم الشخصية الإنسانية واغترابها .

وغالبًا ما يؤدى الاتجاه التسلطى إلى تكوين شخصية يعتريها الخوف الدائم ، الذى يتمثل فى مخاوف مرضية غير طبيعية . كما تؤدى الأساليب التسلطية فى التربية إلى بناء شخصيات انطوائية غير واثقة من نفسها ، توجه عدوانها نحو ذاتها . كما يترتب على الإفراط فى استخدام التسلط بناء شخصية متمردة خارجة على قواعد السلوك ، وعلى كل قانون وسلطة طلبًا لتعجيز مكونات القهر والمعاناة الناجحة عما تعرضت له من ضروب القسوة . فالإنسان الذى يفتقر إلى حب والديه ، يصعب عليه أن يفيض بالحب أو الرحمة تجاه الآخرين .

وفى مقابل ذلك نجد أن التنشئة المعتدلة السوية ، والتى تنطلق من معطيات التجربة الإنسانية العلمية فى التربية تعمل على بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة ، حيث تبين أهمية وإيجابية التنشئة الديمقراطية فى تنمية النزعة الاجتماعية والإنجاز والإبداع والمودة والسعادة وضبط الذات والإحساس بالأمن .

لذلك نحن فى حاجة - فى مجتمعاتنا العربية - إلى بناء فلسفة تربوية واضحة المعالم والأهداف ، تواجه المتطلبات ومستجدات العصر الحديث بكل إيجابياتها وسلبياتها ، نحن فى أمس الحاجة إلى التنشئة التربوية السليمة التى نواكب من خلالها التطور الحضارى فى القرن الحالى .

ثانيًا : اغتراب اللغة العربية

اللغة العربية هى مناط شخصية العرب الحضارية ووعاء قيمهم الخالدة ، ومستقر إبداعهم وقوام ثقافتهم ، فاللغة فى الأساس منهج فكر وطريقة نظر وأسلوب تصور، وليس صحيحًا ما يسود من قول قوامه أن العلم لا وطن له، فإذا كان للعلماء وطن جغرافى ، فإن للعلم وطنًا فكريًا ، وهذا الوطن هو اللغة ، وتتملك اللغة كل فكر يدخل إليها وتطبيقات هذا فى الواقع المعاش . فنحن اليوم نجد صعوبة فى تدريس بعض العلوم كالطب باللغة العربية . وذلك لأن الطب بالنسبة لمنطقتنا أصبح وطنه اللغة الإنجليزية ، وفى بلاد أخرى اللغة الفرنسية أو الروسية ، مع العلم أن كثيرًا من العلوم وفى مقدمتها الطب كانت تعتبر علمًا عربيًا ، وظلت كتب الطب العربية تدرس فى الجامعات الأوروبية قبل أن تعجم لغته . فقد بدأت دراسة الطب فى العشرينيات من القرن التاسع عشر فى كلية الطب بالقصر العينى فى مصر باللغة العربية لفترة تقترب من ستين عامًا، حتى احتل الإنجليز مصر فى الثمانينيات من ذلك القرن ، فتحولت دراسة الطب من العربية إلى الإنجليزية (محيى الدين صابر ، ١٩٩٥) .

واغتراب اللغة العربية فى مصر نتيجة الظروف السياسية والعسكرية التى مرت بها هو حال معظم الدول العربية التى تعرضت لظروف مماثلة فيما يتعلق بالاحتلال والاستعمار الأجنبى . ففى المغرب - على سبيل المثال . أوضح بنسالم حميش (١٩٩٨) أن الأدب المكتوب بالفرنسية يعد دليلاً على سلبية الهوية المزدوجة ، ودعا

الكاتب الأدباء المغاربة إلى التقليل من عدائهم المترسخ إزاء اللغة العربية والهوية القومية والثقافية لبلدانهم الأصلية .

كما تحدث حسن حنفى (١٩٩٢) عن نشأة علم الاستغراب فى مواجهة التغريب Westernization الذى امتد أثره ليس فقط إلى الحياة الثقافية بل امتد إلى أساليب الحياة اليومية ونقاء اللغة ومظاهر الحياة العامة . حيث صاحب الانفتاح الاقتصادى فى الرأسمالية العالمية الانفتاح اللغوى على الألفاظ الأجنبية ، فكل كلمة عربية تتجاوز عقدة نقصها بإلحاقها بكلمة غربية ، أو تنقل الألفاظ الأجنبية إلى الحروف العربية (مثل إسلامكو ، منصور شيفروليه ، محمد موتورز ، شوبنج سنتر للمحجبات ، ... إلخ) وضاعت اللغة الفصحى وازدوجت مع العامية ، ولم يعد أحد قادرًا لا من القادة ولا من رجال الإعلام ولا حتى من المثقفين وأساتذة الجامعات التحدث بلغة عربية سليمة . وأصبحنا نعرف بلهجاتنا العامية وليس بلغاتنا العربية الفصحى ، وهروبًا من الإعراب نسكن آخر الكلمات وهو أضعف الإيمان .

يلاحظ أيضًا أن هناك اهتمامًا كبيرًا بتعليم اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية . لتلاميذ المرحلة الابتدائية فى البلاد العربية . على الرغم من أن ذلك لا يتفق مع قواعد التربية الصحيحة وينافى مبادئ التربية القومية السليمة (أبو خلدون الحصرى، ١٩٨٥) . فالطفل العربى يعيش منذ بداية تعليمه ازدواجية لغوية فكرية ، تؤثر بالسلب فى شخصيته وتكوينه الفكرى والسلوكى ، حيث يتعلم الطفل فى حياته اليومية لغة غير هذه التى تعلمها فى المدرسة ، وتشكل هذه الازدواجية اللغوية واحدًا من عناصر عديدة تؤدى إلى ازدواجية فكرية وسلوكية (على وطفة ، ١٩٩٨) . وللأسف فإن النخبة العربية المثقفة بصفة عامة غير مهتمة وربما غير مدركة للوهن اللغوى الراهن فى البلاد العربية .

لقد أصبح العالم كله قرية إلكترونية ، ولم يعد أمامه سوى أمرين ؛ إما الانعزال ، وإما الاستلاب والتبعية . والوسيلة الوحيدة للتغلب على هذه التحديات هى الإسهام والمشاركة من خلال تحريك القدرات القومية وإنشاء علم عربى ، وتطوير اللغة العربية لتكون وطنًا للعلم والتقنية ، بما يمكن الأمة العربية من الإسهام الفعال فى صناعة الحضارة ، فى إطار هويتها ، ليس تعصبًا ولكن تنويعًا للوحدة العربية ، بالمشاركة الواسعة للثقافات الإنسانية (محيى الدين صابر ، ١٩٩٥) .

وقد بدأت كثير من الدول العربية تنتبه لخطورة تعليم اللغات الأجنبية وإهمال اللغة العربية ، ففى مجال الطب أقامت نقابة أطباء مصر بالتعاون مع الجمعية المصرية لتعريب العلوم فى نوفمبر ١٩٩٩ ، ندوة تعريب التعليم الطبى . وكان من توصيات هذه الندوة تأكيد أهمية تدريس الطب والعلوم باللغة العربية كخطوة أساسية فى استيعاب العلم وتنمية الأسلوب العلمى فى التفكير والسلوك العلمى فى التفكير والسلوك ، وتنمية الابتكار والإبداع ، كما أوصت هيئات تحرير الدوريات الطبية المتخصصة بأهمية نشر الأبحاث الطبية باللغة العربية ، وكذلك التأليف باللغة العربية .

وهذا ليس بغريب ، فقد قامت الدراسات العليا فى سوريا على اللغة العربية منذ سبعين عامًا ، وخرَّجت نوابغ عالميين من الأطباء والمهندسين ، أثبتوا قدرة اللغة العربية ومرونتها البنيوية فى التعبير ، مثل الترجمة اللسانية المباشرة للمصطلح الأجنبى أو الاشتقاق ... إلخ . (انظر : محيى الدين صابر ، ١٩٩٥) ومثل هذه المحاولات لابديل عنها لمواجهة ظاهرة تغريب اللغة العربية فى وطنها الأصلى .

ثالثا : الاغتراب ومنظومة القيم

القيم هى عبارة عن أحكام يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء . وذلك فى ضوء تقويمه لهذه الموضوعات أو الأشياء . وتتم عملية التقويم هذه من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته ، وبين ممثلى الإطار

الحضارى الذى يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف (عبد اللطيف خليفة ، ١٩٩٢ ، ص ص ٥٩ - ٦٠) .

والقيم - كما أوضحها شوارتز ويلسكى - هى عبارة عن مفاهيم أو تصورات للمرغوب، تتعلق بضرب من ضروب السلوك ، أو غاية من الغايات ، وتسمو على المواقف النوعية ، ويمكن وضعها فى مدرج هرمى حسب أهميتها النسبية (Schwartz & Bilsky, 1987) .

ولكى نتفهم الاغتراب لابد من البحث عن جذوره ومنابعه فى تركيب المجتمع ومدى سيطرة القيم والمعايير على السلوك عامة ، وفى المجتمعات العربية خاصة . فحالات الاغتراب فى المجتمعات العربية - كما أوضح حليم بركات - تظهر من خلال المصادر التالية :

أولاً : السيطرة المفرطة ، وهى متوفرة إلى حد بعيد فى معظم البلدان العربية .

ثانيًا : انحلال القيم والمعايير وعدم فعالية النظم شبه الديمقراطية .

وأوضح «بركات» أن مجالات التصرف السلوكى الفعلى أمام المغترب يمكن تحديدها على أنها امتداد بين الانسحاب والاشتراك التمردى الثورى ، وعلى المغترب القيام بواحد أو بمزيج من ثلاثة أنواع من التطرف ، بإمكانه الانسحاب من واقعه ، أو الرضوخ إليه ظاهرًا ، أو النفور منه ضمنًا أو التمرد الثورى عليه وتغييره . (حليم بركات ، ١٩٨٤) .

وقد اهتم «بارسونز» بنسق القيم فى شرحه لقضية الاغتراب وأكد على التوجيه الخاص والتوجيه العام أثناء شرحه للجانب الثقافى . فالتوجيه العام يمثل النمط المعيارى الذى يعين المجال الذى يكون داخله الفاعل فى الموقف المعطى ملزمًا بأن يأخذ فى اعتباره مباشرة الاختيار المعطى للقيم التى يشارك فيها الأعضاء الآخرون

للمجموعة ، وهى تعرف بمسئوليته تجاه المجموعة. أما التوجيه الذاتى فإنه يشير للنمط المعيارى الذين يعين معدل السماح للفاعل فى نمط الموقف المعطى لأن يغتنم الفرصة فى سعيه للمصالح الخاصة . وفى ضوء ذلك نستطيع أن نعين أهمية الدور الذى تلعبه القيم الموجهة بالنسبة للسلوك والمواقف الاغترابية. فالقيم العامة توجه الفعل لأن يكون إيجابيًا تجاه مواقف العمل ، وقرارات الإدارة، وجماعات العمل، أما القيم الخاصة فإنها تقلل إلى حد ما من الإيجابية نحو العمل والإدارة وقراراتها وجماعات العمل . وتتيح فرصًا لحالات السلبية والمقاومة. أما القيم المشتركة فإنها تقلل من فرص الإيجابية وتزيد من فرص السلبية والمقاومة (السيد شتا ، ١٩٨٤).

وإذا نظرنا إلى منظومة القيم فى المجتمعات العربية – فى ضوء ما كشفت عنه البحوث والدراسات السابقة – نجد أننا بصدد قضيتين رئيسيتين :

الأولى : تتعلق بالتناقض أو المفارقة بين القيم والسلوك .

الثانية : وتتمثل فى الصراع القيمى بين الآباء والأبناء .

(عبد اللطيف خليفة ، ٢٠٠١) .

وبخصوص القضية الأولى المتمثلة فى الصراع والتناقض بين القيم والسلوك، فقد أرجعه الباحثون إلى التغيرات الثقافية والاجتماعية السريعة وغير المتوازنة ، والتى تؤدى غالبًا إلى ظهور كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية التى تعكس الدرجة المتفاوتة من التغيير بين عناصر المجتمع الواحد وعلى الأخص بين القيم والسلوك . (سوزان أبو رية ، ١٩٩٦) . كما أحدثت ظروف التنمية تغيرات فى مفاهيم الإنسان العربى وقيمه ، حيث انهار سلم القيم ، وبالتالى حدث نوع من التناقض بين قيم وسلوك الإنسان العربى (حامد عمار ، ١٩٩٢) . فهناك نوع من التنافر المعرفى

Cognitive Dissonance بين اتجاهات الفرد وقيمه من جهة ، وبين سلوكه من جهة أخرى (Rokeach, 1973) ، وذلك نتيجة تصدعات الأنظمة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

وقد كشفت الدراسات والبحوث - سواء العربية أو الأجنبية - عن تناقض واضح بين القيم والسلوك ، فالقول شىء والسلوك شىء آخر مختلف تمامًا (انظر : عبد اللطيف خليفة ، ١٩٩١ ؛ ١٩٩٩ ؛ حامد زهران ، إجلال سرى ، ١٩٨٥ ، (Sears et al., 1991; Lapiere, 1934 ; Hill, 1990; Rokeach, 1980; Wicker, 1969.

ولهذا التناقض المعرفى أو التصدع المعرفى بين قيم الفرد وسلوكه آثاره السلبية ، فمن شأنه أن يجعل الهوية فى حالة تعرض لصدامات تيارات متعارضة (Festinger, 1957, Fishbein & Ajzen, 1975) وتوجد مثل هذه التصدعات داخل النظام الثقافى للفرد ، كما توجد داخل النظام المعرفى . وتنشأ أزمات الهوية عندما يصبح التوتر الذى تثيره هذه التناقضات على أشده ، وعندما تؤدى إلى شلل فى طاقة الفعل أو إلى قلق دائم .

والصراع المعرفى ليس قاصرًا على التنافر والتناقض بين القيم والسلوك ، ولكنه قد يوجد بين القيم وبعضها البعض الآخر ، وفى هذا الإطار يتحدث «مالوف» Maalouf عن أن العالم الإسلامى يتملكه إحساس بأن القيم الحديثة قيم غريبة عنه ، وذلك منذ عهد الصليبيين . كما يوجد لديه الإحساس بأنه لا يمكن أن يتبنى هذه القيم إلا بالتخلى عن هويته الذاتية .. لكن هذه القيم الجديدة تحظى باحترامه وتشده فهى تمثل فى النهاية منطلق الحضارة ومنهج الوصول إلى التكنولوجيا المعاصرة . وبالتالى فإن حصار نموذجين متناقضين من القيم يجعل العالم الإسلامى يعانى من التردد والحيرة . فالمسلمون - كما يرى مالوف - يقلدون الغرب أحيانًا ويرفضون قيمه ويرتمون فى أحضان الماضى أحيانًا أخرى . فالعالم الإسلامى - كما يرى ذلك

المؤرخ - لم يستطع أن يجد الحل لإشكالية الانفصام الحضارى والثقافى . وبذلك يعانى من جراء ذلك حالة شقاء مخيفة ومأساوية (إليكس ميكشيللى ، ١٩٩٣) .

ومن مظاهر التناقض المعرفى أيضًا بين القيم وبعضها البعض ، وتكشف بدرجة ما عن شكل من أشكال الاغتراب فى المجتمع العربى المعاصر ، ما توصل إليه حليم بركات (١٩٩١) من مظاهر وأشكال مختلفة نعرض لها على النحو التالى :

١ - الصراع بين القيم القدرية والنزعة المضادة التى تؤكد قيم الإرادة الحرة والمسئولية الإنسانية ، فى الثقافة العربية .

٢ - تتصارع فى الثقافة تيارات تميل باتجاه القيم السلفية من ناحية ، وباتجاه القيم المستقبلية من جهة أخرى.

٣ - الصراع بين قيم الاتباع وقيم الإبداع : حيث يرى بعض السلفيين الأصوليين أن كلمة «إبداع» ليست من صفات الإنسان بل من صفات الله ، فليس بإمكان الإنسان أن يبتكر ويبدع شيئًا ما . وهذا يستلب الإنسان من قدراته وإمكاناته ويهمش ، أى يغترب عن ذاته . والثقافة العربية ليست تقليدية بل هى ثقافة صراع بين القديم والجديد .

٤ - قيم المضمون وقيم الشكل : اللغة فى الثقافة العربية : فهناك صراع بين القيم التعبيرية التى تقدر التعبير لذاته ، والقيم الذرائعية التى تشدد على الإيجاز والدقة فى سبيل أداء رسالة محددة تخدم غاية محددة .

٥ - القيم الجماعية والقيم الفردية : هناك بدون شك فى العالم العربى قيم فردية ، إنما القيم المسيطرة هى قيم الانتماء للجماعة ، ولهذه القيم إيجابياتها وسلبياتها . فمن إيجابياتها التعاون والطمأنينة النفسية ، ومن سلبياتها الامتثال والطاعة والمجاراة بشكل يفقد الإنسان كثيرًا من حريته وتفرده واعتماده على ذاته .

٦ - الصراع بين قيم الطاعة والامتثال والصبر من جهة ، وبين قيم التمرد والرفض والثورة وتغيير الواقع من جهة أخرى - فى الثقافة العربية . مع أن الغالب أو السائد هو قيم الطاعة والمجاراة والصبر .

٧ - الصراع بين قيم الرحمة والإحسان من جهة ، وبين قيم العدالة والمساواة من جهة أخرى : تعد قيم الرحمة والإحسان والتصدق أكثر رسوخًا فى الثقافة العربية من قيم العدالة والمساواة . فإذا تلقى الإنسان الإحسان فى ظل قيم الرحمة ، سوف يؤدى ذلك إلى ترسيخ واقعه الهزيل ، ويعبر عن امتنانه للمحسن ، ويكون تابعًا له ، وينمو لديه الاتكال والاعتماد على الآخرين .

وبوجه عام فإن القيم التقليدية لا تزال هى الغالبة فى الثقافة العربية ، ولكن هذه الغلبة ليست هى المحددة لهوية العربى الثقافية ، إن ما يحدد هوية العرب الثقافية فى هذه المرحلة الانتقالية هو الصراع بين اتجاهات قيمية متناقضة تكشف عن حالة من الاغتراب يعيشها الإنسان العربى .

وتعد ظاهرة التغير فى البناء القيمى لمجتمع ما من أكثر الظواهر ارتباطًا وأشدها خطورة بالنسبة لظاهرة الاغتراب . فهناك العديد من الأفراد - فى المجتمعات العربية والإسلامية - الذين يخشون من التجديد أو تقبل التغيير القيمى ، وبالتالى لابد من حل التناقض الذى يحدث فى النسق القيمى بين ما هو قديم متوارث وبين ما هو جديد . والفشل فى هذا يؤدى حتمًا إلى «التخلف القيمى» ، حيث يوجد تناقض بين رواسب قيمية قديمية ومطالب وقيم الواقع الجديد . كما ينشأ عن هذا التخلف أحيانًا تناقض بين القول والفعل أو السلوك ، وهو ما يؤدى حتمًا إلى كثير من الاضطرابات التى يتعرض لها الأفراد فى مرحلة الانتقال من نسق لآخر . (محمد أحمد بيومى ، ١٩٩٢).

ومن خصائص البناء القيمى فى المجتمع المصرى - على سبيل المثال - ازدواجية هذا البناء ، حيث تأرجحت أنساق القيم بين السلبية والاستسلام والخضوع من ناحية ، والإيجابية والتمرد والثورة من ناحية أخرى . وذلك لأسباب تاريخية واقتصادية واجتماعية وسياسية تعرض لها المجتمع . كما يتميز البناء القيمى فى المجتمع المصرى بأنه يحتوى على أنساق قيمية فرعية ، فلا يوجد نظام قيمى واحد يحتكم إليه المجتمع .

أما فيما يتعلق بمسألة الصراع القيمى بين الآباء والأبناء ، فقد كشفت نتائج الدراسات عن فروق جوهرية بين القيم التى يتبناها الآباء وتلك التى يتبناها الأبناء. ومصدر هذه المفارقة غالبًا هو اختلاف الأجيال وتصور كل منها للآخر، فالشباب ينظرون إلى الكبار على أنهم أكثر جمودًا وتشددًا وغلظة وانغلاقًا وغير متقبلين للجديد بوجه عام. أما الكبار فينظرون إلى الشباب على أنه ضيق الأفق ، غير جاد، غير ملتزم بالقيم والمبادئ الأخلاقية (عبد اللطيف خليفة، ١٩٩١). كما أن هناك إحساسًا من قبل الكبار بأن التخلى عن القيم القديمة أو التقليدية يعنى التخلى عن الهوية الذاتية.

ويرجع هذا الصراع القيمى بين الآباء والأبناء إلى عدة عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية ، أسهم كل منها بدرجة معينة فى هذا الصراع . فقد شهدت المجتمعات العربية تحولات سريعة ، هزت الإنسان العربى الذى لم يستطع استيعابها أو التعايش معها لأنها تفوق قدراته على الاستيعاب والتكيف . وكان لهذه التحولات آثارها على أنساق القيم والتوجهات القيمية ، حيث تشوهت قيم الذات ومعايير التقويم ، والتخلى عن قيم اجتماعية أصيلة ، واستبدالها بقيم اجتماعية سلبية لجأت إليها الذات كآلية لإشباع حاجاتها والمحافظة على بقائها .

ومن مظاهر تشوهات قيم الذات فى المجتمعات العربية سيادة القيم المادية ،

وإعلاء المصلحة الخاصة على العامة ، والنفاق الاجتماعى ، والسلبية واللامبالاة ، وتبنى الذات لقيم الأنومى كتعبير عن حالة الفوضى الأخلاقية ، حيث اللامعيارية وضعف الموجهات السلوكية والفكرية ، وجميعها مظاهر تفصح عن الشعور بالاغتراب واضطراب الهوية . أما فيما يتعلق بأسباب هذه التشوهات فى منظومة القيم فمنها سيادة النموذج التنموى الذى اهتم بالكم على حساب الكيف ، وعلى الاستهلاك وليس الإنتاج ، وعلى الاستيراد وليس التصدير ، وعلى التبعية للخارج وليس التنمية المستقلة ، وعلى الانبهار الحضارى بالغرب (كمال التابعى ، ١٩٩٦) .

مراجع الدراسة

أولاً : المراجع العربية :

١ - أبو خلدون ساطع الحصرى (١٩٨٥) . **حول الوحدة الثقافية العربية** . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

٢ - أحمد خيرى حافظ (١٩٨٠) **سيكولوجية الاغتراب «دراسة ميدانية»** . رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٣ - السيد على شتا (١٩٨٤) **نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع** . الرياض : عالم الكتب للنشر والتوزيع .

٤ - إلهامى عبد العزيز إمام (١٩٨٧) **الانتماء للأسرة وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية** . رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٥ - إليكس ميكشيللى (١٩٩٣) . **الهوية** : ترجمة : على وطفة . دمشق : دار الوسيم للخدمات الطباعية .

٦ - بنسالم حميش (١٩٩٨) . فى إشكالية الهوية المزدوجة : الأدب المغاربى المكتوب بالفرنسية نموذجًا . فصول ، **مجلة النقد الأدبى** ، مجلد ١٦ ، عدد ٤ ، ١٣٧ - ١٤٦ .

٧ - جمال مختار حمزة (١٩٩٦) التنشئة الوالدية وشعور الأبناء بالفقدان. **مجلة علم النفس** ، ١٣٨ - ١٤٧ .

٨ - حامد عبد السلام زهران ، إجلال محمد سرى (١٩٨٥) القيم السائدة والقيم المرغوبة فى سلوك الشباب : بحث ميدانى فى البيئتين المصرية والسعودية . **المؤتمر الأول لعلم النفس فى مصر** ، ١٩٨٥ ، ص ٧٣ - ١١٣ .

٩ - حامد عمار (١٩٩٢) . **فى بناء الإنسان** . القاهرة : مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ، الكويت : دار سعاد الصباح .

١٠ - حسن حنفى (١٩٩٢) . **مقدمة فى علم الاستغراب** . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

١١ - حليم بركات (١٩٩١) **المجتمع العربى المعاصر : بحث استطلاعى اجتماعى**. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

١٢ - حليم بركات (١٩٨٤) اغتراب المثقفين العرب. **مجلة المستقبل العربى**، عدد ١، ١٠٦ - ١١٢ .

١٣ - رمضان عبد اللطيف محمد (١٩٩٠) **الاغتراب وعلاقته بالقلق والاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء لدى عينة من المراهقين المكفوفين**. رسالة دكتوراه ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة أسيوط .

١٤ - سوزان أحمد أبو رية (١٩٩٦) التغيرات الاقتصادية العالمية وتأثيرها على الهوية الوطنية . فى : أحمد زايد (محرر) **الذات والمجتمع فى مصر** (ص ص ٤٣ - ٦٩). أعمال الندوة السنوية الثالثة لقسم الاجتماع ، كلية الآداب . جامعة القاهرة. ١١ - ١٢ مايو ١٩٩٦ .

١٥ - عبد اللطيف خليفة (١٩٩١) معتقدات الشباب واتجاهاتهم نحو المسنين . فى : عبد اللطيف خليفة (محرر) **دراسات فى سيكولوجية المسنين** (ص ص ١٨٣ - ٢٦١) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

١٦ - عبد اللطيف خليفة (١٩٩١) نسقا القيم المتصور والواقعى لدى المسنين المتقاعدين عن العمل، فى: عبد اللطيف خليفة (محرر) **دراسات فى سيكولوجية المسنين** (ص ص ١٣١-١٨١) . القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

١٧ – عبد اللطيف خليفة (١٩٩٢) **ارتقاء القيم : دراسة نفسية** . الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ١٦٠ .

١٨ – عبد اللطيف خليفة (١٩٩٩) المفارقة القيمية لدى عينات مختلفة من المجتمع المصرى (نظرة تكاملية) . **مؤتمر القيم والتربية فى عالم متغير** ، كلية التربية والفنون ، جامعة اليرموك ، الأردن .

١٩ – عبد اللطيف محمد خليفة (٢٠٠١) بعض سلبيات الشخصية العربية وعوامل ظهورها . **المؤتمر الدولى للعلوم الاجتماعية** ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، ١٠ – ١٢ أبريل ٢٠٠١ .

٢٠ – على وطفة (١٩٩٨) . المظاهر الاغترابية فى الشخصية العربية. **عالم الفكر** – مجلد ٢٧ – عدد ٢ ، ٢٤١ – ٢٨٠ .

٢١ – كمال التابعى (١٩٩٦). تشوهات قيم الذات فى المجتمع: مظاهرها وظروف تشكلها. فى أحمد زايد (محرر) **الذات والمجتمع فى مصر** (ص ص٣٥٣ – ٣٩٤)، **أعمال الندوة الثالثة لقسم الاجتماع** ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١١ – ١٢ مايو، ١٩٩٦.

٢٢ – محيى الدين صابر (١٩٩٥) الثقافة العربية وتحديات المستقبل. فيس: أحمد صادق الدجانى وآخرون (محرر)، **المثقف العربى– همومه وعطاؤه** (ص ص٢٩١– ٣١١) بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

٢٣ – مصطفى سويف (١٩٨٣) . **مقدمة لعلم النفس الاجتماعى** . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٢٤ – محمد أحمد بيومى (١٩٩٢) التطرف والعنف فى المجتمع المصرى. فى: محمود أمين العالم (محرر) ، **قضايا فكرية** (ص ص ٣٢٦ – ٤٤٣) . القاهرة . قضايا فكرية للنشر والتوزيع .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

25 - Ajzen,I. (1991) ***The Theory of Planned Behavior. Organizational Behavior and Human Processes,*** 50, 179-211 .

26 - Eagly, A.H. & Chaiken, S. (1993) ***The Psychology of Attitudes*** . New York : Harcourt Brace Jovanovich College Pub .

27 - Festinger, L . (1957) ***A Theory of Cognitive- Dissonance*** . Evannston II: Row Peterson .

28 - Fishbein, M. & Ajzen, I. (1975) ***Belief, Intention and Behavior : An Introducation to Theory and Research.*** Reading Mass : Addison-Westy.

29 - Hill, R.J. (1990) Attitudes and Behavior. In M. Rosenberg & R.H. Turner (Eds.) ***Social Psychology : Sociological Perspectives*** (p.347-377). New Brunswick : Transaction Pub .

30 - Jackson, C., Hendriksen, L. & Foshee, V.A. (1998) The Authoritative Parenting Index : Predicting Health Risk Behaviors Among Childern and Adolescents. ***Health Education and Behavior*** , 25 (3) , 319 - 337.

31 - Lapiere, R.T. (1934) Attitudes Vs. Actions. ***Social Forces,*** 13,230-237.

32 - Lawson, R., Derbing, C., Berg, G. , Vincellette, A. & Penk,w. (1998) The Long Term Impact of Child Abuse on Religious Behavior and Spirituality in Child Men . ***Child Abuse and Neglect,*** 22, 5,369 - 380.

33 - Lieedtka, J.M. (1989) Value Congurence: The Interplay of Individual and Organizational Value Systems. ***J. of Business Ethics,*** 8,805-815.

34 - Rokeach, M. (1980). ***Some Unresolved Issues In Theories of Beliefs, Attitudes and Values.*** Univ. of Nebraska Press .

35 - Sears, D.O., Peplau, L.A.& Taylor, S.E. (1991) ***Social Psychology*** . 7th ed. New Jersey : Prentic Hall .

36 - Schwartz. S.H. & Bilsky W. (1987) Toward A Universal Psychological Structure of Human Values. ***J. of Personality and Social Psychology.*** 53, 3, 550-562.

37 - Wicker, A.W. (1969) Attitudes Vs. Actions: The Relationship of Verbal and Overt Behavioral Responses to Attitude Objects. ***J. of Social Issues,*** 25 (4) 41-78 .

الدراسة الرابعة

علاقة الاغتراب ببعض الاضطرابات النفسية والاجتماعية

«دراسة نظرية»

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على علاقة الاغتراب ببعض الاضطرابات النفسية والاجتماعية ، حيث تناولت علاقة الاغتراب بكل من الهامشية، والتطرف، والعنف والارهاب ، وتعاطى المخدرات. وأوضحنا أن العلاقة بين الاغتراب وهذه المتغيرات هى علاقة ارتباطية، وليست سببية ، بمعنى أن هناك اقترانًا جوهريًا بين الشعور بالاغتراب وظهور هذه المشكلات أو الاضطرابات النفسية والاجتماعية . ثم انتهينا إلى عرض نموذج نظرى – قدمه بنت ولهمان – يفسر علاقة الاغتراب بكل من العنف وتعاطى المخدرات .

أولاً : الاغتراب والهامشية

ارتبط مصطلح الهامشية والإنسان الهامشى بإسهامات كل من روبرت بارك R. Park . وستونكويست Stonquist ، من خلال دراستهما للسلالات العرقية والثقافية المختلفة. فيشير «بارك» إلى أن الإنسان الهامشى «هو شخص حكمت عليه أقداره بالعيش فى مجتمعين أو ثقافتين ليستا مختلفتين فحسب ، بل ومتصارعتين معًا (محمد الدسوقى ، ١٩٩٧) . أما ستونكويست فيعرف الإنسان الهامشى فى كتاب له بعنوان «الإنسان الهامشى» صدر سنة ١٩٣٧ ، على النحو الآتى : هوشخص قضت ظروفه بأن يعيش فى مجتمعين ، وفى حضارتين ليستا مختلفتين فحسب ، بل ومتعارضتين ، واحدة مسيطرة والثانية تابعة» (مصطفى سويف ، ١٩٦٨).

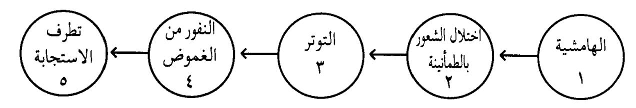
وقد تطور مصطلح الهامشية بعد ذلك ، بحيث أصبح لا يرتبط فقط بالأقليات العرقية أو السلالية، ولكن شمل مجموعة متباينة من المواقف الاجتماعية والفئات الاجتماعية المتباينة . وأصبحت هناك أنواع مختلفة من الهامشية مثل الهامشية العائلية والطبقية والدينية والسياسية والمهنية ... إلخ .

وإذا كانت التعريفات التى قدمها علماء الاجتماع للهامشية قد ركزت على الهامشية فى ضوء الأنظمة الاجتماعية السائدة، وكذلك فى ضوء عدم شعور الفرد بالاندماج فى المجتمع والمكانة الاجتماعية المتدنية للفرد (عادل عازر ، ثروت اسحاق ، ١٩٨٧) فإن علم النفس قد اهتم بصراع وانحراف الدور الاجتماعى للفرد عما يتوقعه ، فعلى سبيل المثال يرى كرتش وكرتشفيلد وبلاتشى (Krech et al., 1962) أن الأشخاص الهامشيين يحتلون موضعًا بين جماعتين لكل منهما معاييرها وأساليبها الخاصة فى الحياة ، وهو موضع يحوطه كثير من الغموض وعدم التحدد . وفى هذا الموضع تتنازع الشخص دوافع مختلفة بعضها يدفعه إلى الرغبة فى الارتباط بإحدى الجماعتين والبعض الآخر إلى الانتماء إلى الجماعة الأخرى . وفى الوقت نفسه لا تقبله أى من الجماعتين قبولاً تامًا .

والنتيجة فى معظم الأحيان أن يقع الشخص فريسة لصراع نفسى شديد يزكيه، كون مقتضيات الانتماء إلى إحدى الجماعتين تتعارض مع مقتضيات الانتماء إلى الجماعة الأخرى .

ويعرف كمال دسوقى (١٩٨٨) الشخص الهامشى بأنه «الشخص الذى ليس عضوًا مشاركًا بالكامل فى جماعة ما ، وخصوصًا الذى يقف على الحدود بين جماعتين ، غير واثق من عضويته لأى منها . ويتسق ذلك مع تعريف فرج طه (١٩٩٣) للشخصية الهامشية بأنها تشير إلى الفرد ضعيف التأثير على من حوله ، بحيث يكون ضعيف الوزن قليل الأهمية فى مجتمعه أو جماعته .

وافترض مصطفى سويف (١٩٦٨) فى دراسته لتطرف الاستجابة لدى فئات اجتماعية مختلفة (مسلمين – مسيحيين – مراهقين – راشدين) ، افترض أن الهامشية تؤدى إلى اختلال الشعور بالطمأنينة، وكلاهما يؤدى إلى التوتر ثم النفور من الغموض، ثم تطرف الاستجابة، وذلك كما هو مبين فى الشكل التالى رقم (١).



شكل رقم (١)

الصلة بين المفاهيم الرئيسية الخاصة بدراسة الفئات الاجتماعية

(مصطفى سويف ، ١٩٦٨)

ويلاحظ أن الحلقة الأولى والحلقة الأخيرة أقرب ما يكون إلى الواقع الاجتماعى (فى حالة المركز الهامشى) أو الواقع السلوكى (فى حالة تطرف الاستجابة) الذى يمكن مشاهدته مباشرة . أما الحلقات الثلاث الوسطى فهى متغيرات متوسطة تستنتج وجودها لتستطيع أن تصل وصلاً منطقيًا بين الحلقة الأولى والأخيرة .

ومن خلال استعراض خالد بدر (١٩٩٦) لمفهوم الهامشية النفسية فى التراث خلص إلى عدة نقاط تلقى الضوء على علاقة هذا المفهوم بالاغتراب ، ومن هذه النقاط ما يأتى :

١ - اقتران «الصدع» أو الاختلال بين الأنا والآخر جزئيًا بالهامشية النفسية . وهذا الاختلال يفرضه تباين نمط القيم بين الاثنين ومن ثم فالشعور بالمسافة بين الفرد والآخر قائم وقد يولد صراعًا بينهما .

٢ - تقترن هذه الهامشية بالتوتر، ويتجسد هذا التوتر فيما يصدره الفرد من استجابات متطرفة.

٣ - تضفى هذه المسافة بين الأنا والآخر على الفرد حالة من الاغتراب قد تطول أو تقصر بناء على شدة المسافة من ناحية ، وإمكانات تحويل الموقف إلى صراع يمكن حله من ناحية أخرى . وتتجلى حالة الاغتراب هذه إذا استمرت واشتد أمرها فى مجموعة من التصورات والمشاعرُ السلبية إزاء الذات والعالم، وتشكل ما يمكن أن نسميه «الهامشية النفسية».

وقد تبين أن المهمشين هم فئة أصابها الشعور بالعجز والاغتراب ، نظرًا لعدم قدرتها على تغيير الواقع المحيط ، والبعد عن المشاركة الاجتماعية والسياسية والثقافية لكونهم يشعرون بالاغتراب عن مجتمعهم. وفى هذا الشأن أوضح شولته Shulte ، أنه يندر أن يوجد بين الناس من يستطيع مواصلة الحياة السوية دون الدخول فى «نحن» أو الشعور بالـ «نحن» ، والذى يعتبر مظهرًا جوهريًا للتعامل الاجتماعى بين أعضاء أى جماعة . فالشخص داخل الـ «نحن» يشعر ويفكر ويعمل باعتباره أنا فى مقابل أنوات أخرى بل كعضو فى جماعة (مصطفى سويف ١٩٨١) .

وقد كشفت دراسة باركر (Parker, 1977) عن وجود ارتباط إيجابى دال إحصائيا بين الهامشية ، والاغتراب ممثلا فى الشعور بالعجز واللامعنى والعزلة الاجتماعية. وتوصل جلال معرض (١٩٩٣) إلى أن ثقافة الهامشية يمكن أن توصف بأنها ثقافة الاغتراب ، وأن هذا الاغتراب لا يعود غالبا إلى افتقاد الهامشيين القدرة على التكيف مع الثقافة العامة ، ولكنه يعود بالدرجة الأولى إلى عجز المجتمع عن استيعاب هؤلاء الأفراد ودمجهم فى نسيجه الاجتماعى والاقتصادى والسياسى .

وقام محمد الدسوقى (١٩٩٧) بدراسة مهمة قارن فيها بين المهمشين وغير المهمشين من طلاب الجامعة فى أبعاد الاغتراب وبعض خصائص الشخصية. وكشفت هذه الدراسة عن عدة نتائج منها أن هناك فروقًا جوهرية بين المهمشين وغير المهمشين فى الدرجة الكلية للاغتراب وأبعاد الاغتراب الخمسة (الشعور بالعجز، العزلة الاجتماعية، انعدام المعايير، انعدام المعنى ، الغربة عن الذات) لصالح مجموعة المهمشين .

وتشير هذه النتائج إلى عدم قدرة الأفراد المهمشين على الاندماج الكامل فى مجتمعهم ، وشعورهم بأنهم لا يتمتعون بحقوقهم الأساسية فى المجتمع ، وأنهم ضعيفو التأثير فيمن حولهم ، ولا يوجد لهم دور فعال فى المجتمع ، ويشعرون بالعجز. نظرًا

لعجز السياق الاجتماعى عن إشباع الحاجات الأساسية لهؤلاء الشباب ، مما يجعلهم عرضة لمشاعر الاغتراب خاصة الشعور بالعجز .

كما يصاحب درجة الشعور بالهامشية شعور الفرد بالعزلة الاجتماعية، وانخفاض توقعه لقبوله اجتماعيًا، واللامبالاة ، وعدم الاكتراث بالأحداث فى مجتمعه، وانفصال الشخص الهامشى عن مصادر الدعم الاجتماعى .

تبين أيضًا أن المهمشين يتسمون بانعدام المعايير Normlessness أو اللامعيارية، حيث التوقع المرتفع بأن تكون الوسائل غير المقبولة اجتماعيًا ضرورية للوصول إلى الأهداف المرجوة ، والشعور بعدم الالتزام بالمبادئ والمعايير الاجتماعية للسلوك وتناقضها وغلبة الأهداف الشخصية ، والسعى إلى تحقيق أساليب مرفوضة اجتماعيًا. وتحدث حالة انعدام المعايير نتيجة للانهيار فى البناء الاجتماعى واضطراب أهداف المجتمع ، وعجز الأفراد عن الوصول إلى هذه الأهداف .

أما فيما يتعلق بتزايد اللامعنى لدى المهمشين فيمكن تفسيره فى ضوء ما أشار إليه فيكتور فرانكل فى نظريته «إرادة المعنى» ، إلى أنه إذا وجد الإنسان معنى لحياته فإنه يشعر بأنها تستحق أن تعاش ويسعى لاستمرارها ، وأن الأساس لإرادة المعنى لدى الإنسان هو الشعور بالمسئولية والخصوصية . كما تبين أن المهمشين يتسمون بالغربة عن الذات ، حيث يشعر الفرد بأنه غريب عن ذاته ؛ أى الإحساس بالانفصال عن الذات، وأن حياته تسير بلا أهداف أو تخطيط ، ويشعر بالملل ، وانخفاض تقدير الذات، والتباعد بين ذاته المثالية وذاته الواقعية ، وانعدام الهوية والذاتية (محمد الدسوقى ، ١٩٩٧) .

وتشير نتائج الدراسات السابقة إلى أن الاغتراب بما يتضمنه من مشاعر وعناصر مختلفة (مثل الشعور بالعجز ، اللامعنى ، اللامعيارية ، العزلة الاجتماعية ، الاغتراب

عن الذات ، فقدان الثقة ، القلق ، الشعور بعدم الانتماء ، اللامبالاة) يعد من أكثر الخصائص المميزة للإنسان الهامشى (آمال محمد بشير ، ١٩٨٩ ؛ بركات حمزة ، ١٩٩٣؛ محمد الدسوقى ١٩٩٧) .

ومن خلال استقراء البحوث والدراسات التى تناولت العلاقة بين الاغتراب والهامشية تبين أنه يمكن تقسيمها إلى فئتين أو اتجاهين: يشير أولهما إلى أن هناك تداخلاً وتشابهًا بين كل من الاغتراب والهامشية، وأن الهامشية ما هى إلا تعبير آخر للدلالة على الاغتراب ، فهناك خصائص مشتركة ترتبط بكل من الهامشية والاغتراب على حد سواء، ومن هذه الخصائص الشعور بالعجز ، والنظرة السلبية للحياة ، والشعور بالوحدة والعزلة ، وضعف الثقة بالنفس... إلخ. أما الاتجاه الثانى ، فيرى ممثلوه أن الاغتراب هو أحد المترتبات على الشعور بالهامشية . وهذا ما تبناه خالد عبد المحسن بدر (١٩٩٦) عند إعداده لمقياس الهامشية الذاتية ، والذى يقيس متضمنات النموذج الكلاسيكى للهامشية ، بما يفرضه ويفضى إليه من شعور بالاغتراب والانفصال عن المجتمع ، ويتجسد ذلك فى مجموعة من الصفات السلبية (مثل الشعور بالوحدة، شعور الفرد بأنه لا حول له ولا قوة ، وبأنه غريب فى بلده ، وأنه ترس فى آلة ، وبلا هدف وعاجز عن اتخاذ القرار ، ولا معنى لما يقوم به ، ومكره على فعل ما لا يحب ، ولا شيء يثير اهتمامه... إلخ) .

كما أسهم لونج Long فى تفسير الاغتراب السياسى ، انطلاقًا من هامشية الفرد كأساس لشعور الفرد بالاغتراب السياسى، فالمركز الهامشى للفرد فى المجتمع من وجهة نظره هو أساس الشعور بهذا النوع من الاغتراب (محمد الدسوقى ، ١٩٩٧) .

وبوجه عام كشفت الدراسات السابقة حول الاغتراب والهامشية عن عدة نتائج، من أهمها أن شريحة الشباب هم أكثر الفئات شعورًا بالهامشية والاغتراب ، وأن هناك علاقة إيجابية جوهرية بين الشعور بالهامشية والاغتراب ، وأن الشعور بالهامشية يرتبط

إيجابيًا بعدد من خصائص الشخصية (مثل التسلطية، والقلق، الشعور بالوحدة، التوتر، انخفاض تقدير الذات) . كما يرتبط الاغتراب إيجابيًا بسمات الشخصية التالية (العدوان ، التسلطية ، القلق ، الجمود ، الشعور بالوحدة ، الانطواء الاجتماعى، الاكتئاب ، التعصب) . كما تبين أن أسباب هامشية الشباب تكمن فى عدة عوامل منها : البطالة ، محدودية الأمل واليأس من المستقبل ، الاعتماد المادى على الأسرة لسنوات كثيرة ، الشعور بالحرمان ، العزلة ، صراع الدور ... إلخ .

وإذا كانت الدراسات السابقة فى معظمها قد أوضحت أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين الهامشية والشعور بالاغتراب ، حيث تجمعهما عدة خصائص ومظاهر تكاد تكون واحدة تقريبًا فإنه لا يمكن الأخذ بفكرة العلاقة السببية بينهما ، أى اعتبار أحدهما سببًا والآخر نتيجة مترتبة عليه . ولكن التصور الملائم فى هذا الشأن هو النظر إليهما فى ضوء العلاقة الارتباطية القائمة بينهما ، وأنه يمكن لأى منهما (الاغتراب أو الهامشية) أن يكون سببًا ونتيجة فى آن واحد .

ثانيًا : الاغتراب والتطرف

التطرف فى اللغة معناه : الوقوف فى الطرف بعيدًا عن الوسط ، وأصله فى الحسّيات كالتطرف فى الوقوف أو الجلوس أو المشى ، وفى المعنويات كالتطرف فى الدين أو الفكر أو السلوك (محمد أحمد بيومى ، ١٩٩٢) . وفى المعجم الوسيط نجد أن التطرف تعنى : جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط .

ويفترض التطرف أن هناك وسطًا متفقًا عليه ، يمثل الاعتدال والطريق الأمثل للسلوك ، وأن الابتعاد عن هذا الوسط المتفق عليه ، والذهاب إلى الطرف ؛ إلى أقصى اليمين أو إلى أقصى اليسار يهدد بالمروق ويعد انحرافًا (حسين رشوان ، ١٩٩٧).

ويخلط البعض بين مفهومى التطرف والارهاب ، إلا أنهما وجهان مختلفان لعملة

واحدة ، فالتطرف شىء والارهاب شىء آخر. فالإرهاب من أبرز مظاهره القوة ، والتى تشير إلى كافة أعمال القهر أو الإكراه ، والتى من شأنها إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم ، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم ، أو أمنهم للخطر ، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو الأموال أو المبانى والأملاك العامة أو الخاصة ... إلخ (المرجع السابق).

ويلجأ المتطرفون إلى شن حرب مدمرة على البناء السياسى الذى تعيش فيه الأفكار المقيدة لحريتهم ولا تعطيهم الفرصة للتعبير عن أفكارهم ومشكلاتهم. ولهذا فإن الفكر المتطرف صنوان للاغتراب السياسى والاجتماعى . وقد تبين أن إبراز ظاهرة التطرف على أنها قضية انحراف الشباب عن قيمهم ومجتمعهم لفراغهم الفكرى، يعنى مغالطة فى التشخيص والتحليل فالقضية قضية مجتمع يتغير ومفاهيم وافدة ومفاهيم من التراث لا يجد لها معانى مؤكدة ، ويجد تناقضًا بين القيم الدينية وبين ما هو حادث فى معظم القوانين والتشريعات ، فالخمور مباحة والحدود معطلة ... إلخ (محمد أحمد بيومى ، ١٩٩٢ ، ص ٨) .

ويترتب على هذه الحالة أحد ثلاثة أمور هى : الرضوخ بهذا الواقع واليأس من الإصلاح ، الرغبة فى قلب الأوضاع والقضاء عليها باستخدام العنف والقوة ، تكفير كل المسلمين (المرجع السابق ، ص ١٣) . وقد أظهرت نتائج البحوث أن التطرف كظاهرة يمكن أن يرجـع للأسباب التالية أو بعضها: إما أن يكون ثورة على الواقع ، أو أن يكون هروبًا من ذلك الواقع أو راجعًا لاضطراب فى الشخصية أو قصورًا فى تكوينها.

ويناقش محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٩٣) العوامل المسئولة عن تطرف الشباب العربى، موضحًا أن هذا الجيل من الشباب عاش فترة طفولته وصباه فى أحلام وردية وآمال عريضة رسمتها له الأجهزة الرسمية على كل المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . ولما تحطمت هذه الآمال على صخور الواقع ، اتسعت الفجوة بين مستوى الطموح والقدرات والامكانيات الحقيقية . كما تعد الهامشية التى يعيشها

هؤلاء الشباب عاملاً رئيسيًا من عوامل ظهور التطرف . هذا بالإضافة إلى حالة التناقض التى عاشها هذا الجيل ، حائرًا بين شعارات معلنة وبين واقع معاش دفعته إلى حالة من التوتر ، وكان التطرف فى بعض الأحيان تعبيرًا عن هذا التوتر . هناك أيضًا ضعف الحاجة إلى الانتماء إلى جماعات وتنظيمات سياسية ودينية معلنة ، وبالتالى ظهور جماعات وتنظيمات دينية أو سياسية غير معلنة ، تعبر عن تعصب أعمى .

ويرى مصطفى سويف (١٩٦٨) أن الاستجابات المتطرفة على المستوى الفردى تعد مقياسًا لمقدار توتر الشخصية . كما تعد ظاهرة التطرف على المستوى الاجتماعى مؤشرًا على وجود مؤثرات داخل هذا المجتمع .

وقد أوضح ليفن Lewin أن البيئة المقيدة لحرية الحركة تسبب ارتفاعًا فى مستوى التوتر . فالأنظمة الأوتوقراطية تكون مناخًا ملائمًا لظهور التطرف ؛ حيث تحاول هذه الأنظمة السيطرة على الفكر فى المجتمع وتوجهه فى الاتجاه الذى ترضاه. أما فى المجتمعات الديمقراطية فإن حرية الفكر تخلق رأيًا عامًا مستنيرًا، ومن ثم يكون للمجتمع رؤية واضحة وأيديولوجية محددة يصل إليها المجتمع من خلال إعمال العقل فى حوار مفتوح .

أما كونين Kounin فقد حدد ثلاثة أسباب وراء التطرف والتصلب هى :

١ - انخفاض درجة تغاير بناء الشخصية : ويقصد بذلك مستوى الثراء أو الفقر فى بناء الشخصية ، فكلما تجانس البناء قل الرصيد السلوكى للتنوع الذى سيقابل الشخص به تنوعات مواقف الحياة وبالتالى تطرف السلوك.

٢ - انخفاض درجة التغاير فى بناء منطقة بعينها من مناطق الشخصية ، مما يترتب عليه تصلب السلوك المعتمد على هذه المنطقة .

٣ - انخفاض مستوى الشعور بالأمن والطمأنينة فى موقف معين (المرجع السابق).

إن علاقة الاغتراب بالتطرف تبدو واضحة فى ضوء ما كشفت عنه الدراسة التى قام بها محمد أحمد بيومى (١٩٩٢) على عينة من شرائح مختلفة من المجتمع المصرى ، حيث أرجع ٢٧٪ من مجموع عينة البحث ، التطرف إلى الفراغ الفكرى وشعورهم بالعزلة والعجز .

وهذا ما أشار إليه سمير نعيم (١٩٩٠) بأن هناك العديد من المشكلات التى تواجه الشباب (مثل أزمة الإسكان والبطالة) وتعد مسئولة عن شعور هؤلاء الشباب بالعجز واليأس والضياع وعدم الانتماء وبالتالى الاغتراب . وفى ضوء ذلك فسر انضمام بعض الشباب إلى الجماعات الدينية المتطرفة ، نظرًا لشعورهم ببعض مشاعر الانتماء إلى جماعة ما تحقق أهدافهم ولهم فيها دور ، وهو ما يفقدونه فى الحياة الاجتماعية .

وفى ضوء ذلك فإن أى محاولة جادة لعلاج مشكلة التطرف تستوجب من المسئولين رصد أسباب هذه المشكلة وإيجاد الحلول الملائمة لها .

ثالثا : الاغتراب والعنف والارهاب

فيما يتعلق بالعنف Violence ، نجد أن هناك تداخلاً وترابطًا بينه وبين كل من العدوان Aggression ، والعداوة Hostility . لذلك نحاول أن نقدم تعريفًا لكل من هذه المفاهيم الثلاثة حتى يتضح معنى كل منها وعلاقته بالمفاهيم الأخرى . ونبدأ فى ذلك بالعداون ، والذى عرفه «بص وبيرى» A. Buss & M. Perry بأنه «أى سلوك يصدره الفرد بهدف إلحاق الأذى أو الضرر بفرد آخر (أو مجموعة من الأفراد) يحاول أن يتجنب هذا الإيذاء سواء كان بدنيًا أو لفظيًا ، وسواء تم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو أفصح عنه فى صورة الغضب أو العداوة التى توجه إلى المعتدى عليه (معتز عبد الله ، صالح أبو عباه ، ١٩٩٥) .

أما العداوة فيقصد بها استجابة اتجاهية تنطوى على المشاعر العدائية والتقويمات السلبية للأشخاص والأحداث، وهو ما يعبر عنه بصورة لفظية، فى مقاييس الاتجاهات. بينما يشير العنف إلى صورة نوعية من صور العدوان بين أفراد ينتمون إلى جماعات مختلفة ، ويحكم هذا العدوان أشكال التنافس والصراع بين هذه الجماعات، وبالتالى يرتبط مفهوم العنف أكثر بالعدوان الجماعى (معتز عبد الله ، ١٩٩٧) .

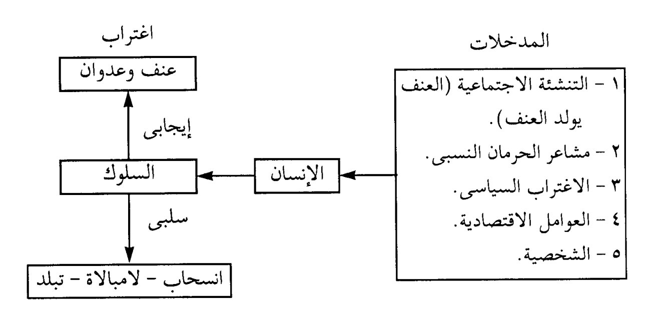
وحول علاقة الاغتراب بالعنف، توصل «أليس وزميله» فى دراستهما ، إلى وجود علاقة إيجابية بين الشعور بالاغتراب والعنف الذكرى ، حيث تزايد استخدام العنف والعدوان نحو الزيجات من قبل الرجال أو الأزواج الذين يشعرون بالاغتراب (Ellis & Wright, 1997) .

كما تناول «على وطفة» علاقة الاغتراب بالعنف والقمع ، موضحًا أن الاغتراب ليس نتيجة فحسب ، بل هو نتيجة وسبب فى آن واحد. وذلك لأن ممارسة القمع والارهاب ظاهرة اغترابية فى حد ذاتها . وعلى هذه الصورة يكمن الاغتراب فى أصل العنف، ويكمن العنف فى أصل الاغتراب. وتتداخل الظاهرتان فى كينونة واحدة يتعانق فيها السبب بالنتيجة والشكل بالمضمون. ويبنى على ذلك أن تكون الشخصية الاغترابية شخصية قمعية والشخصية القمعية شخصية اغترابية فى الآن الواحد (على وطفة ، ١٩٩٨) .

وعلى الرغم أن معظم الدراسات تشير نتائجها إلى ارتباط الاغتراب إيجابيًا بالعديد من الاضطرابات والمتغيرات غير السوية ، مثل العنف ، والإدمان ، والانتحار، فقد كشفت بعض الدراسات عن علاقة سلبية بين الاغتراب والعنف، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال الدراسة التى قام بها محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨) حول الاغتراب والتطرف نحو العنف فى المجتمع المصرى ، وأوضحت نتائجها أن هناك علاقة سلبية دالة احصائيًا بين الاغتراب والعنف . ويعنى ذلك أنه عندما تزداد الدرجة على مشاعر الاغتراب تنخفض الدرجة على العنف. وعلى الرغم أن هذه

النتيجة تبدو طيبة ، فإن فحوى هذه العلاقة يدل على أن العنف محاولة للتغلب على الاغتراب ، كما أن مشاعر الخضوع والاستسلام قد تقود الفرد للانفجار ومحاولة قهر العبودية ، فالتبلد واللامبالاة والأنامالية أقوى من العنف، فهذه المشاعر ميكانيزم للهروب من الهيمنة ومن الضعف. وهذا السلوك المكبوت يولد ويفجر عنف الثورات والتمرد على الواقع عندما يواجه الفرد لمزيد من الاحباطات .

وقد حاول «محمد خضر عبد المختار» - فى ضوء هذه النتائج - الربط بين بعض العوامل أو المدخلات المؤثرة على سلوك الإنسان - تأثيرًا إيجابيًا أو سلبيًا . حيث يتمثل التأثير الإيجابى فى الاغتراب مصحوبًا بالعنف والعدوان ، أما التأثير الإيجابى فيشير إلى الاغتراب مصحوبًا بالانسحاب واللامبالاة والتبلد ، وذلك كما هو موضح فى الشكل التالى رقم (٢).



شكل رقم (٢)

نموذج يبين العلاقة بين المدخلات ومخرجات السلوك

(محمد خضر ، ١٩٩٨ ، ص ٨٩)

وبالنظر إلى واقع المجتمعات المدنية اليوم ، نجدها تمر بمرحلة تحول فيها العنف السياسى إلى ارهاب سياسى ، وأصبح هذا الشكل الجديد من أشكال العنف رائجًا فى مختلف أنحاء العالم ، وذلك نظرًا لسيطرة مشاعر العجز والعزلة والاغتراب على شرائح عديدة من الأفراد .

أما بالنسبة للارهاب ، فإن كلمة إرهاب: لغويًا ، تشتق من الفعل الثلاثى «رَهَبَ» أى خاف . والرهبة هى الخوف والفزع. وأرهبه ورهّبه أى أخافه وفزّعه . والراهبة هى الحالة التى ترهب أى تفزع وتخوف ، كما جاء فى «لسان العرب» تحت مادة «رهب» . والفعل الرباعى المتعدى «أرهب» أى أفزع وأخاف أو خوّف يفيد أن ثمة فاعلاً يقوم بالفعل ومفعولاً به يكون موضوعًا يحصل عليه أو عنده الفعل ؛ يتحمّل نتائج الفعل ، وذلك بغض النظر عن كون الذت الفاعلة أو الموضوع المفعول به فردًا أو جماعة. عند هذا الحد ، نتبيّن أن «الرهبة» أو «الراهبة» لا تدل إلا على حالة نفسية تعانيها أو تعبّر عنها ذات معينة أو شخص معيّن أو جماعة معينة ، وبالتالى فهى لا تحمل أى معنى سياسى / اجتماعى يقوم على العلاقة القائمة بين نتائج الخوف وبين استغلاله بشكل هادف وواع من قبل فاعل الفعل . أما كلمة إرهاب فهى تسمح باستخراج علاقة بين نيّة الذات الفاعلة ونتائج الرهبة على الموضوع الذى يتحمله ، ولكن المعنى السياسى / الاجتماعى القائم على طبيعة البواعث والأهداف التى من جرّائها يحصل فعل الارهاب ، لم يظهر إلا مؤخرًا ، أى بعد أن ظهر وتبلور فى استعمال تلك العبارة فى اللغة الأجنبية ، وذلك نتيجة لعملية تكوُّن طويلة الأمد تعود جذورها إلى الثورة الفرنسية الكبرى التى بدأت عام ١٧٨٩، حيث اكتسبت تلك العبارة البعد السياسى / الاجتماعى الذى نعرفه اليوم (معن زيادة ، ١٩٨٦ ، ص ٥٠ - ٥١) .

وقد وردت كلمة أرهب فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**﴾ .

وفى المعجم الوسيط : أرهب فلانًا : خوّفه وفزّعه ، ومثله : رهَّب ، وترهّب فلانًا: تعبّد وترهّب فلانًا : توعّده .

والإرهابى فى «المنجد» هو من يلجأ إلى الارهاب لإقامة سلطته ، والحكم الإرهابى هو نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف تعمد إليه حكومات أو جماعات ثورية .

ويتضح من ذلك أن لفظ ارهاب مشتق من معنى الخوف والفزع والرعب ، وإن كانت كلمة الرهبة فى اللغة العربية عادة ما تستخدم للتعبير عن الخوف المشوب بالاحتدام والفزع الناجم عن تهديد قوة مادية أو حيوانية أو طبيعية ، فذلك إنما هو رعب وليس رهبة. ونقلت كلمة Terrorism من الانجليزية إلى العربية وترجمت إرهابًا، وهى مشتقة فى الفرنسية من كلمة Terror أى الرعب والخوف الشديد (مصطفى الزعابى ، ١٩٩٦) .

وفى الواقع لا يمكن تصور الارهاب بغير استخدام العنف أو التهديد به . فالارهاب هو نمط من أنماط الأعمال العدوانية التى تلجأ إليها جماعة من الأفراد لها موقف سياسى مناهض ، لا تلقى تأييدا أو موافقة الأغلبية من المواطنين أو من نظام الحكم القائم. فالارهاب كما يرى البعض هو «سلاح الضعيف عندما يتظاهر بالقوة» ، ويأخذ أشكالاً مختلفة من أشكال العنف مثل تفجير القنابل وإشعال الحرائق وإطلاق النار وقتل الأبرياء واختطاف الأشخاص والطائرات ... إلخ. وتشتمل مثل هذه الأنشطة على الابتزاز والتهديد وبث الرعب فى النفوس بهدف تحقيق كسب إعلامى لخلق مناخ من الخوف والذعر فى نفوس المواطنين يمكن للجماعة الإرهابية أن تستغله سياسيًا لتحقيق أغراضها وأهدافها (المرجع السابق) .

وقد عرف ألكسندر وبريكارد Alexander & Pricard الارهاب بأنه «استخدام متعمد للعنف أو التهديد باستخدام العنف من قبل بعض الدول أو من قبل جماعات تشجعها وتساندها دول معينة لتحقيق أهداف استراتيجية وسياسية ، وذلك من خلال

أفعال خارجة على القانون ، تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل فى المجتمع غير مقتصرة على ضحايا مدنيين أو عسكريين ممن يتم مهاجمتهم أو تهديدهم (عزت سيد إسماعيل ، ١٩٩٦) .

ويرى بعض الباحثين أن الإرهاب ينبع أساسًا من الإحباط الذى يحدثه عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فهو استجابة منطقية لمثل هذا الواقع القائم، وعندما يعانى المرء من الاحباط الشديد بشكل مستمر ، فإن ذلك الاحباط غالبًا ما يجد تعبيرًا له من خلال سلوك عدوانى (المرجع السابق) .

وقد فسّر «إريك أريكسون» الإرهاب فى ضوء التفاعل بين التفسير الاجتماعى والتحليل النفسى لسلوكيات الفرد ، وأكد على مفهوم الهوية ومفهوم الآخر والتطور النفسى الاجتماعى لهذه الجوانب فى بناء الشخصية ، فأزمة الهوية لدى الإنسان عندما يعانى من الحيرة وعدم الوضوح والتصدع والتناقض ، قد تؤدى بالفرد إلى التوحد مع جماعة ما أو تنظيم ما دون مقدمات ، وهذا ما يحدث غالبًا فى حالات الانقسام إلى الجماعات الارهابية أو الجماعات الدينية المتطرفة ، سعيًا نحو تحقيق هوية اجتماعية كان الفرد يفتقدها ، وكذلك إيجاد نماذج السلطة التى كان يبحث عنها، وتجعله يشعر بالقوة والسيطرة والانتماء ويتسق ذلك مع ما كشفت عنه الدراسة التى تناولت تنظيم الجهاد فى مصر، والتى أوضحت أن فقدان الثقة ، وعجز المجتمع عن تزويد الفرد بالأمن النفسى الاجتماعى، مسئول عن العنف والعدوان بين الجماعات الإرهابية (خليل فاضل، ١٩٩١) .

وقدم «فراكوتى وبرونو» F. Ferracuti & F. Bruno تفسيرًا للإرهاب من خلال منظور طبى نفسى ، وأوضحا أن النظرية التحليلية للإرهاب تحوى فى طياتها المسببات الاجتماعية والعوامل الشخصية المرتبطة بالارهاب . ففى حالة فقدان الاستقرار والمعايير والقيم ورؤية الإنسان لها كمواقف تزداد فيها الغربة بين مجموع الناس والمؤسسات ، هنا تكون أهمية العزلة فى الاغتراب واضحة . حيث ينشأ الاغتراب

نتيجة لفقدان العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبعضهم البعض من ناحية ، وبين أبنية المجتمع من ناحية أخرى ، وكذلك نتيجة عدم مشاركة الأفراد فى بناء المجتمع ، وانخفاض القدرة على ضبط النفس ، ووجود عقائد تحمل طابعًا تدميريًا . وهكذا فإن العلاقة التى تضم هذه العوامل تشكل لبنات المرض النفسى وتكوينه لأى شخصية قد تكون لها علاقة بالارهاب (خليل فاضل ، ١٩٩١) .

وقد وجد «توستون» فى دراسة لمجموعة من الإرهابيين فى السجون الأمريكية، أن الإرهاب فى نظرهم هو الحل الأخير وأنه يعبر عن عجز شخصى شديد استخدم بعد بعدما فشلت كل الوسائل الأخرى (من خلال المرجع السابق) .

وليس غريبًا أن نجد ارتباطًا بين الاغتراب والارهاب ، إذا تعرفنا على بعض الخصائص المميزة للإرهابيين من واقع العديد من الدراسات التى سبق أن أشرنا لبعضها ومن هذه الخصائص :

- التناقض الوجدانى والفكرى تجاه السلطة (خضوع - عدوانية - فقدان التوازن) .
- عدم وضوح الرؤية وعدم القدرة على الاستبصار .
- الانفصال العاطفى .
- اضطراب الهوية .
- الاتجاه إلى تدمير الذات خارجيًا وداخليًا .
- الانتماء إلى مجموعات تؤمن بقيم العنف والعدوان .

فهذه الخصائص وغيرها هى التى تشكل السوك الإرهابى وتزيد من انتشاره .

وقد اعتمد صفوت فرج (١٩٩٣) فى تفسيره للحركة الإرهابية التى يعانى منها المجتمع المصرى ، على مفهوم الإحباط الناجم عن الحرمان الحضارى بكل جوانبه الروحية والمادية ، باعتباره أساسًا لخلق أحد نمطين من السلوك هما : الانسحاب

والعدوان . وأوضح الباحث أنه عندما يقترن شعور الاحباط بمشاعر تقدير الذات والمفهوم الإيجابى لدى الشخص عن نفسه تنمو لديه مشاعر العدوان ضد النحن المحبط الذى يتعامل معه بوصفه آخر لا يقف منه موقف العداء فقط ، بل موقف الرفض والإنكار . ويمكنه من تطوير هذا الموقف إلى مستوى القتل والإرهاب عنصران هما : وجود أيديولوجية تشكل نحن فرعى يجابه النحن الأم ويرفض من خلاله مشروعية وجوده ، وتسلل الهو العدوانى والبدائى إلى الأنا الأعلى ليبرر الإرهاب باعتباره كفاحًا أخلاقيًا لسيادة صورة مثالية يسعى إليها الإرهابى .

وأوضح «صفوت فرج» أن الاحباط يؤدى إلى أحد أمرين هما :

١ - ظهور مشاعر وسلوك الانسحاب ، والتى تأخذ صورًا عديدة من لا مبالاة إلى سخرية من النفس إلى أنواع من العجز العقلى والمادى فى قدرات الشخص وإمكاناته إلى رضا بالكفاف أو ما هو أقل منه .

٢ - العدوان استجابة للاحباط ، فيحمل الفرد «النحن» مسئولية ما وصل إليه وتنمو لديه مشاعر الاغتراب ، ويصبح النحن «آخرًا» بكل ما يعنى الآخر بالنسبة للفرد، ومشروعية ما يعنيه فى مواجهته ويتوجه إليه بعدوانه . وبقدر شدة الاحباط تكون شدة العدوان الذى يصبح إرهابًا عندما تتوافر فيه شروط معينة .

وفى هذا المجال قام عبد الرحمن العيسوى (٢٠٠٠) بدراسة هدفت إلى التعرف على مفهوم الشباب وتصوراتهم للارهاب فى المجتمع المصرى ، وتقدير الشباب لمدى خطورة كل من الارهاب والتطرف والعنف ، والعوامل المسئولة عن هذه الظواهر . واشتملت عينة الدراسة على (٩٥٠) طالبًا جامعيًا . وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن تنوع المفاهيم التى تدور فى أذهان الشباب عن الارهاب ، وكان أكثرها شيوعًا هو أن الارهاب : اعتداء على أرواح البشر وتدمير المجتمع، أو أنه عملية إجرامية يقوم بها قلة من أفراد ليس لديهم أى مبدأ بهدف وضع البلاد فى حالة توتر دائم ، أو أنه يتضمن كل الأعمال الإجرامية وغير المشروعة . كما أظهرت النتائج أن

هؤلاء الشباب يرون أن الإرهاب أكثر خطورة على حياة المجتمع ، يليه التطرف ، ثم يأتى العنف فى المرتبة الثالثة ، وأرجع الشباب الإرهاب إلى عدة عوامل كان أكثرها أهمية : عدم الشعور بالانتماء ، والتعصب الدينى ، وعدم انتشار الوعى الدينى ، وقلة الوعى الثقافى .

رابعًا : الاغتراب وتعاطى المخدرات

يعد الاغتراب بما يتضمنه من شعور بالعجز والعزلة الاجتماعية واللامعنى واللامعيارية ، أحد العوامل الأساسية المسئولة عن الإقدام على تعاطى المخدرات أو المواد المؤثرة فى الأعصاب . ويمكن النظر إلى الاغتراب كمناخ مهيئ للعديد من المشكلات والاضطرابات ومن أبرزها تعاطى المخدرات . وقد كشفت نتائج الدراسات السابقة عن وجود علاقة بين الاغتراب وصور الانحراف بوجه عام ، وتعاطى المخدرات بوجه خاص . وهى صور تمثل استجابات لخبرة الشخصية المغتربة بشعورها بالعجز واللامعنى والعزلة . وتبين أن الاستخدام المتزايد للمخدرات إنما يمثل معيارًا لتزايد حالة الاغتراب فى المجتمع ، حيث يمثل التعاطى - كما يرى البعض - رفضًا للمجتمع وتمردًا عليه ، وشكلاً من أشكال التكيف لشعور الفرد بالاغتراب .

وهذا ما توصلت إليه إيمان عبد الله البنا (١٩٩١) فى دراستها للعلاقة بين الاغتراب وتعاطى المواد المخدرة لدى طلبة الجامعة . وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن المتعاطين أكثر اغترابًا بالمقارنة بغير المتعاطين ، حيث تزايدت درجات المتعاطين بشكل جوهرى على كل من التشيؤ واللامعيارية والعجز واللامعنى واللاهدف . كما تزايدت أنواع الاغتراب الثلاثة (الاغتراب عن الجامعة ، الاغتراب عن الذات ، الاغتراب الاجتماعى) لدى مجموعة المتعاطين مقارنة بغير المتعاطين ، والفروق بينهما دالة إحصائيًا . كما تبين أن متعاطى المخدرات يتميزون بوجهة ضبط خارجية ، بينما يتميز غير المتعاطين بوجهة ضبط داخلية .

وتشير نتائج الدراسة التى قام بها أمير (Amir, 1994) على عينة من متعاطى المخدرات فى حرب الخليج ، إلى أن هناك ارتباطًا إيجابيًا بين التعاطى والاغتراب ، حيث حصل المتعاطون على درجات مرتفعة جوهريًا فى الاغتراب ، بالمقارنة بغير المتعاطين .

وبحث وينفيلد وآخرون (Winefield et al., 1989) المصاحبات أو الخصائص السيكولوجية التى ترتبط بكل من تدخين السجائر وتعاطى الكحوليات لدى عينة من الشباب الاسترالى ، تتراوح أعمارهم بين ١٩ - ٢٢ سنة . وكشفت نتائج هذه الدراسة عن ارتباط تدخين السجائر بالاغتراب الاجتماعى ، فى حين ارتبط التعاطى المتوسط أو المعتدل للكحوليات بالتوافق الاجتماعى . فعلى الرغم من الآثار الجسمية والنفسية الضارة لتعاطى الكحوليات ، فإنها تلقى قبولاً واسعًا فى المجتمع الاسترالى.

وتوصل توماس (Thomas , 1997) إلى أن متغيرات الشخصية مثل الاغتراب والقلق والغضب والدافعية ، تقوم بدور مهم كعوامل مهيئة لتعاطى المخدرات. وكشف «جاكسون وزملاؤه» عن ارتباط الاغتراب بكل من العنف وتعاطى المخدرات (Jackson et al., 1998) وأسفرت نتائج دراسة سوليفان وبرمز (Sullivan & Brems,1997) عن وجود علاقة بين اغتراب الذات وتزايد معدلات الانتحار ، وتعاطى المخدرات ، والعنف . وقد حاول جوزيكوف وزميله (Guizikov & Zobnev, 1997) تفسير العلاقة بين الاغتراب وتعاطى المخدرات ، فى ضوء عدم الانسجام Disharmony أو التناقض فى شخصية المتعاطين للمخدرات . حيث يُعد هذا التناقض بمثابة مقدمة للسلوك العدوانى والانحراف والإدمان .

وتلتقى هذه النتائج مع ما توصل إليه أمان أحمد محمود (١٩٩٤) فى دراسته للاغتراب وضعف الأنا ووجهة الضبط لدى مدمنى الهيروين ومتعاطى العقاقير المخدرة . حيث كشفت هذه الدراسة عن النتائج التالية :

١ - توجد فروق جوهرية بين المدمنين والأسوياء فى ضعف الأنا والاغتراب ووجهة الضبط - لصالح المدمنين . فإدمان المخدرات - كما أوضح الباحث - مسئول عن ضعف الأنا واغتراب الفرد ، فتعاطى المخدرات لفترات طويلة تظهر آثاره على الأنا وسمات الشخصية المغتربة ، مثل العجز ، والعزلة الاجتماعية والاغتراب النفسى ، وفقدان الهدف ، وفقدان المعايير .

٢ - تبين أن مدمنى الهيروين أكثر ضعفًا للأنا وأكثر اغترابًا مقارنة بمتعاطى العقاقير الأخرى . فإدمان الهيروين أكثر خطورة فى تدمير الأنا وضعفها واغتراب شخصية المدمنين عن الشخصية النمطية فى المجتمع ، مقارنة بتعاطى المواد الأخرى .

٣ - كما أوضحت نتائج هذه الدراسة ارتباط الاغتراب بعدة متغيرات ديموجرافية، مثل مستوى التعليم ، والمستوى الاقتصادى ، والحالة الاجتماعية ؛ فالعزاب مثلاً أعلى من المتزوجين فى ضعف الأنا والاغتراب .

٤ - هناك ارتباط إيجابى بين الاغتراب وضعف الأنا ، فزيادة درجة ضعف الأنا يقابله شعور بالعزلة الاجتماعية والاغتراب وفقدان الهدفية فى الحياة .

كما كشف العديد من الدراسات عن ارتباط الشعور بالاغتراب (ممثلاً فى كل من العجز ، واللامعيارية ، والعزلة الاجتماعية ، وغربة الذات) بتعاطى الكحوليات والمخدرات (من هذه الدراسات : Seeman & Anderson, 1983; James & Ames,1989) وتشير نتائج الدراسات التى أُجريت على العاملين من الذكور إلى أن الشعور بالاغتراب يعد من أكثر المنبئات بمشكلات تعاطى المخدرات والكحوليات ، وأن الاغتراب داخل بيئة العمل من العوامل التى يمكن أن تؤدى إلى التعاطى . حيث تبين تزايد نسب المتعاطين للمخدرات بين الأشخاص الأكثر شعورًا بالعجز والاغتراب ، والذين لا يلقون دعمًا اجتماعيًا (Seeman et al., 1988) .

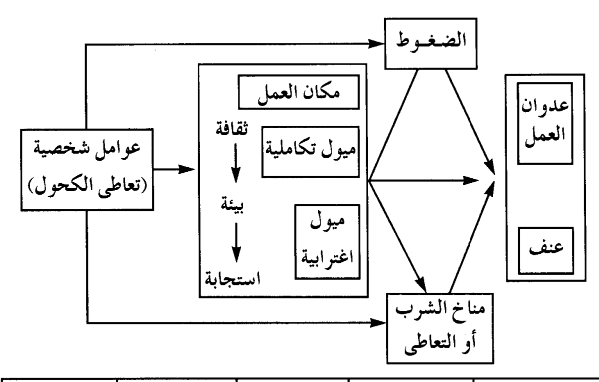
كما أوضحت نتائج الدراسات التى قام بها «سويف وآخرون» ارتفاع نسب تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب فى حالة غياب كل من الأب أو الأم أو كليهما ، وذلك سواء بين طلاب المدارس الثانوية العامة أو طلاب الثانوية الفنية (Soueif et al., 1985 "A","b") كما تبين أيضًا أن نسبة المدخنين تزداد بين الطلاب الذين يسكنون بعيدًا عن أسرهم عن أقرانهم الذين يسكنون مع أسرهم (انظر : عبد الحليم محمود السيد وآخرون ، ١٩٩١) .

وبوجه عام تعكس هذه النتائج العلاقة الجوهرية بين تعاطى المخدرات والمناخ النفسى والاجتماعى الذى يعيش فيه الفرد بعيدًا عن أسرته ، ويؤدى به إلى الشعور بالعزلة والاغتراب فى معظم الأحيان . مما يعنى أن هذا المناخ يعد من العوامل المهيئة والمساعدة على ظهور الاغتراب .

خامسًا : إطار نظرى يفسر علاقة الاغتراب بكل من العنف وتعاطى المخدرات

حاول «بنت ولهمان» (Bennett & Lehman, 1996) إلقاء الضوء على العلاقة بين الاغتراب وكل من العنف فى أماكن العمل وتعاطى الكحوليات ، وذلك فى إطار تقديمهما لنموذج بعنوان : التكامل - الاغتراب ، ومناخ تعاطى الكحوليات ، كمنبئات بالعدوان والعنف فى أماكن العمل :

- Integration - Alienation Drinking Climate as Predictors of Work Place Antagonism and Witnesing Violence .



مناخ التعاطى	ضغوط أو مشقة	اغتراب	تكامل	عوامل شخصية
- معدل وتكرار التعاطى .	- تغيرات سلبية بالمنظمة .	- ثقافة التعاطى والإدمان .	- ثقافة الصحة.	- تعاطى الكحول .
- المعايير المرتبطة بالتعاطى .	- تمرد .	- صراع .	- توجه الفريق .	- نمط الوظيفة .
-تعليمات المشرف. - نتائج سلبية .	- ضغوط موقفية . - عدم الأمان الوظيفى . - عبء الدور . - ضغوط الوظيفة.	- عجز . - انسحاب سيكولوجى . - انسحاب فيزيقى أو جسمى .	- تماسك الجماعة . - وضوح الدور . - الالتزام بالعمل. - الرضا الوظيفى. - الإيمان بالمنظمة .	- الشخصية.

نموذج التكامل - الاغتراب ومناخ تعاطى الكحوليات
كمنبئات بالعدوان والعنف فى أماكن العمل
(Bennett & Lehman, 1996)

وقد شرح «بنت ولهمان» عناصر هذا النموذج على النحو التالى :

١ - التكامل الاجتماعى Social Integration : ويشير إلى أن الأفراد الذين يعملون فى إطار ثقافات ومواقف تتسم بالتكامل الاجتماعى ، ولديهم اتجاهات إيجابية نحو عملهم ، يميلون لأن يكونوا أقل عدوانية وأقل فرصة للوقوع فى العنف داخل العمل ، كما تقل احتمالات تعاطيهم للمخدرات . حيث تؤثر المعايير الاجتماعية على السلوك المنحرف فى مواقع العمل ، فعلى المستوى الثقافى تتضمن معايير العمل التكاملية سياسة اتصال تقوم على الظروف الصحية الخاصة بالعمل. وعلى المستوى الموقفى، فإن هذه المعايير التكاملية هى التى توجه الفريق، وتؤدى إلى تماسك الجماعة ووضوح الدور . أما على المستوى الفردى ، فإن هذه المعايير تتمثل فى الالتزام بالعمل ، والرضا الوظيفى ، والإيمان بالمنظمة التى يعمل بها الفرد .

٢ - الاغتراب الاجتماعى Social Alienation : يعد الاغتراب الاجتماعى الوجه المقابل للتكامل الاجتماعى . وعلى المستوى الثقافى ، تشتمل العوامل الخاصة بالاغتراب على معايير التخاطب أو التواصل الخاصة بإتقان العمل ، أو تحاشى هذا التخاطب . وتعد هذه المعايير أحد العوامل المهمة المسئولة عن الإدمان أو التعاطى داخل منظمة ما . أما على المستوى الموقفى ، فإن العوامل الاغترابية يمكن أن تظهر فى شكل صراع بين العاملين والمشرفين (Fassel, 1990) .

٣ - الميول التكاملية - مقابل - الميول الاغترابية Integrative Versus Alienating Tendencies :

الواضح أن الميول التكاملية هى الوجه المقابل والمعتاد للميول الاغترابية ، مما يعنى أن وجود أحدهما يعنى منطقيًا غياب الآخر . وقد تبين أنه إذا كانت الميول

نحو الاغتراب تفوق الميول نحو التكامل ، فإن فرص تعاطى المخدرات والعنف سوف تتزايد .

٤ - العوامل الشخصية : يميل مكان العمل لأن يكون أقرب إلى التكامل أو إلى الاغتراب ، وذلك وفقًا للعناصر والعوامل الشخصية التى ترتبط بالعمل فهناك عوامل شخصية وأخرى موقفية . ومن الناحية الشخصية ، تبين أن الأشخاص الذين يعانون مثلاً من الاكتئاب ولديهم اتجاهات سلبية أميل لأن يكونوا فريسة للاغتراب والعنف وتعاطى المخدرات - بالمقارنة بهؤلاء ذوى تقدير الذات المرتفع ، والإحساس بالكفاءة الشخصية . أما من الناحية الموقفية ، فقد اتضح أن العاملين فى مواقع يتسم العمل فيها بالمخاطرة ، أميل لأن يتعرضوا لمواقف عدوانية وعنيفة . هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل النوع ، والعمر ، والمستوى التعليمى ... إلخ .

٥ - الضغوط والمشقة Stressors & Stress : كشفت البحوث النفسية عن أن هناك العديد من مصادر المشقة أو الضغوط التى يواجهها العاملون فى مواقع العمل ، ومنها خطورة الوظيفة أو العمل ، عبء الدور ، عدم الأمان الوظيفى ... إلخ . كما تواجه المنظمات أيضًا بعض مصادر الضغوط مثل التغيرات فى بناء هذه المنظمات ، والتمرد والعصيان داخلها . وبوجه عام فإن الضغوط - سواء التى تواجه الفرد أو المنظمة - تعد بمثابة عوامل مهيئة للاغتراب ، والعنف ، وتعاطى المخدرات والكحوليات .

٦ - مناخ الشرب Drinking Climate : يعد المناخ السائد فى منظمة ما من العوامل المساعدة أو المعوقة لانتشار ظاهرة تعاطى المخدرات والكحوليات. حيث تعد الثقافة السائدة فى إحدى المنظمات أو المؤسسات مسئولة إلى حد كبير عن

هذه الظاهرة ؛ فقد تساعد الثقافة السائدة على ظهور مشاعر الاغتراب والعجز بين العاملين ، وبالتالى تتزايد احتمالات العنف والإدمان . فهناك ارتباط إيجابى بين الاغتراب وكل من العدوان والعنف وتعاطى المخدرات فى حين يرتبط الاغتراب سلبًا بكل من تماسك الجماعة ، والإيمان بالمنظمة ، والحالة الصحية الجيدة . وقد أدى ذلك بالبعض إلى القول : بأن العنف والعدوان وتعاطى المخدرات يأتى نتيجة مترتبة على الشعور بالاغتراب (Parker & Farmer, 1990) .

مراجع الدراسة

أولاً : المراجع العربية :

١ - آمال محمد بشير محمد (١٩٨٩) **الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات عند طلبة وطالبات الدراسات العليا بكلية التربية** . رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٢ - أمان أحمد محمود (١٩٩٤) الاغتراب وضعف الأنا ووجهة الضبط لدى مدمنى الهيروين ومتعاطى العقاقير المخدرة من مراجعى العيادات النفسية السعودية . **المجلة المصرية للدراسات النفسية** ، عدد ١٠ ، ٧١ - ١٠٧ .

٣ - إيمان عبد الله أحمد البنا (١٩٩١) **دينامية العلاقة بين الاغتراب وتعاطى المواد المخدرة لدى طلبة الجامعة** . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٤ - جلال معوض (١٩٩٣) الهامشية الحضرية فى مصر : نظرة نقدية . **المؤتمر السنوى السابع للبحوث السياسية** ، مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة ، ٤ - ٧ ديسمبر ، ص ص ١ - ٤٨ .

٥ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان (١٩٩٧) **التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع** . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

٦ - خالد عبد المحسن بدر (١٩٩٦) **الهامشية النفسية : دراسة فى أبعاد المفهوم وإمكاناته النظرية والتطبيقية** : رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

٧ - خليل فاضل (١٩٩١) **سيكولوجية الإرهاب السياسى** . القاهرة .

٨ - سمير نعيم أحمد (١٩٩٠) المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الدينى . فى : **الدين فى المجتمع العربى** (ص ص ٢١٧ - ٢٤٠) . مركز دراسات الوحدة العربية : الجمعية العربية لعلم الاجتماع .

٩ - صفوت فرج (١٩٩٣) قضية الإرهاب : محاولة للفهم السيكولوجى . دراسات نفسية ، مج ٣ ، ع ٤ ، ٤١٣ - ٤٢٨ .

١٠ - عادل عازر ، ثروت إسحاق (١٩٨٧) **المهمشون بين الفئات الدنيا فى القوى العاملة** . القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

١١ - عبد الرحمن العيسوى (٢٠٠٠) **الأبعاد النفسية فى الجريمة** . دمشق : دار الأنوار .

١٢ - عبد الحليم محمود السيد ، محمد نجيب الصبوة ، عبد اللطيف خليفة ، معتز عبد الله (١٩٩١) **تعاطى المواد المؤثرة فى الأعصاب لدى طلاب المدارس الثانوية العامة بمدينة القاهرة الكبرى عام ١٩٨٦**. القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

١٣ - عزت سيد إسماعيل (١٩٩٦) سيكولوجية التطرف والإرهاب : إطار نظرى وتطبيق ميدانى . **حوليات كلية الآداب** ، جامعة الكويت ، حولية ١٦ ، رسالة ١١٠ .

١٤ - على وطفة (١٩٩٨) المظاهر الاغترابية فى الشخصية العربية . **مجلة عالم الفكر**، مجلد ٢٧، عدد ٢ ، ٢٤١ - ٢٨٠ .

١٥- فرج عبد القادر طه ، شاكر قنديل ، حسين عبد القادر ، مصطفى كامل عبد الفتاح (١٩٩٣) **موسوعة علم النفس والتحليل النفسى** . الكويت : دار سعاد الصباح.

١٦ - كمال دسوقى (١٩٨٨) **ذخيرة علوم النفس** . القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع .

١٧ - محمد إبراهيم الدسوقى محمد (١٩٩٧) دراسة مقارنة بين المهمشين وغير المهمشين من طلاب الجامعة فى أبعاد الاغتراب وبعض خصائص الشخصية . **دراسات نفسية** ، مج ٧ ، ع ٤ ، ٥٤٥ - ٦٢١ .

١٨ - محمد أحمد بيومى (١٩٩٢) **ظاهرة التطرف** : الأسباب والعلاج . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

١٩ - محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨) **الاغتراب والتطرف نحو العنف (دراسة نفسية اجتماعية)** . القاهرة : دار غريب .

٢٠ - محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٩٣) شبابنا وظاهرة التطرف . **المجلة المصرية للدراسات النفسية** ، ع ٦ ، ١ - ٧ .

٢١ - مصطفى الزعابى (١٩٩٦) **الإرهاب ، دراسة مقارنة حول أسبابه وطرق مكافحته**. (بدون دار نشر) .

٢٢ - مصطفى سويف (١٩٦٨) **التطرف كأسلوب للاستجابة** . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٢٣ - مصطفى سويف (١٩٨١) **الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى** : دراسة ارتقائية تحليلية . القاهرة : دار المعارف .

٢٤ - معتز سيد عبد الله ، صالح أبو عباه (١٩٩٥) أبعاد السلوك العدوانى : دراسة عاملية مقارنة . **دراسات نفسية** ، مج ٥ ، ع ٣ ، ٥٢١ - ٥٨٠ .

٢٥ - معتز سيد عبد الله (١٩٩٧) **التعصب** : **دراسة نفسية اجتماعية** . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٦ - مغن زيادة (١٩٨٦) **الموسوعة الفلسفية العربية** (محرر) . معهد الإنماء العربى.

٢٧ - نبيل رمزى إسكندر (١٩٨٨) **الأمن الاجتماعى وقضية الحرية** . الإسكندرية : دار المعرف الجامعية .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

28 - Amir, T. (1994) Personality Study of Alcohol, Herion , and Polydrug Abuser in An Arabian Gulf Population , ***Psychological Reports,*** 74, 515 - 520 .

29 - Bennett, J.B. & Lehman , W.E.K. (1996) Alcohal, Antagonism, and Witnessing Violence in The Worplace : Drinking Climates and Social Alieation - Integration . In : G.R. Vandendos (Ed.) ***Violence in The Job : Identifiying Risks and Developing Solutions*** (PP.105 - 152) . Washington , Dc, USA : APA .

30 - Ellis , D. & Wight, L. (1997) Estrangement , Interventions and Male Violence Toward Female Partners . ***Violence & Victims*** , 12, 1,51 - 67.

31 - Fassel, D. (1990) Working Ourselves : To Death : ***The High Cost of Workaholism, The Rewards of Recovery***. New York: Harper Collins.

32 - Guzikov, B.M. & Zobnev, V.M. (1997) Clinico - Psychological Study of Destructive Behavior of Drug Addicts in Different Stages of Drug Addiction., ***International Journal of Mental Health,*** 26, 2, 69 - 76.

33 - Jackson, C., Hendrickson, L.& Foshee, V.A. (1998) The Authoritative Parenting Index : Predicting Health Risk Behaviors Among Childern and Adolescents . ***Health Education and Behovior,*** 25 (3) , 319 - 337 .

34 - James, C. & Ames, G. (1989) Men, Blue Callor Work, and Drinking: Alcohol and Misuse in an industrial Subcultule . ***Culture , Medicine and Psychiatry*** , 13,245-274 .

35 - Krech, D., Crutchfield, R.S. & Ballachey, E.L. (1962) ***Individual in Society***. New York : Mcgraw - Hill Book, Inc .

36 - Parker, D.A. & Farmer, G.C. (1990) Employed Adults at Risk for Diminished Self - Control Over Alcohol Use : The Alienated, The Burned aut, and The Unchallenged . In : P.M. Roman (Ed.) ***Alcohol Problem Intervention in the Work Place : Employee Assistance Programs and Strategic Alternatives*** (PP. 27 - 43) Westport , CT : Quorum .

37 - Parker, J. (1977) Subjective Marginality and Alienation ***International Journal of Contemporary Sociology,*** 14, 2, 38 - 44.

38 - Seeman, M. (1990) Alienation and Anomie. In : J.P.R. Robinson & L.S. Rightsman (Eds) ***Measures of Personality and Psychological Attitudes*** (vol. 1 pp.291 - 371) . New York : Academic Press .

39 - Seeman, M. & Anderson , C. (1983) Alienation and School : The Kole of Work , Mastery, and Community in Drinking Behavior. ***American Sociological Review,*** 48 , 60 - 77 .

40 - Seeman, M., Seeman, A. & Budors, A. (1988) Powerlessness, Work, and Community : A Longitudinal Study of Alienation and Alcohol Use . ***Journal of Health and Social Behavior*** , 29 (3) 185 - 198 .

41 - Soueif , M. , El-Sayed, A.M., Darweesh, Z., Hannourah , M.A. (1982"a") The Extent of Non - Medical Use of Psychoactive Substances among Secondary School Students in Greater Cairo. ***Drug and Alcohol Dependence,*** 9, 151 - 41 .

42 - Soueif , M. I. , El - Sayed, A.M. , Darweesh, Z.A., Hannourah, M.A., Darweesh, Z.A. , Hannourah , M.A. (1982 "b") The Non - Medical Use of Psychoactive Substances By Male Technical School Students in Greater Cairo : An Epidemological Study. ***Drug And Alcohol Dependence,*** 10, 321 - 331 .

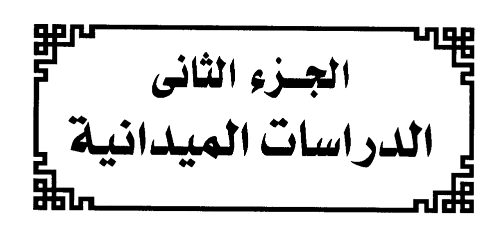
43 - Sullivan , A. & Brems, C. (1997) The Psychological Repercussions of The Sociocultural Oppression of Alaska Native Peoples. ***Genetic, Social, and General Psychology Monographs,*** 123 (4) 411 - 440 .

44 - Thomas , B.S. (1997) Direct and Interest Effects of Selected Risk Factors in Producing Adverse Consequences of Drug Use . ***Substance Use & Misuse,*** 32 (4) 377 - 398 .

45 - Winefield , H.R. , Winefield, A. H. & Tiggemann , M. (1989) Psychological Concomitants of Tobacca and Alcohol Use in Young Australion Adulta. ***British Journal of Addication,*** 84, 1067 - 1073 .

46 - World Health Onganization (1974) ***Technical Report Series,*** No. 551, Geneva .





الجزء الثانى
الدراسات الميدانية



الدراسة الأولى

علاقة الاغتراب بكل من التوافق وتوكيد الذات ومركز التحكم والقلق والاكتئاب لدى طلاب الجامعة



ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى فحص العلاقة بين الاغتراب وكل من التوافق ، وتوكيد الذات ، ومركز التحكم ، وحالة القلق ، والاكتئاب ، لدى عينة مكونة من ٤٠٠ طالب وطالبة بجامعة الكويت . واشتملت الأدوات المستخدمة على ستة مقاييس لقياس هذه المتغيرات ، تم التأكد من ثباتها وصدقها . وقد أظهرت النتائج ما يأتى :

١ - *هناك علاقة إيجابية دالة إحصائيًا بين الاغتراب وكل من مركز التحكم الخارجى ، والقلق ، والاكتئاب .*

٢ - *هناك علاقة سلبية دالة إحصائيًا بين الاغتراب وكل من التوافق ، وتوكيد الذات .*

٣ - *أوضحت نتائج تحليل الانحدار أن الاغتراب يعد متغيرًا منبئًا بكل من التوافق ، وتوكيد الذات ، ومركز التحكم الخارجى ، وحالة القلق ، والاكتئاب .*

٤ - *ظهر أن للجنس تأثيرًا جوهريًا على جميع متغيرات الدراسة باستثناء الاغتراب ، حيث تزايد كل من التوافق ، وتوكيد الذات لدى الذكور ، بينما تزايدت درجات الإناث على كل من مركز التحكم الخارجى ، والقلق ، والاكتئاب .*

٥ - *تبين أن مستوى تعليم الأب ، والتفاعل بين الجنس وهذا المستوى ، ليس لهما تأثير جوهرى على أى من متغيرات الدراسة .*

٦ - *تبين من نتائج التحليل العاملى أن جميع متغيرات الدراسة تنتظمها ثلاثة عوامل هى : التوافق وتوكيد الذات - فى مقابل - الاغتراب ، والقلق المصحوب بالاكتئاب وبعض مظاهر الاغتراب ، والتمرد المصحوب باللامعيارية .*

مقدمة

مما لاشك فيه أن هذا العصر يزخر بالعديد من الصراعات والتناقضات ويموج بالعديد من التغيرات المتلاحقة والسريعة . ونظرًا لأن هذا التغير لا يقابله تغير مواز من قبل الإنسان ، فقد أدى ذلك إلى شعوره بالعجز والاغتراب ، وغيرهما من المظاهر السلبية .

والاغتراب كظاهرة آخذة فى التزايد بين الأفراد بوجه عام والشباب بوجه خاص، يجب دراستها باعتبارها متفاعلة مع العديد من العوامل النفسية والاجتماعية والسياسية ... إلخ . وهو الأمر الذى يجعل من الضرورى النظر إلى الاغتراب من خلال منظومة السلوك الإنسانى ، باعتباره أيضًا منظومة فرعية فى سياق منظومة السلوك العامة ، وعندئذ سوف يكون من الممكن التوصل إلى أوجه الاغتراب المتعددة فى علاقتها بمفردات سلوك الإنسان وبالسلوك ككل متكامل له تميزه الفريد ، ومن ثم يكتسب الاغتراب دلالته النفسية الواقعية التفاعلية (راشد السهل ، مصرى حنورة ، ١٩٩٨) .

وفى ضوء ذلك تركز اهتمام هذه الدراسة على محاولة إلقاء الضوء على علاقة الاغتراب بكل من التوافق ، وتوكيد الذات ، ومركز التحكم ،والقلق والاكتئاب . ونعرض فيما يلى لأهم النتائج التى كشفت عنها البحوث والدراسات السابقة حول علاقة الاغتراب بهذه المتغيرات .

فيما يتعلق بعلاقة الاغتراب بالتوافق الاجتماعى ، فقد أوضحت نتائج البحوث والدراسات السابقة أن هناك علاقة جوهرية بين الاغتراب وسوء التوافق النفسى

والاجتماعى . فالاغتراب من العوامل المهمة المنبئة بعجز الفرد عن التوافق مع نفسه ومع الآخرين ، كما أنه مسئول عن تزايد انتشار العديد من الأمراض النفسية والاجتماعية مثل إدمان المخدرات والعنف والتطرف. فقد كشفت نتائج الدراسة التى أجرتها عطيات فتحى أبو العينين (١٩٩٧) ، عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين اتجاهات طلاب الجامعة نحو المشكلات الاجتماعية ومظاهر الاغتراب النفسى. وأسفرت الدراسة التى قامت بها عفاف محمد عبد المنعم (١٩٨٨) عن علاقة سلبية بين الشعور بالاغتراب وكل من مستوى الطموح ، والتوافق بأبعاده المختلفة (الاجتماعى ، الانفعالى ، الصحى ، المنزلى ، العام). وأوضح محمد المرى إسماعيل (١٩٩٦) أن الانتماء يعد من الحاجات الإنسانية التى من خلالها يمكن إشباع الحاجة للهوية الذاتية ، وعدم إشباع الحاجة للانتماء يعنى العزلة الاجتماعية والاغتراب عن الذات .

كما أوضحت نتائج الدراسات السابقة أن هناك علاقة سلبية بين الشعور بالوحدة وكل من تبادل العلاقات الاجتماعية والمهارات الاجتماعية ، أى أن الشعور بالعجز والاغتراب يرتبط بضعف التوافق النفسى والاجتماعى للفرد (زينب محمود شقير ، ١٩٩٣) .

كما توصل محمد عبد المؤمن حسين (١٩٩٤) إلى وجود علاقة بين الشعور بالوحدة Loneliners أو العجز فى المهارات والعلاقات الاجتماعية ، وبين الشعور بالاغتراب . حيث يدل الاغتراب على الوعى الذاتى المفقود أو الوعى الزائف أو القاصر عن التعرف على صفاته وأفعاله الموجودة فى العالم الخارجى ، حيث تتحول أعمال الإنسان ونشاطاته الاجتماعية ، وكذلك قدراته وإمكانياته إلى أشياء مستقلة عنه ، كما يشعر بأنه غريب عن نفسه وعن الآخرين .

وقد أوضح «أدلر» أن التوافق الناجح يتطلب إدراكات واقعية تمكن الفرد من التعامل بإيجابية مع مشكلات الحياة ، فى حين يأتى سوء التوافق نتيجة تحاشى المواجهة والتعامل مع المشكلات . وتتفق النتائج الإمبريقية للبحوث الحديثة مع نظرية «أدلر» حول العلاقة بين الاهتمام الاجتماعى Social Interest والتوافق ، فقد توصل الباحثون إلى أن هذا الاهتمام الاجتماعى ييسر التوافق ويساعد على تنشيطه. حيث يرتبط الاهتمام الاجتماعى للفرد بوجود هدف ومعنى لحياته ، وبمشاعر التعاطف والتوحد مع الآخرين (Leak & Williams, 1989) كما ترتبط قوة التحمل النفسى Psychological Hardiness بنظرية «أدلر» فى الاهتمام الاجتماعى ، وتشتمل قوة التحمل على ثلاث خصائص هى :

١ - الالتزام Commitment : ومهمته تنشيط التوافق مع تحديات ومشكلات الحياة ، بشكل يعطيها الإحساس بالمعنى والهدف منها .

٢ - التحدى Challenge : ويشير إلى إدراك الظروف المتغيرة بهدف إعطاء الفرصة للتطور والنمو .

٣ - التحكم Control : ويشير إلى الاعتقاد فى الضبط أو التحكم الشخصى الداخلى على أحداث الحياة ومجرياتها .

وطبقًا لتصور «أدلر» فإن الاهتمام الاجتماعى يعمل ضد مشاعر اليأس والاغتراب. وهذا ما أسفرت عنه نتائج الدراسة التى قام بها ليك ووليامز (Leak & Williams , 1989) ، حيث توصلا إلى ارتباط الاهتمام الاجتماعى سلبيًا بالاغتراب (عن الأسرة ، والعمل ، والذات ، والآخرين) ، وإيجابيًا بقوة التحمل (الالتزام ، التحدى ، التحكم) .

وبوجه عام تشير نتائج الدراسات إلى أن هناك علاقة سلبية بين الاغتراب والتوافق النفسى والاجتماعى . وهى نتيجة تتسق مع ما أشار إليه محمود رجب

(١٩٩٨) ، من أن الإنسان فى العصر الحديث قد أصبح منفصلاً انفصالاً حادًا - سواء عن الطبيعة أو المجتمع أو الدولة وحتى نفسه وأفعاله ... أو غير ذلك من الأسماء التى تطلق على كيانات مستقلة هى بالنسبة إليه آخر ، لا سبيل إلى التواصل معه ، فلم يعد قادرًا على التواصل بينه وبين هذا الآخر ، وأصبح بالتالى عاجزًا عن تحقيق ذاته ووجوده على نحو شرعى .

وبخصوص العلاقة بين الاغتراب والسلوك المؤكد للذات Assertive Behavior ، نوضح فى البداية أن هذا السلوك يشير إلى قدرة الفرد على الدفاع عن حقوقه ضد من يحاول انتهاكها ، والتعبير عن آرائه ، سواء اتفقت أو اختلفت مع الطرف الآخر ، والإفصاح عن مشاعره السلبية أو الإيجابية للآخر ، ومقاومة محاولات الآخرين لتوريطه أو للضغط عليه للرضوخ لمطالب غير معقولة (طريف شوقى ، ١٩٨٨) . وقد حظى هذا السلوك باهتمام واضح فى مجال القيادة ، وكشفت الدراسات التى أجريت فى هذا الشأن عن عدة نتائج ، من بينها أن توفر قدر مرتفع من المهارات التوكيدية يعد عنصرًا أساسيًا لصلاحية القائد لتولى وممارسة القيادة فى الجماعة واتضح أن المشرفين مرتفعو التوكيد أكثر قدرة على فرض النظام ومواجهة الصراع وأكثر فعالية فى قيادة الجماعات بشكل عام . وتعد مهارة توكيد الذات أحد العناصر التى تحفظ للقائد هويته واستقلاله وتعيّن الحدود التى يجب على الآخرين مراعاتها ، والإطار الواجب عليهم التحرك فى أرجائه (طريف شوقى ، ١٩٩٣) .

وقد تركزت معظم الدراسات السابقة على بحث علاقة الاغتراب بكل من مفهوم الذات ، وتقدير الذات . فى حين أن مسألة بحث العلاقة بين الاغتراب وتوكيد الذات لم تحظ باهتمام فى تراث الدراسات السابقة . وهذا ما نوضحه على النحو التالى :

قامت آمال محمد بشير (١٩٨٩) ببحث العلاقة بين الاغتراب ومفهوم الذات لدى طلبة الدراسات العليا . وأسفرت النتائج عن أن هناك علاقة ارتباطية سلبية بين الاغتراب وتقدير الذات . أما الدراسة التى قامت بها رجاء عبد الرحمن الخطيب (١٩٩١) فهدفت إلى بحث العلاقة بين الاغتراب والحاجات النفسية لدى طلاب الجامعة . وتوصلت إلى أن هناك علاقة ارتباطية سالبة بين الاغتراب والحاجات النفسية ، بمعنى أنه كلما زاد الاغتراب قلت الحاجات النفسية ، حيث ينفصل الإنسان المغترب عن ذاته ولا يشعر بما يريد أو يسعى إليه .

وكشفت الدراسة التى أجراها محمود عبد القادر (١٩٧٥) عن أنه إذا كانت ظروف التربية الأسرية التى مر بها الأبناء تتسم بالشدة والقسوة ، انعكس ذلك سلبًا على نظرتهم لأنفسهم ، فيشعرون بالعجز وعدم القدرة على مواجهة الصعوبات وفقدان الثقة فى النفس وعدم تقبل الذات .

كما كشفت نتائج الدراسات عن انخفاض تقدير الذات وظهور مفهوم الذات السلبى فى حالة تزايد الاغتراب (Foraker & Michael, 1994, Hipple et al., 199) .

ويتسق ذلك مع ما أسفرت عنه نتائج الدراسة التى قام بها أنتون (Anton, 1990) ، والتى أوضحت أن الأفراد الأكثر اغترابًا يقرون بأنهم يشعرون بمستويات منخفضة من تقدير الذات ووجهة الضبط الخارجى .

وبحث محمود عطا (١٩٩٣) العلاقة بين تقدير الذات وكل من الوحدة النفسية والاكتئاب . وتوصل إلى وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين تقدير الذات وكل من الوحدة النفسية والاكتئاب ، حيث تنخفض مشاعر الوحدة النفسية ومستويات الاكتئاب فى ظل التقدير الإيجابى للذات .

وقد حاول البعض تفسير العلاقة السلبية بين الاغتراب وتقدير الذات حيث

يستخدم الشخص المنخفض فى تقدير ذاته معايير غير تلك التى يستخدمها المجتمع فى تقدير هذه الذات ، وبالتالى يشعر بأنه لا توجد معايير واضحة ولا معنى لحياته وبالتالى يعيش مغتربًا . ويرتبط تقدير الذات المنخفض باللامعنى كأحد مكونات الاغتراب ، فالشخص ذوى تقدير الذات المنخفض يعيش فى ظروف بيئية صعبة ، ويعجز عن مواجهتها أو التكيف معها ، وبالتالى يفقد إحساسه بمعنى الحياة ويفقد الغرض من الحياة ومن سلوكه (Faunce, 1981) .

إذا كانت الدراسات السابقة قد كشفت عن علاقة سلبية بين الاغتراب وكل من تقدير الذات ومفهوم الذات الإيجابى (Anton, 1990) ، فإنه من المنطقى أن نتوقع ارتباط الاغتراب سلبيًا بتوكيد الذات حيث تقترن مهارة توكيد الذات بعدة خصائص من أهمها الثقة بالذات ، والاستقلالية ، والمبادأة وإبداء الرأى ، والقدرة على مواجهة المشكلات والتغلب عليها (طريف شوقى ، ١٩٩٣) وهى خصائص يفتقد إليها الشخص المغترب .

وبالنسبة لعلاقة الاغتراب بمركز التحكم ، فقد أوضح «روتر» أن أكثر المفاهيم تشابهًا واقترابًا من مركز التحكم أو وجهة الضبط Locus of Control ، هو المفهوم السيوسيولوجى للاغتراب - كما قدمه سيمان - حيث يرتبط مركز التحكم بعدة مفاهيم تتعلق بالجانب الخارجى للمتغير ، مثل السلبية والاعتمادية والاندفاعية والعجز المتعلم . كما يرتبط مركز التحكم بمجموعة مفاهيم أخرى تركز على الجانب الداخلى للمتغير ، مثل التخطيط والتوافق والمثابرة والممارسة (Rotter, 1992) .

ويرجع الاهتمام بمسألة فحص العلاقة بين الاغتراب ومركز التحكم إلى فترة الستينيات من القرن العشرين . وكشفت الدراسات التى أجريت فى هذا الشأن عن أن شعور الفرد بالعجز - كأحد المتغيرات الأساسية للاغتراب - يرتبط جوهريًا بمركز

التحكم . وأن هناك علاقة إيجابية جوهرية بين الشعور بالاغتراب ومركز التحكم الخارجى (Wolfe, 1972) .

كما أوضحت نتائج الدراسة التى قام بها سولانو (Solano, 1993) أن هناك ارتباطًا إيجابيًا بين انخفاض التحكم أو السيطرة والاغتراب ، حيث تشبع انخفاض التحكم على عامل الاغتراب إيجابيًا ، فى حين تشبعت المساندة الاجتماعية على عامل الاغتراب سلبيًا .

وبوجه عام كشفت نتائج الدراسات السابقة عن ارتباط مركز التحكم بالاغتراب، حيث تبين أن ذوى مركز التحكم الداخلى أقل شعورًا بالاغتراب ، فى حين أن ذوى التحكم الخارجى أكثر شعورًا بالاغتراب . فهناك ارتباط إيجابى بين الاغتراب والتوجه الخارجى ، فى حين يوجد ارتباط سلبى بين الاغتراب والتوجه الداخلى (Al-Khawaj, 1988) . حيث ينشأ الشعور بالعجز عندما يشعر الفرد بسيطرة وتحكم البيئة الخارجية فى أفعاله ، وبالتالى يعتقد أن أفعاله خارجة عن إرادته . أما فى حالة التوجه الذاتى ، فيستطيع الفرد التحكم فى بيئته والسيطرة على أفعاله ، وهذا يعنى أن العجز يرتبط بالتحكم الخارجى (Tiffany & Tiffany , 1973) . وعمومًا يعد مركز التحكم من المتغيرات المهمة المنبئة بالاغتراب ، كما يتضح فيما بعد .

وحول علاقة الاغتراب بالقلق ، فقد تبين أن للاغتراب تأثيرًا سلبيًا واضحًا على الصحة النفسية للفرد ، حيث كشفت نتائج الدراسة التى قام بها رمضان عبد اللطيف (١٩٩١) عن أن هناك علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب والقلق ، مما يعنى أن مشاعر الاغتراب يلازمها دائمًا الشعور بالقلق . كما توصل محمد إبراهيم الدسوقى (١٩٩٧) إلى علاقة إيجابية بين الاغتراب وكل من الشعور بالهامشية والقلق وعدم الثبات الانفعالى والاكتئاب والانطواء الاجتماعى .

وتتسق هذه النتائج مع ما توصل إليه على عبد السلام، ومحمد عاطف (١٩٩٢)

حيث ارتبطت بعض أشكال الاغتراب الذاتى بكل من القلق والعدوانية كما كشف محمد إبراهيم عيد (١٩٨٧) عن علاقة إيجابية بين أبعاد الاغتراب (العزلة الاجتماعية، اللامعيارية ، الشعور بالعجز ، اللامعنى ، التمرد) ، وبين القلق .

كما أوضحت وفاء محمد فتحى (١٩٩٦) عند تعريفها للاغتراب أنه يشير إلى شعور الفرد بالعزلة والضياع والوحدة وعدم الانتماء وفقدان الثقة ، والإحساس بالقلق ، والعدوانية ، ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط الاجتماعية .

وفى هذا المجال أوضح «ماسلو» فى نظريته ، عدة مكونات تحدد مظاهر الصحة النفسية أو الأمان النفسى ، منها أن يشعر المرء بأنه محبوب ، وأن يشعر بالانتماء ، والطمأنينة وانخفاض مستوى القلق ، وأن يثق المرء فى الآخرين (جبر محمد جبر : ١٩٩٦) .

وافترض سويف (١٩٦٨) فى دراسته للتطرف ، بأن المسألة تبدأ من الهامشية يليها اختلال الشعور بالطمأنينة ، ثم التوتر والنفور من الغموض ، وتكون النتيجة النهائية هى تطرف الاستجابة . وتعامل سويف مع مفهوم التوتر باعتباره الأساس الدينامى الذى يكمن وراء الشعور بتهديد الطمأنينة أو بتهديد أى اتزان قائم بالنسبة للشخص ككل أو لجانب من جوانبه ، وما يترتب على ذلك من تحفز للقضاء على هذا التهديد . ويعنى ما أشار إليه فى تصوره لنشأة الاستجابة المتطرفة ، أن القلق يعد من المتغيرات المهمة التى ترتبط بالاغتراب ، فالشعور بالاغتراب مصحوب غالبًا بالشعور بالقلق والتوتر .

ويبقى أن نشير أخيرًا إلى العلاقة بين الاغتراب والاكتئاب ، حيث تشير نتائج الدراسات إلى ارتباط الاغتراب بمظاهر اضطراب الصحة النفسية للفرد . وبالتالى فمن الطبيعى أن يرتبط الاغتراب بالاكتئاب كمظهر من مظاهر سوء الصحة النفسية .

فقد تبين أن شعور الفرد بالاغتراب يؤدى إلى الشعور بالحزن والكآبة واليأس (وفاء محمد فتحى ، ١٩٩٦) . واتضح أن الاغتراب يرتبط إيجابيًا بالاكتئاب (محمد إبراهيم الدسوقى ، ١٩٩٧) ؛ عفاف محمد عبد المنعم ، ١٩٨٨) وقد تبين أن الاستجابة باليأس والاكتئاب لأحداث الحياة وضغوطها تتوقف على مدى ما يتسلح به الفرد من مهارات اجتماعية ، حيث هناك ما يدل على أن الاكتئاب يرتبط بفقر واضح فى المهارات الاجتماعية ، وصعوبة التوافق فى المواقف الاجتماعية (عبد الستار إبراهيم، ١٩٩٨) . وأرجع البعض الشعور بالاكتئاب إلى افتقاد مصادر الهوية الذاتية المستقرة. فقد توصل أبو بكر مرسى (١٩٩٧) إلى أن هناك علاقة إيجابية جوهرية بين أزمة الهوية والاكتئاب لدى الشباب من الجنسين . فالشباب غير المحددين لهويتهم أكثر شعورًا بالاغتراب وبالأعراض الاكتئابية (مثل الحزن والشعور بالفشل والانسحاب الاجتماعى وعدم الرضا) . وتكون الاستجابة الاكتئابية بمثابة استجابة يمليها العجز عن مواجهة الواقع وتحمل أعبائه وسط تغيرات متلاحقة تصيب الفرد بالارتباك عن الفعل الهادف المتسق .

والاقتران الواضح بين الشعور بالاغتراب والاكتئاب يمكن فهمه فى إطار الدراسات التى تناولت علاقة مفهوم الذات بالاكتئاب . فقد توصل غريب عبدالفتاح غريب (١٩٩٤) إلى علاقة سالبة بين مفهوم الذات والاكتئاب فى مرحلة المراهقة . وربط هذه النتيجة بما طرحه «بك» باعتباره مؤسس الاتجاه المعرفى فى النظر إلى المشكلات الانفعالية ، وركز على أهمية مفهوم الذات السالب فى نشأة الاكتئاب وتطوره . وينظر «بك» إلى الاكتئاب على أنه تنشيط لمجموعة من ثلاثة أنماط معرفية ، تدفع الفرد لأن يرى نفسه وعالمه ومستقبله بطريقة مزاجية خاصة . وفيما يتعلق بالنمط الأول من هذا الثالوث وهو المفهوم السالب عن الذات ، يرى بيك أن الشخص المكتئب يميل لأن يرى نفسه بطريقة سالبة ، إنه يعتبر نفسه عاجزًا ، غير كفء أو عديم

القيمة ، يميل إلى أن يعزو تجاربه وخبراته غير السعيدة إلى عجز فى ذاته . كما يرى هذا الفرد نفسه أنه غير مرغوب فيه وعديم الفائدة بسبب عجزه المفترض ، ويتجه إلى رفض نفسه نتيجه لذلك ، ويختل مفهوم الفرد عن ذاته ، ويؤدى ذلك إلى معاناة الفرد من المشاعر الاكتئابية ، بل والشعور بالاغتراب أيضًا .

ومن خلال استقرائنا للدراسات السابقة يتضح ما يأتى :

١ - أن هناك ندرة فى الدراسات التى تناولت موضوع البحث الحالى . بوجه عام ، وفى المجتمع الكويتى بوجه خاص . فعلى الرغم من وجود بعض الدراسات التى تناولت الاغتراب كظاهرة ، فإنها لم تمتد لدراسة الاغتراب بمتغيرات مثل توكيد الذات ومركز التحكم الخارجى والاكتئاب والقلق . وهو ما يمثل مركز اهتمام هذه الدراسة .

٢ - هناك حاجة ماسة للوقوف على علاقة الاغتراب بهذه المتغيرات فى المجتمع الكويتى ، خاصة بعد ظروف العدوان العراقى وما تركه من آثار نفسية واجتماعية عديدة ، وما كشفت عنه الدراسات السابقة من أن هذه الظروف قد أثرت سلبًا فى القيم الشخصية ، وترتب عليها العديد من الاضطرابات النفسية لدى أفراد المجتمع الكويتى عامة والشباب خاصة .

٣ - هذه المبررات وغيرها هو ما أدى بنا إلى القيام بهذه الدراسة سعيًا نحو إلقاء الضوء على ظاهرة الاغتراب باعتبارها تنتظم فى علاقتها بالعديد من المتغيرات النفسية .

المفاهيم الأساسية للدراسة

تقوم هذه الدراسة على ستة مفاهيم أساسية هى : الاغتراب ، والتوافق ، وتوكيد الذات ، ومركز التحكم ، والقلق ، والاكتئاب . ونعرض لهذه المفاهيم على النحو الآتى :

(١)- مفهوم الاغتراب Alienation :

على الرغم من أن مصطلح الاغتراب يعد من أكثر المصطلحات تداولاً بين الباحثين والدارسين لمشكلات المجتمع الحديث ، فإنه لا يوجد اتفاق بين هؤلاء الباحثين على تعريف واحد لهذا المصطلح . فعلى الرغم من كثرة ما كتب حول مفهوم الاغتراب ، أو ربما بسبب كثرة ما كتب ، فإن هذا المفهوم لا يزال يعانى من كثير من الغموض والخلط ، وتضارب أو تعارض التوجهات النظرية فى تناوله ما بين عدة تخصصات كالدين والاقتصاد . والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس ، وغيرها (انظر : السيد شتا ١٩٨٤ ؛ محمود رجب ، ١٩٨٨ ؛ سيد عبد العال ، ١٩٨٨) .

ولكن على الرغم من التباين الواضح وتضارب الأقوال حول مفهوم الاغتراب ، فإن هناك اتفاقًا حول عدة مظاهر أو مكونات أساسية لهذا المفهوم ، تمثلت فى ستة مكونات نعرض لها على النحو التالى :

١ - العجز Powerlessnes :

ويقصد به شعور المرء باللاحول واللاقوة ، فلا يستطيع التأثير فى المواقف الاجتماعية التى يواجهها ، ويعجز عن أن يتخذ قراراته أو يقرر مصيره أو يؤثر فى مجرى الأحداث ، فإرادته ومصيره ليسا بيديه بل تحددهما قوى خارجة عن إرادته الذاتية ، وبالتالى يشعر المرء بالإحباط والعجز عن تحقيق ذاته .

٢ - اللاهدف Aimlessness :

ويشير إلى شعور الفرد بالافتقاد إلى وجود هدف واضح لحياته ، وأنه ليس لديه أية طموحات أو آمال مستقبلية ، ويعيش لحظته الحالية فقط .

٣ - اللامعنى Meaninglessness :

ويقصد به أن الحياة لا معنى لها ، وأنه لا يوجد شىء فى الحياة - من وجهة نظر المغترب - له قيمة أو معنى ، وذلك نظرًا لخلو هذه الحياة من الأهداف والطموحات ، وبالتالى يفقد المغترب واقعيته ويحيا بنوع من اللامبالاة .

٤ - اللامعيارية Normlessness :

وتشير إلى رفض الفرد للقيم والمعايير والقواعد السائدة فى المجتمع ، وذلك نظرًا لانهيار هذه المعايير والقيم المنظمة والموجهة للسلوك ، وعدم الثقة فى المجتمع ومؤسساته . وهذا يعنى أن اللامعيارية تشير إلى نوع من الانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره .

٥ - التمرد Rebelliousness :

ويقصد به شعور المرء بالبعد عن الواقع والخروج عن المألوف ، وعدم الانصياع للمألوف من الأمور ، والرفض والكراهية لكل ما يحيط به من قيم ومعايير .

٦ - العزلة الاجتماعية Social Isolation :

ويقصد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسى ، وافتقاد العلاقات الاجتماعية ، وكذلك البعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم ، (محمد إبراهيم عيد، ١٩٨٣ ؛ مديحة أحمد عبادة وآخرون ، ١٩٩٨ ؛ Seeman, 1990) .

(٢)- مفهوم التوافق الاجتماعى Social Adjustment :

ترجع الأصول المبكرة لمفهوم التوافق إلى علم الحيوان (البيولوجى) ، حيث كان يستخدم فى هذا العلم باسم «التكيف» Adaptation ، وهو المفهوم الذى مثل حجر الزاوية فى نظرية «دارون» المعروفة باسم نظرية التطور ، وأوضح فيها أن الأنواع التى تستطيع التكيف لمخاطر العالم الفيزيقى هى التى تستطيع البقاء .

ويقصد بالتوافق فى المعجم الوسيط «أن يسلك المرء مسلك الجماعة ، ويتجنب ما عنده من شذوذ فى الخلق والسلوك» (مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٥) . أما فى معجم علم النفس التربية ، فالتوافق يعنى تلاؤم الكائن الحى مع بيئته ، إما بتغيير سلوكه أو بتغيير بيئتة ، أو بتغييرهما معًا (مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٤) .

ولمفهوم التوافق عدة معانٍ نعرض لها على النحو الآتى :

- هو تكيف الشخص لبيئته الاجتماعية فى مجال مشكلات حياته مع الآخرين التى ترجع لعلاقات أسرية ومجتمعية ومعايير بيئته الاقتصادية والسياسية والخلقية (كمال دسوقى ، بدون تاريخ ، ص ٣٨٥) .

- التوافق هو عبارة عن تلك العملية الديناميكية المستمرة ، التى يهدف الفرد من خلالها إلى أن يغير من سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقًا بينه وبين نفسه من جهة ، وبين البيئة من جهة أخرى (محمود عبد القادر ، ١٩٧٥) .

- كما عُرف التوافق بأنه يعنى مدى تكيف سلوك الأفراد لمواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغير ، وتبعًا لهذا يجب عليهم أن يغيروا بعض عاداتهم وتقاليدهم عن طريق تعليم جديد . ومن شأن عملية التوافق هذه أن توحد وجهات النظر والآراء والأفكار فى المجتمع ، وتحقق حدًا أدنى من التفاهم المتبادل والمشترك فيما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية (حامد زهران ، ١٩٨٦) .

- وللتوافق فى قاموس إنجلش وإنجلش English & English عدة معانى ، نعرض لها على النحو التالى :

١ - توازن ثابت بين الكائن والأشياء المحيطة به ، حيث لا يوجد أى تغيير فى المنبهات يستلزم إصدار استجابة جديدة ، غير أن هذه الحالة الكاملة من التوافق لا يمكن الوصول إليها ، وإنما هى نظرية تصورية .

٢ - حالة من العلاقة المتجانسة مع البيئة التى يستطيع الفرد فيها الحصول على الإشباع لمعظم حاجاته ، أو يحقق المتطلبات الجسمية والاجتماعية .

٣ - عملية إحداث التغييرات المطلوبة فى الشخص ذاته أو فى بيئته للحصول على التوافق ، وهو مرادف للتكيف والتأقلم والمجاراة (من خلال : جمعة يوسف ، ١٩٩٠) .

وعلى الرغم من العلاقة الواضحة بين مفهوم التوافق ، ومفهوم التكيف ، فإن هناك بعض أوجه الاختلاف بينهما ، تتمثل فى أن التوافق أكثر ملاءمة للاستخدام مع البيئة النفسية والاجتماعية بما تشمله من دوافع مكتسبة وتفاعل مع الآخرين سواء كانوا أفرادًا أم جماعات ، أما التكيف فهو أكثر ملاءمة للعمليات الجسمية الداخلية وما يتصل بالبيئة الفيزيقية ؛ تكيف الشخص صار على كيفية من الكيفيات ، وتكيف الهواء تغيرت درجة حراراته ليلائم الجو الخارجى ، انخفضت فى الصيف وارتفعت فى الشتاء (المرجع السابق) .

(٣)- مفهوم توكيد الذات Self - assertiveness :

كان مفهوم «توكيد الذات» مقصورًا - فى بداية استخدامه فى المجال - على الإشارة إلى قدرة الفرد على التعبير عن المعارضة بالغضب والاستياء والامتعاض تجاه شخص آخر أو موقف من المواقف الاجتماعية . إلا أن هذا المفهوم قد اتسع ليشتمل

على كل التغييرات المقبولة اجتماعيًا للإفصاح عن الحقوق والمشاعر الشخصية . ومن أمثلة ذلك نجد الرفض المؤدب لطلب غير معقول ، التعبير عن الضيق أو السخط والاشمئزاز ، التعبير الصادق عن الاستحسان ، الإعجاب ، التقدير ، الاحترام (غريب عبد الفتاح ، ١٩٨٧) .

كما يشير السلوك التوكيدى Assertive Behavior ، إلى قدرة الفرد على الدفاع عن حقوقه ضد من يحاول انتهاكها ، والتعبير عن آرائه ، سواء اتفقت أو اختلفت مع الطرف الآخر ، والإفصاح عن مشاعره السلبية (نقد ، غضب) أو الإيجابية (مدح ، تقدير) للآخر ، ومقاومة محاولات الآخرين لتوريطه أو للضغط عليه للرضوح لمطالب غير معقولة (طريف شوقى ، ١٩٩٣) وفى ضوء هذا التعريف ، فإن توفر قدر مرتفع من المهارات التوكيدية يعد عنصرًا أساسيًا لصلاحية الفرد بوجه عام ، والقائد بوجه خاص ، فمهارة توكيد الذات من العناصر التى تحفظ للقائد هويته واستقلاليته ، وتعين الحدود التى يجب على الآخرين مراعاتها ، والإطار الواجب عليهم التحرك فى أرجائه .

(٤)- مفهوم مركز التحكم Locus of Control :

نشأ هذا المفهوم كامتداد طبيعى لنظرية التعلم الاجتماعى Social Learning لروتر Rotter ، التى تشير إلى أن أنماط السلوك التى يتم تعلمها - تتأثر بعدد من المتغيرات المعرفية : كالتوقع والدافعية ، وتمثل متغيرات التدعيم وما يعنيه ذلك من متضمنات مثل قوتها واتجاه تأثيرها (خالد عبد المحسن بدر ، ١٩٨٨) .

وقد قدم «روتر» مفهوم مركز التحكم أو وجهة الضبط للإشارة إلى الطريقة التى يدرك بها الفرد مصدر التدعيمات ، فهناك التحكم الداخلى للتدعيم ، والتحكم الخارجى للتدعيم . حيث ينقسم الأشخاص فى ضوء هذا المفهوم إلى فئتين :

الفئة الأولى : فئة التحكم الداخلى Internal Control of Reinforcement :

وهم الأفراد الذين يعتقدون أنهم مسئولون عما يحدث لهم ، وأن التدعيمات الإيجابية أو السلبية التى تحدث للفرد فى حياته ، تترتب أو ترتبط بالدرجة الأولي بعوامل داخلية أو شخصية ، مثل الذكاء والمهارة والكفاءة وسمات الشخصية .

الفئة الثانية : فئة التحكم الخارجى : External Control of Reinforcement :

وهم الأفراد الذين يرون أنفسهم تحت تحكم قوى وعوامل خارجية لا يستطيعون التأثير فيها ، فهم يعتقدون أن التدعيمات سواء الإيجابية أو السلبية - تترتب أو ترتبط فى المقام الأول بعوامل خارجية ، مثل الحظ والقدر وتأثير الآخرين ، أو لعوامل غير معروفة . (علاء كفافى ، ١٩٨٢ ؛ Rotter, 1966; Lefcourt, 1976) :

(٥)- مفهوم القلق Anxiety :

يعد القلق من أكثر الاضطرابات الانفعالية شيوعًا ، مع أنه يعتبر سمة رئيسية فى معظم الاضطرابات ، فهو قاسم مشترك بين عديد من الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية بل فى أمراض عضوية شتى ، ويوجد أكثر من معنى لمفهوم القلق ، تتمثل فى وجهات النظر السبع التالية :

١ - القلق انفعال سلبى يرتبط ارتباطًا وثيقًا بكل من الخوف والمخاوف الشاذة .

٢ - القلق زملة إكلينيكية متعددة الأعراض الفرعية .

٣ - القلق استجابة انفعالية تم تعلمها اعتمادًا على المبادئ المعروفة للإشراط .

٤ - القلق حافز قد يعوق الأداء وقد يسهله تبعًا لطبيعة الموقف ومدى صعوبته .

٥ - القلق سمة أساسية فى الشخصية تتوزع بين الناس تبعًا لبعد ثنائى القطب ، يبدأ من الدرجة المنخفضة جدًا إلى الدرجة المرتفعة جدًا .

٦ – القلق حالة تنبه شديد أو نشاط فسيولوجى زائد يرتبط بمواقف محددة أو ظروف بعينها .

٧ – القلق دافع للإنتاج الوافى والإنجاز المتقدم والابتكار أو الإبداع .

(أحمد عبد الخالق وآخرون ، ١٩٩٥) .

هذا ويعد ريموند كاتل R.B. Cattell أول من قدم مفهوم حالة القلق State Anxiety، ومفهوم سمة القلق Trait Anxiety ، ثم قام سبيلبيرجر Spielberger بتطوير هذين المفهومين (أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٢) .

وتشير سمة القلق إلى فروق فردية ثابتة نسبيًا فى الاستهداف للقلق ، أى فروق بين الناس فى الميل إلى إدراك المواقف العصبية على أنها خطرة أو مهددة . وقد تعكس سمة القلق كذلك الفروق الفردية فى التكرار والشدة ، وعن طريقهما يمكن الكشف عن حالات القلق فى الماضى ، كما تعكس احتمال أن يخبر الفرد سمة القلق فى المستقبل . وكلما كانت سمة القلق أقوى زاد احتمال أن يخبر الفرد ارتفاعات أشد فى حالة القلق فى المواقف التى تتضمن تهديدًا .. حيث يبدى الأفراد ذوو الدرجة المرتفعة على سمة القلق ارتفاعًا فى حالة القلق لديهم بتكرار أعلى بالمقارنة إلى الأفراد ذوى الدرجة المنخفضة على سمة القلق ، وذلك نظرًا لأنهم يميلون إلى تأويل مدى واسع من المواقف على أنها خطرة ومهددة . كما يتجه الأشخاص ذوو الدرجة المرتفعة على سمة القلق إلى الاستجابة بدرجة مرتفعة من الشدة المتعلقة بالمواقف التى تتضمن علاقات بين الأشخاص أو التى تحتوى على تهديد لاحترام الذات. ومن الممكن أن تتغير حالة القلق فى الشدة وتتقلب عبر الزمن وفقًا لمقدار المشقة والانعصاب الذى يتعرض له الشخص (المرجع السابق).

(٦)- مفهوم الاكتئاب Depression :

الاكتئاب بالنسبة للغلبية العظمى من الناس يعبر عن استجابة عادية تثيرها خبرة مؤلمة كالفشل فى علاقة ، أو خيبة أمل ، أو فقدان شىء مهم كالعمل ، أو فاة إنسان غال . وما يميز هذا النوع العادى من الاكتئاب ، أنه يحدث لفترات قصيرة قد لا تزيد على أسبوعين ، كما أنه عادة ما يكون مرتبطًا بالموقف الذى اثاره .

أما ما يسمى بالاكتئاب المرضى (أو الإكلينيكى) ، فهو عادة يتميز بأربع خصائص على النحو الآتى :

١ - أكثر حدة .

٢ - يستمر لفترات طويلة .

٣ - يعوق الفرد بدرجة جوهرية عن أداء نشاطاته وواجباته المعتادة .

٤ - الأسباب التى تثيره قد لا تكون واضحة ، أو متميزة بالشكل الذى نراه عند الغالبية العظمى من الناس . (عبد الستار إبراهيم ، ١٩٩٨) .

وقد تعددت وجهات النظر فى مفهوم الاكتئاب تعددًا شديدًا ، فمن الممكن أن ينظر إليه على أنه : عرض ، حالة إكلينيكية ، سلوك غير تكيفى ، استجابة شاذة للضغوط ، مظهر من مظاهر خلل الوظيفة المعرفية ، من ناحية أخرى يمكن النظر إلى الاكتئاب على أنه : انفعال إنسانى سوى ، حالة مزاجية سوية ، استجابة تكيفية (أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٦) .

والشكل الانفعالى الغالب فى حالات الاكتئاب هو الحزن الشديد . والحزن استجابة إنسانية مقبولة ، فما من أحد إلا وانتابه الخوف والأسى إثر فقدان إنسان عزيز على النفس ، لكن مثل هذا الشعور قد يسيطر على بعض الأشخاص بصورة أقوى

وأطول من المعتاد ، وهؤلاء يطلق عليهم «المكتئبون» ، ويكون الاكتئاب مصحوبًا فى كثير من الأحيان بالقلق واليأس والأرق ومشاعر الذنب المبالغ فيها ، وفقدان الشهية ، وانعدام الثقة بالنفس ، والتأنيب المستمر للذات (عبد الستار إبراهيم ، ١٩٨٧) .

وينظر «آرون بيك» A. Beck إلى الاكتئاب على أنه زملة مكونة من خمس فئات من الأعراض : الوجدانية ، المعرفية ، الدافعية ، السلوكية ، تقدير الذات ، مظاهر عضوية ، (أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٦) .

هذا ويعرّف «بك» الاكتئاب بأنه حالة تتضمن ما يأتى :

- تغير محدد فى المزاج ، مثل مشاعر الحزن ، والوحدة ، واللامبالاة .
- مفهوم سالب عن الذات ، مصاحب لتوبيخ الذات وتحقيرها ولومها .
- رغبات فى عقاب الذات ، مع الرغبة فى الهروب ، الاختفاء والموت ، تغيرات فى النشاط ، كما تبدو فى صعوبة النوم ، وصعوبة الأكل .
- تغيرات فى مستوى النشاط ، كما تبدو فى زيادة أو نقص النشاط .

(غريب عبد الفتاح ، ١٩٨٧) .

وللاكتئاب أنواع مختلفة نعرض لبعضها على النحو التالى :

١ - اكتئاب استجابى Reactive Depression : ويرتبط ظهوره ببعض الأحداث المأساوية مثل موت الأعزاء ، أو الانفصال ، أو الكوارث المادية فهو يرتبط بوجود مواقف أو أحداث خارجية ، وتكون الاستجابة مرتبطة بالموقف ، وتنتهى بعد فترة قصيرة ، يمارس الشخص بعدها حياته المعتادة .

٢ - اكتئاب عصابى : يستمر بعد زوال فترة الحداد (حدد الدليل التشخيصى الأمريكى هذه الفترة بأسبوعين) ، وما يميز هذا الاكتئاب العصابى عن

الاستجابى ، أن المزاج المضطرب ومشاعر النكد واليأس تكون أكثر حدة وأكثر استمرارًا . ويمتزج الاكتئاب العصابى بخليط آخر من المشاعر العصابية بما فيها القلق والتوجس والخوف من المستقبل ، ومشاعر التهديد والإحباط .

٣ - اكتئاب داخلى Endogenous Depression : ويحدث هذا النوع من أنواع الاكتئاب دون وجود أسباب خارجية واضحة ، وعادة ما ينظر إليه الأطباء على أنه أشد خطرًا من النوع الاستجابى ، ويتطلب علاجه مزيجًا من العلاجات النفسية والعضوية والجلسات الكهربائية .

٤ - الاضطراب الدورى أو اضطراب الهوس والاكتئاب Manic Depressive Psychosis: ويكون فى شكل دورات تتلوها أو تسبقها دورات من الاهتياج والهوس ، والنشاط الزائد ، وينظر لهذا النوع على أنه أشد خطرًا لأنه يصيب مشاعر المريض وعواطفه وقدراته بما فيها قدرته على التفكير السليم وعلاقاته الاجتماعية ، وتشويه إدراكه لنفسه وللعالم المحيط به . وقد يؤدى به هذا النوع إلى الإقدام على الانتحار نظرًا للشعور بالعجز واليأس . (عبد الستار إبراهيم ، ١٩٩٨) .

أهداف الدراسة

تمثلت أهداف هذه الدراسة فى محاولة الوقوف على علاقة الاغتراب بكل من : التوافق ، وتوكيد الذات ، ومركز التحكم ، وحالة القلق ، والاكتئاب ، والكشف عن العوامل التى تنتظمها هذه المتغيرات . كما تهدف الدراسة إلى بيان تأثير الاغتراب (كمتغير منبئ) على كل من : التوافق ، وتوكيد الذات ، ومركز التحكم ، وحالة القلق ، والاكتئاب ، وكذلك معرفة تأثير كل من جنس المبحوث ، ومستوى تعليم الأب على كل متغير من هذه المتغيرات .

فروض الدراسة

فى ضوء الإطار النظرى والدراسات السابقة ، تم وضع الفروض التالية :

١ - توجد علاقة إيجابية بين الاغتراب ، وكل من مركز التحكم الخارجى ، وحالة القلق ، والاكتئاب .

٢ - توجد علاقة سلبية بين الاغتراب ، وكل من التوافق ، وتوكيد الذات .

٣ - يكشف التحليل العاملى عن انتظام جميع متغيرات الدراسة فى مجموعة عوامل مترابطة فيما بينها .

٤ - يعتبر الاغتراب متغيرًا منبئًا بكل من التوافق ، وتوكيد الذات ، ومركز التحكم الخارجى ، وحالة القلق ، والاكتئاب .

٥ - تتأثر متغيرات الدراسة (الاغتراب ، التوافق ، توكيد الذات ، مركز التحكم الخارجى ، حالة القلق ، الاكتئاب) بكل من جنس المفحوص ، ومستوى تعليم الأب .

المنهج والإجراءات

(١) عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة الحالية من ٤٠٠ طالب بجامعة الكويت، ممن يدرسون بكليات : الآداب ، والتربية ، والعلوم الاجتماعية ، والعلوم الإدارية ، متوسط أعمارهم ٢١,١ سنة ، بانحراف معيارى ٢,٦ سنة . وتوزعت هذه العينة إلى مجموعتين فرعيتين كما يلى :

(أ) مجموعة الذكور : وتكونت من ٢٠٠ طالب ، بمتوسط عمرى ٢١,٨ سنة ، وانحراف معيارى ٣,٥ سنة .

(ب) مجموعة الإناث : واشتملت على ٢٠٠ طالبة ، بمتوسط عمرى ٢٠,٨ وانحراف معيارى ١,٨ سنة .

ونعرض فيما يلى لمستوى تعليم آباء عينة الدراسة - باعتباره من المتغيرات الأساسية موضع الاهتمام فى هذه الدراسة ، وذلك على النحول التالى الذى يبينه جدول رقم (١) .

جدول رقم (١)

المستوى التعليمى لآباء عينة الدراسة

العينة / المستوى	*ذكور (ن = ٢٠٠)*		*إناث (ن = ٢٠٠)*		*إجمالى (ن = ٤٠٠)*	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
١ - أمى	٣٢	١٦	٣١	١٥,٥	٦٣	١٥,٧٥
٢ - يقرأ ويكتب	١١	٥,٥	١٢	٦	٢٣	٥,٧٥
٣ - ابتدائى	٢٠	١٠	٢٤	١٢	٤٤	١١
٤ - متوسط	٥٤	٢٧	٧٠	٣٥	١٢٤	٣١
٥ - ثانوى	٤١	٢٠,٥	٣٩	١٩,٥	٨٠	٢٠
٦ - جامعى	١٣	٦,٥	٨	٤	٢١	٥,٢٥
٧ - أكثر من جامعى	٢٩	١٤,٥	١٦	٨	٤٥	١١,٢٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠	٤٠٠	١٠٠

ويتضح من الجدول السابق (١) ما يأتى :

- أن نسبة ٥٨,٥ ٪ من آباء عينة الطلاب الذكور لم يتجاوز تعليمه المستوى المتوسط ، بينما تراوح مستوى تعليم ٤١,٥ ٪ من آباء هؤلاء الطلاب ما بين الثانوية ، والجامعة ، وما بعد الجامعة .

- أما بالنسبة لآباء عينة الطالبات ، فلم يتعد مستوى تعليم ٦٨,٥ ٪ منهم المستوى المتوسط ، فى حين نجد أن ٣١,٥ ٪ يتجاوز مستوى تعليمهم الثانوية .

- وبخصوص العينة الكلية ، فقد تبين أن ٦٣,٥ ٪ من آباء الطلاب بوجه عام ، لم يتجاوز مستوى تعليمهم التعليم المتوسط، فى حين تبين أن ٣٦,٥٪ تجاوز مستوى تعليم الشهادة الثانوية .

(٢) الأدوات :

اشتملت الأدوات المستخدمة فى هذه الدراسة على ستة مقاييس ، نعرض لها على النحو التالى :

١ - مقياس الاغتراب :

مر إعداد هذا المقياس بعدة مراحل نعرض لها على النحو التالى :

المرحلة الأولى : وتم فيها الإطلاع على نتائج الدراسات السابقة التى تناولت موضوع الاغتراب وأساليب قياسه. وفى ضوء ذلك أمكننا الوقوف على عدة مظاهر أو مكونات لهذا الموضوع، انتقينا من بينها أكثرها أهمية وظهورًا فى الدراسات السابقة، وهى عبارة عن ستة مكونات تمثلت فى : العجز ، واللاهدف ، واللامعنى ، واللامعيارية، والتمرد ، والعزلة الاجتماعية .

المرحلة الثانية : فى ضوء التعريف الاجرائى لهذه المكونات الفرعية الستة ، تم إعداد البنود الخاصة بكل منها فى مقياس مستقل يشتمل على عشرة بنود يجاب عليها فى ضوء مقياس خماسى يمتد من الدرجة (١) حيث لا يعبر البند عن الشخص على الإطلاق ، إلى الدرجة (٥) حيث يعبر مضمون البند عن الشخص تمامًا ، ويمكن الحصول على درجة كلية لكل مقياس فرعى، وكذلك درجة كلية للاغتراب العام هى مجموع درجاته على المقاييس الفرعية الستة .

ولتغيير الوجهة الذهنية فى استجابة المبحوث على البنود ، فقد تمت صياغة بعض هذه البنود فى اتجاه الاغتراب ، وبعضها الآخر فى اتجاه معاكس . وتصحح البنود الدالة على وجود الاغتراب باعطائها الأوزان ذاتها أى الدرجات التى قام المبحوث بوضعها فى المقياس ، بينما تصحح البنود التى تشير إلى عدم الاغتراب باعطائها أوزانًا معكوسة ، أى يتم عكس الدرجات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، فتصبح بالترتيب ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ .

المرحلة الثالثة : قدم وعاء البنود (٦٠ بندًا) لعينة من المبحوثين من طلاب جامعة الكويت بكلية الآداب (ن = ٤٥) ، بهدف اختبار مدى وضوح الصياغة اللغوية للبنود . وكانت النتائج مرضية إلى حد كبير ، باستثناء أربعة بنود ، أجرى تعديل محدود فى صياغتها . وبذلك أصبح المقياس جاهزًا لتقويم صلاحيته السيكومترية .

المرحلة الرابعة : وتضمنت تقويم صلاحية المقياس من الناحية السيكومترية، حيث تقدير ثبات المقياس وصدقه ، وذلك على النحو التالى :-

١ - ثبات مقياس الاغتراب :

تم حساب ثبات المقاييس الفرعية الستة للاغراب والمقياس العام ، بطريقتين هما : إعادة الاختبار بفاصل زمنى أسبوعين على مجموعتين من الطلاب : الذكور (ن = ٤٠) والإناث (ن = ٣٥) . أما الطريقة الثانية فهى حساب معامل ألفا كروبناخ للاتساق الداخلى. ويبين الجدول التالى رقم (٢) معاملات ثبات المقاييس الفرعية والمقياس العام للاغتراب .

جدول رقم (٢)

معاملات ثبات المقاييس الفرعية والمقياس العام للاغتراب

العينة / المقاييس	الذكــــور		الإنـــــاث		المجموع	
	معامل ألفا ن = ٢٠٠	إعادة الاختبار ن = ٤٠	معامل ألفا ن = ٢٠٠	إعادة الاختبار ن = ٣٥	معامل ألفا ن = ٤٠٠	إعادة الاختبار ن = ٧٥
١ - العجز	,٦٢٨	,٦٩٨	,٦٤٣	,٦٧٩	,٦٣٠	,٦١٥
٢ - اللاهدف	,٦١٥	,٦٤٠	,٦٣٢	,٦١٠	,٦١٨	,٦٩٤
٣ - اللامعنى	,٦٥٢	,٧١٠	,٦٦٦	,٧٠٥	,٦٥٤	,٧٣٥
٤ - اللامعيارية	,٦٣٧	,٦٨٢	,٦٥٠	,٦٥٧	,٦٤٣	,٧٨٠
٥ - التمرد	,٦٢٩	,٧٠٠	,٦٧٧	,٦٩٢	,٦٥٧	,٦٧٢
٦ - العزلة	,٦٢٥	,٦١٢	,٦٥٧	,٦٠٤	,٦٣٥	,٦٤٣
٧ - الاغتراب العام	,٨٧٨	,٧٥٣	,٨٧١	,٨٨٠	,٨٧٤	,٨٨٠

وتشير النتائج الموضحة فى الجدول السابق (٢) إلى أن معاملات ثبات هذه المقاييس الفرعية والمقياس العام للاغتراب - مرضية إلى حد كبير .

٢ - صدق مقياس الاغتراب :

اعتمدنا فى تقدير مقياس الاغتراب على مؤشرين هما الاتساق الداخلى ، والصدق العاملى. ونعرض لهما على النحو التالى :

(أ) الاتساق الداخلى : الخاصية الأساسية لهذا الأسلوب تتلخص فى أن محك التقويم ليس أكثر من الدرجة الكلية على المقياس . لذلك قمنا بحساب معامل الارتباط المستقيم بين الدرجة على البند والدرجة الكلية على بقية بنود المقياس الفرعى الخاص به ، وذلك لدى المجموعات الثلاث ، الذكـور (ن = ٢٠٠) والإناث (ن = ٢٠٠) والعينة الكلية (ن = ٤٠٠) .

وأسفرت النتائج عن أن جميع معاملات ارتباط البنود بالدرجة الكلية للمقاييس الفرعية ، ذات دلالة إحصائية . وذلك كما هو موضح بالجدول التالى رقم (٣).

جدول رقم (٣)

معاملات الارتباط بين البند والدرجة الكلية للمقياس الفرعى الخاص به

رقم البند	ذكور* ن=٢٠٠	إناث* ن=٢٠٠	المجموع** ن=٤٠٠	رقم البند	ذكور* ن=٢٠٠	إناث* ن=٢٠٠	المجموع** ن=٤٠٠
١	,٥٩	,٦٣	,٦٢	٨	,٢٥	,٣٦	,٣٣
٢	,٤٨	,٤١	,٤٧	٩	,٦٠	,٥٩	,٦٦
٣	,٤٥	,٤٤	,٤٤	١٠	,٥٠	,٤٢	,٤٦
٤	,٥٠	,٥٨	,٥٦	١١	,٥٦	,٤٩	,٥٢
٥	,٥٠	,٦٠	,٥٣	١٢	,٦٧	,٦٥	,٦٦
٦	,٥٣	,٤٣	,٤٨	١٣	,٥٧	,٦٤	,٦١
٧	,٣٧	,٤٣	,٣٩	١٤	,٧٤	,٦٧	,٧١
١٥	,٦٤	,٥٠	,٥٨	٣٨	,٥٧	,٥٥	,٥٦
١٦	,٦٦	,٦٢	,٦٤	٣٩	,٢٥	,٢٣	,٢٤
١٧	,٦٢	,٤٨	,٥٦	٤٠	,٥٨	,٥٧	,٥٧
١٨	,٥٦	,٤٤	,٤٨	٤١	,٣٧	,٣٤	,٣٥
١٩	,٥٥	,٣٤	,٤٥	٤٢	,٥٥	,٦٧	,٦١
٢٠	,٦٥	,٥٦	,٦٢	٤٣	,٥٦	,٤٥	,٥٢
٢١	,١٥	,١٤	,١٩	٤٤	,٦٠	,٥٦	,٥٧
٢٢	,٣٥	,٣٤	,٣٥	٤٥	,٥٥	,٦٣	,٥٩
٢٣	,٤٥	,٤٣	,٤٣	٤٦	,٦٩	,٧٢	,٧١
٢٤	,٤٦	,٢٨	,٣٨	٤٧	,٧٦	,٦٧	,٧٢
٢٥	,٥٤	,٤٥	,٥٠	٤٨	,٧٠	,٦٨	,٦٩
٢٦	,٤١	,٤٣	,٤٢	٤٩	,٥٩	,٤٤	,٥٣
٢٧	,٦٢	,٥٠	,٥٧	٥٠	,٥٨	,٥٣	,٥٦
٢٨	,٥٥	,٤٧	,٥٢	٥١	,٤٠	,٥٠	,٤٦
٢٩	,٤٤	,٣٤	,٤٠	٥٢	,٦٨	,٧١	,٦٩
٣٠	,٣٦	,١٩	,٢٨	٥٣	,٤٧	,٦٧	,٥٩
٣١	,٥٢	,٦٧	,٥٩	٥٤	,٨٠	,٧٦	,٧٨
٣٢	,٦٠	,٦٣	,٦٢	٥٥	,٧٤	,٧٣	,٧٣
٣٣	,٣٧	,٣١	,٣٥	٥٦	,٧٦	,٧٠	,٧٢
٣٤	,٤١	,٤٨	,٤٥	٥٧	,٧٧	,٧٢	,٧٤

تابع جدول رقم (٣)

معاملات الارتباط بين البند والدرجة الكلية للمقياس الفرعى الخاص به

رقم البند	ذكور* ن=٢٠٠	إناث* ن=٢٠٠	المجموع** ن=٤٠٠	رقم البند	ذكور* ن=٢٠٠	إناث* ن=٢٠٠	المجموع** ن=٤٠٠
٣٥	,٥٧	,٦٧	,٦١	٥٨	,٧٣	,٦٠	,٦٦
٣٦	,٣٢	,٢٧	,٣٠	٥٩	,٦٨	,٦٥	,٦٦
٣٧	,٥٦	,٦٣	,٥٩	٦٠	,٦٨	,٦٥	,٦٧

(*)٠,١٤ دال عند مستوى ٠,٠٥ ، ٠,١٨ دال عند مستوى ٠,٠١ .

(**) ١٠, دال عند مستوى ٠٥,٠ ، ٠,١٣ دال عند مستوى ٠,٠١ .

أما فيمايتعلق بمعاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للمكون الفرعى ، والدرجة الكلية للمقياس العام ، فتشير البيانات إلى أنها جميعًا ذات دلالة إحصائية عند ٠٠٠١, وذلك كما هو موضح بالجدول التالى رقم (٤) .

جدول رقم (٤)

معاملات الارتباط بين المكونات الفرعية والدرجة الكلية على مقياس الاغتراب

المكونات / العينة	*الذكور (ن = ٢٠٠)*	*الإناث (ن = ٢٠٠)*	*إجمالى العينة (ن = ٤٠٠)*
١ - العجز	٠,٦١	٠,٦٦	٠,٦٤
٢ - اللاهدف	٠,٦٨	٠,٧٣	٠,٧٠
٣ - اللامعنى	٠,٥٦	٠,٥٩	٠,٥٨
٤ - اللامعيارية	٠,٦٥	٠,٦٧	٠,٦٥
٥ - التمرد	٠,٦٢	٠,٥٥	٠,٥٧
٦ - العزلة الاجتماعية	٠,٧١	٠,٧٢	٠,٧٢

٢ - الصدق العاملى :

كشفت نتائج التحليل العاملى عن انتظام المكونات الستة للاغتراب فى عاملين - سواء لدى عينة الذكور ، أو عينة الإناث ، أو لدى العينة الكلية . وهذا ما توضحه الجداول الثلاثة التالية (٥ ، ٦ ، ٧) :

جدول رقم (٥)

مصفوفة عوامل الدرجة الأولى لمكونات مقياس الاغتراب قبل وبعد التدوير المائل لدى عينة الذكور (ن = ٢٠٠)

العوامل / المتغيرات	قبل التدوير		بعد التدوير		قيم الشيوع
	١	٢	١	٢	
١ - العجز	٠,٦٥٨	– ,٣٨٢	,٧٧١	– ,٠٥٠	,٥٩٧
٢ - اللاهدف	,٧١٥	– ,٣٨٤	,٨١٨	– ,٠٢٥	٠,٦٧٠
٣ - اللامعنى	,٦١٥	– ,٣٧٣	,٧٣٢	– ,٠٦١	٠,٥٤٠
٤ - اللامعيارية	,٦١٠	,٦٤٦	,٠٤٢	,٨٧٨	٠,٧٧٣
٥ - التمرد	,٥٤٣	,٧١٨	– ,٠٥٧	,٩١٣	٠,٨٣٧
٦ - العزلة الاجتماعية	,٦٩٦	– ,٠٤٢	,٥٧٣	,٢٨١	٠,٣٦٧
الجذر الكامن	٢,٤٨	١,٣٧	٢,١٣	١,٦٩	
نسبة التباين	٤١,٣	٢٢,٨	٣٥,٥٥	٢٨,١٧	٦٣,٧٢

جدول رقم (٦)

مصفوفة عوامل الدرجة الأولى لمكونات مقياس الاغتراب قبل وبعد التدوير المائل لدى عينة الإناث (ن = ٢٠٠)

العوامل / المتغيرات	قبل التدوير		بعد التدوير		قيم الشيوع
	١	٢	١	٢	
١ - العجز	,٧٢٧	– ,٣٥٨	,٨٢٩	– ,٠٧١	,٦٩٢
٢ - اللاهدف	,٧٩٢	– ,٣٥١	,٨٧٧	– ,٠٣٩	,٧٧٠
٣ - اللامعنى	,٦٧٤	– ,٢٣٨	,٧٠٧	,٠٢٤	,٥٠٠
٤ - اللامعيارية	,٦٤٦	,٤٣٠	,٢٥١	,٦٦٥	,٥٠٥
٥ - التمرد	,٤٠٢	,٨١١	– ,١٩٥	,٩٤٢	٠,٩٢٥
٦ - العزلة الاجتماعية	,٦٧٩	,١٤٠	,٤٦٥	,٣٩٥	٠,٣٧٢
الجذر الكامن	٢,٦٦	١,١٧	٢,٢٧	١,٤٩	
نسبة التباين	٤٤,٢	١٩,٥	٣٧,٨٩	٢٤,٨٨	٦٢,٧٧

جدول رقم (٧)

مصفوفة عوامل الدرجة الأولى لمكونات مقياس الاغتراب قبل وبعد التدوير المائل لدى العينة الكلية (ن = ٤٠٠)

العوامل / المتغيرات	قبل التدوير		بعد التدوير		قيم الشيوع
	١	٢	١	٢	
١ - العجز	٠,٧٠٥	- ,٣٥٢	٠,٨٠٢	٠,٦٠٥-	٠,٦٤٧
٢ - اللاهدف	٠,٧٦٣	- ,٣٥١	,٨٤٩	٠,٠٤٢-	٠,٧٢٣
٣ - اللامعنى	٠,٦٥٣	- ,٢٩٤	,٧٢٣	,٠٣٠-	٠,٥٢٤
٤ - اللامعيارية	٠,٥٩٢	,٦٠٦	,١٢١	٠,٨٠٩	٠,٦٦٩
٥ - التمرد	٠,٤٣٦	,٧٨٠	,١١٥ -	٠,٩١٥	٠,٨٥٠
٦ - العزلة الاجتماعية	٠,٦٩٧	٠,١٣٠	,٥٧١	٠,٢٨١	٠,٤٠٥
الجذر الكامن	٢,٥٤	١,٣١	٢,٢٤	١,٥٨	
نسبة التباين	٤٢,٣	٢١,٩	٣٧,٣٤	٢٦,٣٣	٦٣,٦٧

أسفرت نتائج التحاليل العاملى المبينة فى الجداول الثلاثة السابقة (٥، ٦، ٧) عن انتظام المكونات الستة للاغتراب فى عاملين - سواء لدى عينة الذكور، أو عينة الإناث ، أو العينة الكلية (ذكورًا وإناثًا) فالعامل الأول تشبع عليه أربعة متغيرات هى : اللاهدف والعجز واللامعنى والعزلة . أما العامل الثانى فتشبع عليه متغيران هما: التمرد واللامعيارية .

وعلى الرغم من ارتباط العامل الثانى المتمثل فى التمرد واللامعيارية بالعامل الأول - ارتباطًا دالاً احصائيًا فى جميع العينات ، على الرغم من ذلك فإن الأمر يستوجب منا إعادة النظر فى هذين المكونين كمكونين أساسيين من مكونات الاغتراب . وأهم ما يميز النتائج السابقة هو استقرار البناء العاملى للمقياس فى عاملين عبر جميع العينات ، مما يعطى هذه النتائج درجة معقولة من المصداقية .

٢ - مقياس التوافق الاجتماعى :

هو أحد المقاييس التى وضعها هيو م . بل ضمن اختبار التوافق للطلبة (★) الذى عربه وقننه محمد عثمان نجاتى (دون تاريخ نشر).

ويتكون مقياس التوافق الاجتماعى فى الأصل من ٢٣ بندًا ، تم حذف ثلاثة بنود منها ، نظرًا لغموضها وصعوبة فهمها من جانب المفحوصين وأبقى على (٢٠) بندًا فقط. كذلك قمنا بتغيير صياغة بندين من بنود المقياس نظرًا لعدم ملاءمتهما وتناولهما للسلوك الجنسى كما تم تغيير طريقة الإجابة الأصلية التى اشتملت على ثلاثة بدائل إلى بديلين فقط هما (نعم ، لا) . وذلك نظرًا لما كشفت عنه نتائج البحوث السابقة من مشكلات تتعلق بعلامة الاستفهام (؟) كبديل من بدائل الإجابة على البند ، حيث ينحاز المفحوص غالبًا إلى اختيار هذا البديل هروبًا من الإجابة على السؤال بالموافقة أو المعارضة. ويفسر مثل هذا النوع من الإجابات أحيانا على أنه افتقار لتقديم التفسيرات السببية ، أو على أنه بمثابة نمط من الاستجابة اللغوية (Lochel, 1983).

وقد أُعد لهذا المقياس مفتاح تصحيح لإجابات المفحوص على البنود ، فى اتجاه التوافق ، حيث تشير الدرجة المرتفعة إلى حسن التوافق الاجتماعى ، أما الدرجة المنخفضة فتشير إلى سوء التوافق الاجتماعى .

ولمقياس التوافق الاجتماعى معاملات ثبات وصدق مقبولة إلى حد كبير ، فى عدة دراسات سابقة ، أجريت فى مجتمعات عربية مختلفة كالمجتمع الكويتى والسعودى (انظر : أحمد عبد الخالق وآخرون ، ١٩٩٧ ؛ جمعة يوسف ، عبد اللطيف خليفة ، ٢٠٠٠). بالإضافة إلى ذلك قمنا بحساب ثبات هذا المقياس بطريقتين هما إعادة الاختبار ، ومعامل ألفا . وبخصوص إعادة الاختبار، كانت معاملات ثبات المقياس لدى الذكور (٫٨٠) ، ولدى الإناث (٫٧٤) ولدى العينة الكلية (٫٧٨) أما

(★) يتكون مقياس التوافق من ٩٢ بندًا تقيس أربعة أنواع من التوافق هى: المنزلى، والصحى، والاجتماعى، والانفعالى، خصص لكل منها ٢٣ بندًا، يجاب عنها فى ضوء ثلاث فئات (نعم ، لا، ؟).

معامل ألفا فكان لدى الذكور (٧٢,) ولدى الإناث (٧٣,) ، ولدى العينة الكلية (٧٣,) وهى معاملات ثبات مرضية .

٣ - مقياس توكيد الذات :

وضعه وولب ولازاروس Wolpe & Lazarus فى الستينيات، وقام غريب عبد الفتاح بتعريب وإعداد هذا المقياس واستخدامه (غريب عبد الفتاح ، ١٩٨٧) . ويتكون المقياس فى صورته الأصلية من (٣٠) عبارة ، وفى الصورة العربية من (٢٥) عبارة عن كيف يتصرف الناس فى المواقف المختلفة ، فالمقياس يقيس قدرة الفرد علي التعبير المقبول اجتماعيًا عن حقوقه ومشاعره الشخصية ، بأقل قدر ممكن من القلق وبدون انتهاك لحقوق الآخرين. ويجاب على بنود المقياس بـ (نعم ، لا) . ويحصل الشخص على درجة كلية فى اتجاه توكيد الذات .

وقد قمنا بتقدير ثبات هذا القياس بطريقتين هما : إعادة الاختبار ، ومعامل ألفا. وكانت النتائج بالنسبة لإعادة الاختبار على النحو التالى : لدى الذكور (٧٠,)، والإناث (٧٧,) وإجمالي العينة (٧٥,) . أما معامل ألفا فكان لدى الذكور (٠,٧٣)، ولدى الإناث (٠,٧٤) ، وفى العينة الكلية (٠,٧٣) وهى معاملات تشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة معقولة من الثبات .

٤ - مقياس مركز التحكم :

أعده جوليان روتر J. Rotter بناء على نظريته فى التعلم الاجتماعى ، وللمقياس عدة ترجمات إلى العربية ، منها الترجمة التى قام بها خالد عبد المحسن بدر (١٩٨٨)، وهى الترجمة التى اعتمدنا عليها فى هذه الدراسة . ويتكون المقياس من (٢٣) بندًا ، يشتمل كل منها على عبارتين ، إحداهما تشير إلى التحكم الداخلى ، والأخرى إلى التحكم الخارجى .

وتم تصحيح بنود المقياس فى اتجاه التحكم الخارجى، وتتراوح الدرجة على

المقياس بين صفر ، ٢٣ . وبالنسبة لصلاحية المقياس من الناحية السيكومترية ، فقد أشارت عدة دراسات إلى أنه يتمتع بدرجة مرضية من الثبات والصدق (انظر: علاء الدين كفافى، ١٩٨٢؛ خالد عبد المحسن بدر، ١٩٨٨؛ عبد اللطيف خليفة، ١٩٨٩).

كما قمنا بتقدير ثبات هذا المقياس بطريقتين هما إعادة الاختبار ومعامل ألفا. وفيما يتعلق بإعادة الاختبار ، كان معامل الثبات لدى الذكور (٠,٧٠) ، والإناث (٠,٧٢)، والعينة الإجمالية (٧١,) أما معامل ألفا ، فقد وصل لدى الذكور إلى (٠,٧٣)، والإناث (٠,٧٥) ، والعينة الإجمالية (٠,٧٤) .

٥ - مقياس حالة القلق State - Anxiety :

وضع «سبيلبيرجر وزملاؤه» .C.D. Spielberger, et al . قائمة القلق (الحالة والسمة) State - Trait Anxiety Inventory على أساس التمييز الذى قدمه «ريموند كاتل» R. B. Cattell بين حالة القلق ، وسمة القلق ، على اعتبار أن حالة القلق هى حالة مؤقتة تشير إلى خبرة وقتية متغيرة ومرحلية متعلقة بشعور الفرد بأنه مضطرب هنا والآن كما فى موقف الامتحان . أما سمة القلق فتشير إلى ميل أو تهيؤ أو سمة ثابتة ومستقرة نسبيًا فى الشخصية . وقد مرت القائمة المذكورة بعدة تعديلات عبر مراحل مختلفة قام بها «سبيلبيرجر وزملاؤه» ، كان آخرها النسخة المنقحة (الصيغة ى) عام ١٩٨٣ ، التى قام أحمد عبد الخالق بترجمتها وتقنينها واستخدامها فى عدة دراسات (أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٢) . وتشتمل هذه القائمة على مقياسين فرعيين هما : حالة القلق ، وسمة القلق ، يضم كل منهما عشرين بندًا وتتراوح الدرجة على البند من ١ - إلى ٤ .

وقد اعتمدنا فى الدراسة الحالية على مقياس حالة القلق ، وتم تصحيح البنود الدالة على وجود القلق بإعطائها الأوزان ذاتها ، بينما تصحح البنود المشيرة إلى عدم وجود القلق بإعطائها أوزانًا معكوسة ، ولاستخراج الدرجة الكلية لمقياس حالة القلق تجمع الدرجات الموزونة للبنود العشرين التى تكون المقياس .

وقد كشفت نتائج حساب ثبات مقياس حالة القلق فى الدراسة الحالية عن أن معاملات الثبات بطريقة إعادة الاختبار قد بلغت لدى الذكور (٧٤,) ، والإناث (٧٠,) والعينة الكلية (٠,٦٩) . أما معامل ألفا فكان لدى الذكور (٨٣,) ، ولدى الإناث (٨٧,) ولدى العينة الكلية (٠,٨٦) .

٦ - قائمة «بيك للاكتئاب» Beck Depression Inventory (BDI) :

وهى من تأليف «آرون بيك ، وروبرت ستير Beck & Steer ، تعريب واعداد : أحمد عبد الخالق (١٩٩٦) .

وتتكون هذه القائمة من ٢١ بندًا ، لقياس ٢١ عرضًا مثل : الحزن ، والتشاؤم ، والشعور بالفشل ، وعدم الرضا بالنفس ، والذنب ، والعقاب ، والأفكار الانتحارية.. إلخ ويتكون كل بند من أربع عبارات تقدر من صفر - ٣ ، والدرجة القصوى هى ٦٣ . وإذا اختار المفحوص أكثر من عبارة داخل المجموعة ، تستخدم العبارة ذات التقدير الأعلى لحساب الدرجة - باستثناء البند رقم (١٩) فإذا ذكر المفحوص أنه يحاول شعوريًا أن ينقص وزنه ، عندئذ لا يضاف تقدير هذا البند للدرجة الكلية. وفيما يتعلق بجمهور الأسوياء فإن الدرجات الكلية على قائمة بيك لاكتئاب التى تزيد على (١٥) يمكن أن تكشف عن احتمال الاكتئاب . أما المرضى فلهم معايير أخرى مختلفة .

وللقائمة المذكورة معاملات ثبات وصدق مرتفعة فى عدة دراسات سابقة (انظر: أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٦) . وبالإضافة إلى ذلك قمنا بتقدير ثباتها ، فكانت معاملات الثبات بطريقة إعادة الاختبار على النحو التالى : لدى الذكور (٠,٦٢) والإناث (٠,٦٤) ، وإجمالى العينة (٠,٦٠) . أما معامل ألفا فكان على النحو التالى: لدى الذكور (٠,٦٩) ، والإناث (٠,٦٥) ، وإجمالى العينة (٠,٧٠) .

(٣) ظروف التطبيق :

تم جمع بيانات هذه الدراسة على مجموعات من الطلاب داخل قاعات الدرس، تراوح عددهم ما بين ٣٠ - ٤٠ طالبًا فى كل جلسة من جلسات التطبيق .

(٤) خطة التحليلات الإحصائية :

فى ضوء أهداف الدراسة الحالية ، فقد تضمنت خطة التحليلات الإحصائية ما يأتى :

١ – حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة لدى كل من : عينة الذكور ، عينة الإناث ، العينة الكلية ، وتقدير قيمة «ت» لدلالة الفروق بين المجموعات موضع المقارنة .

٢ – معاملات الارتباط المستقيم (بيرسون) بين مختلف متغيرات الدراسة .

٣ – اجراء التحليل العاملى من الدرجة الأولى بطريقة المكونات الأساسية لهوتيلنج Hotelling ، واستخدم محك كايزر Kaiser لتحديد عدد العوامل التى يمكن استخلاصها والتى لها جذر كامن واحد صحيح فأكثر ، وتحددت درجة التشبع المقبولة كتشبع جوهرى إذا كانت ٠,٣ على الأقل ، ثم تلى ذلك التدوير المائل للعوامل المستخلصة ، بطريقة الأوبليمن Obilimin لكارول (Child, 1970; Nie et al. 1975).

٤ – تحليل التباين ذو التصنيف فى اتجاهين (٢ × ٢) لأثر كل من الجنس ، ومستوى تعليم الأب ، والتفاعل بينهما – على مختلف متغيرات الدراسة .

٥ – الانحدار المتعدد لتأثير الاغتراب على كل من : التوافق ، توكيد الذت ، مركز التحكم أو وجهة الضبط ، والقلق ، والاكتئاب .

نتائج الدراسة

(١) المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة :

ونعرض فيما يلى للمتوسط الحسابى والانحراف المعيارى لمختلف متغيرات الدراسة الحالية ، لدى كل من الذكور ، والإناث ، والعينة الكلية (ذكورًا ، وإناثًا) ، وذلك كما هو مبين فى الجدول التالى رقم (٨) .

جدول رقم (٨)
المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

المتغيرات / العينة	ذكور (ن = ٢٠٠)		إناث (ن = ٢٠٠)		الإجمالى (ن = ٤٠٠)	
	م	ع	م	ع	م	ع
١ - العجز	٥٦,٥١	٥,٥٩	٢٨,٥٣	٥,٧٥	٢٧,٥٢	٥,٧٥
٢ - اللاهدف	٢٢,٤٦	٧,١٠	٢٤,٧٧	٦,٣٦	٢٣,٦٢	٦,٨٣
٣ - اللامعنى	٢٤,٠٣	٥,١٨	٢٤,٩٨	٤,١٨	٢٤,٥١	٤,٧٢
٤ - اللامعيارية	٢٧,٨٠	٥,٩٣	٢٦,٧٠	٦,١٦	٢٧,٢٥	٦,٠٦
٥ - التمرد	٢٨,٧٩	٧,٩٣	٢٦,٨٤	٧,٢٤	٢٧,٨١	٧,٦٥
٦ - العزلة	١٨,٤٤	٧,٧٣	٢٠,٥٥	٧,٨٢	١٩,٤٩	٧,٨٣
٧ - التوافق	١١,٩٦	٤,٠١	٩,٧٦	٣,٨٨	١٠,٨٦	٤,٠٩
٨ - توكيد الذات	١٧,٣٥	٤,٠١	١٦,٧٣	٤,٢٠	١٦,٨٦	٤,١٣
٩ - مركز التحكم	٩,٢٤	٤,١٣	١٠,٥٨	٤,٤٣	٩,٩١	٤,٣٣
١٠- القلق	٣٧,٧٠	١١,٥١	٤٣,١٨	١٣,٨٢	٤٠,٤٤	١٣,٠
١١- الاكتئاب	١٢,٣٠	٨,٠٧	١٥,١٦	٨,٩٣	١٣,٧٣	٨,٦٢

(٢) معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة :

تم حساب معاملات الارتباط المستقيم (بيرسون) بين المتغيرات الستة الفرعية لمقياس الاغتراب وبقية متغيرات الدراسة . وذلك لدى كل من : مجموعة الذكور ، ومجموعة الإناث ، والعينة الكلية (ذكورًا وإناثًا) ، وهذا ما توضحه الجداول الثلاثة التالية أرقام (٩ ، ١٠ ، ١١).

جدول رقم (٩)

مصفوفة معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة لدى عينة الذكور (ن = ٢٠٠)

المتغيرات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١- العجز	١										
٢- اللاهدف	,٢٥٧	١									
٣- اللامعنى	,٣٤٩	,٣٩٣	١								
٤- اللامعيارية	,١٧٩	,١٨٨	,١٦١	١							
٥- التمرد	,١٢٣	,١٤٠	,٠٨٠	,٦٣٠	١						
٦- العزلة	,٢٩٢	,٣٩٦	,٣٦٠	,٢٩٦	,٢٦٨	١					
٧- التوافق	-,٣١٤	-,٣٦٩	-,٢٩٥	,٠٠٤	,٠٧٣	-,٤٩٦	١				
٨- توكيد الذات	-,٣٧٢	-,٣٧٦	-,٢٨٥	-,٢٠٣	-,٠٧٧	-,٥٠٧	,٦٩٠	١			
٩- مركز التحكم	,٤٨٦	,٤٤٢	,٢٢٩	,٢٤٥	,٢٢٢	,٣٧١	-,٤٣٨	-,٤٨٧	١		
١٠- القلق	,٤٢٥	,٤٠٠	,١٥٥	,٠٩٣	,١٩٩	,٢٢٦	-,٢١٧	-,٢٣٢	,٣٤٤	١	
١١- الاكتئاب	,٢٥٩	,٣٢٤	,١٨٩	,٢٥٣	,٣٢٩	,٥١١	-,٣٧٧	-,٣٨٦	,٣٩٣	,٥٠٨	١

١٤, دال عند ٠٥, ، ١٨,٠ دال عند ٠١,

وتكشف النتائج المبينة فى الجدول السابق رقم (٩) عن أن ٨٩ ٪ من معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة لدى عينة الذكور ، قد وصل إلى مستوى الدلالة الاحصائية المقبولة ، حيث بلغت دلالة ثلاثة ارتباطات ٠٥, و ٤٦ ارتباطًا ذات دلالة عند ٠,٠١ .

جدول رقم (١٠)

مصفوفة معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة لدى عينة الإناث (ن = ٢٠٠)

المتغيرات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١- العجز	١										
٢- اللاهدف	,٦٣٠	١									
٣- اللامعنى	,٣٥٨	,٤٧٥	١								
٤- اللامعيارية	,٣٢٠	,٣٣٨	,٢٩٥	١							
٥- التمرد	,٠٧٤	,٠٩٣	,٠٩٣	,٤١٤	١						
٦- العزلة	,٣٣٢	,٤٠٥	,٣٦٥	,٢٩٥	,٣٠٢	١					
٧- التوافق	-,٣٣٩	-,٣١٥	-,٢٧٤	-,١٣٥	,١٥٣	-,٤٧١	١				
٨- توكيد الذات	-,٤٣٣	-,٤٠٥	-,٢٨٦	-,٢٥٦	-,٠٥٧	-,٤٧٧	,٦٥٢	١			
٩- مركز التحكم	,٥٢٢	,٥١٣	,٣٣٥	,٣٨٤	,١٧١	,٣٤٤	-,٢٩٧	-,٤١٧	١		
١٠- القلق	,٣٨١	,٣٧٧	,٢٥٠	,٢٢٦	,٠٩٣	,٢٤٦	-,٢١٢	-,٢٢٦	,٣٥٢	١	
١١- الاكتئاب	,٤٨٠	,٤٩٤	,٣١٧	,٣٨٠	,٢١٦	,٣٦٧	-,٢٥٧	-,٣٠٢	,٤٠٧	,٥٤١	١

١٤, دال عند ٠٥, ، ١٨,٠ دال عند ٠١,

تشير نتائج معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة لدى عينة الإناث (جدول ١٠) إلى أن ٩٠,٩ ٪ منها ذات دلالة احصائية ، كانت جميعها عند مستوى ٠١, ، باستثناء ثلاثة ارتباطات فقط كانت دالة عند ٠,٠٥ .

جدول رقم (١١)
مصفوفة معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة لدى العينة الكلية (ن = ٤٠٠)

المتغيرات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١- العجز	١										
٢- اللاهدف	,٥٨٧	١									
٣- اللامعنى	,٣٦١	,٤٣٥	١								
٤- اللامعيارية	,٢٣١	,٢٤٠	,٢٠٩	١							
٥- التمرد	,٠٧٤	,٠٩٥	,٠٧٢	,٥٢٩	١						
٦- العزلة	,٣٢٨	,٤١٣	,٣١٧	,٢٨٠	,٢٦٢	١					
٧- التوافق	-,٣٥٧	-,٣٧٢	-,٣٠٠	-,٠٣٨	,١٤٠	-,٤٩٨	١				
٨- توكيد الذات	,٤١٥	-,٤٠١	-,٢٩١	-,٢١٧	-,٠٥١	-,٥٠٠	,٦٧٣	١			
٩- مركز التحكم	,٥١٨	,٤٨٩	,٢٨٦	,٢٩٩	,١٧٢	,٣٧٠	-,٣٨٩	-,٤٦٠	١		
١٠- القلق	,٤٢١	,٤٠٦	,٢١٣	,١٤٣	,١١١	,٢٥٧	-,٢٥٧	-,٢٤٧	,٣٦٨	١	
١١- الاكتئاب	,٣٩٤	,٤٢٣	,٢٥٨	,٣٠٠	,٢٤٤	,٤٤٧	-,٣٤٣	-,٣٥٨	,٤١٦	,٥٤٢	١

,٠٩٨ دال عند ,٠٥ ، ,١٢٨ دال عند ٠,٠١

أوضحت النتائج المبينة فى الجدول السابق (١١) أن ٨٩٪ من معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة لدى إجمالى العينة ، قد وصل إلى مستوى الدلالة الاحصائية ، وكانت جميع هذه الارتباطات دالة عند مستوى ٠,٠١ .

وبوجه عام فإن أهم ما يمكن استخلاصه من الجداول الثلاثة السابقة (٩،١٠،١١) بخصوص معاملات الارتباط الدالة بين متغيرات الدراسة لدى كل من الذكور ، والإناث ، والعينة الكلية ما يأتى :

١ - أن الارتباطات بين متغيرات الاغتراب الستة كانت إيجابية باستثناء متغير التمرد، والذى لم يرتبط إلا بمتغيرين فقط هما اللامعيارية والعزلة .

٢ – ارتبط كل من التوافق وتوكيد الذات سلبيًا بجميع متغيرات الاغتراب، وكذلك بكل من مركز التحكم ، والقلق ، والاكتئاب . أما الارتباط بين التوافق وتوكيد الذات فكان إيجابيًا .

٣ – ارتبط كل من مركز التحكم والقلق والاكتئاب ، إيجابيًا – بالمتغيرات الستة للاغتراب . كما ارتبطت هذه المتغيرات الثلاثة بعضها بالبعض الآخر إيجابيًا.

٤ – تبين أن هناك عددًا معقولاً من معاملات الارتباط الدالة فى كل مصفوفة من المصفوفات الثلاث . مما يمكننا من الامتداد إلى خطوة إحصائية تالية ، تتمثل فى إجراء التحليل العاملى لهذه المصفوفات الارتباطية ، سعيًا نحو الوقوف على العوامل التى تنتظمها متغيرات الدراسة .

أما معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للاغتراب وبقية متغيرات الدراسة ، فنعرض لها على النحو التالى :

جدول رقم (١٢)

معاملات ارتباط الدرجة الكلية لمقياس الاغتراب بالمقاييس الأخرى

م	المقاييس / العينة	***الذكور*** *(ن = ٢٠٠)*	***الإناث*** *(ن = ٢٠٠)*	***الإجمالى*** *(ن = ٤٠٠)*
١	التوافق	,٣٥٩-	,٣٤٤-	٠,٣٦١-
٢	توكيد الذات	,٤٧١-	,٤٨٥-	,٤٨٣-
٣	مركز التحكم	,٥١٧	,٥٦٦	,٥٤٦
٤	القلق	,٣٩٠	,٣٩٠	,٣٩٦
٥	الاكتئاب	,٥٠٣	,٥٦٨	,٥٤٠

وتشير النتائج المبينة فى الجدول السابق (١٢) إلى أن جميع معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للاغتراب وبقية متغيرات الدراسة ذات دلالة احصائية

عند مستوى ٠,٠٠٠١ . أما عن اتجاه هذه الارتباطات فكان على النحو الآتى :

١ - ارتبط الاغتراب سلبيًا بكل من التوافق وتوكيد الذات - سواء لدى الذكور ، أو لدى الإناث ، أو العينة الكلية .

٢ - ارتبط الاغتراب إيجابيًا بكل من : مركز التحكم أو وجهة الضبط الخارجى ، والقلق كحالة ، والاكتئاب .

وبوجه عام فإن هذه النتائج كانت متوقعة ، حيث تتفق مع ما كشفت عنه الدراسات السابقة ، وهذا ما سوف نلقى عليه الضوء عند مناقشتنا لها .

(٣) نتائج التحليل العاملى لمتغيرات الدراسة :

أسفر التحليل العاملى من الدرجة الأولى لمصفوفة معاملات الارتباط لدى كل من الذكور ، والإناث ، والعينة الكلية ، عن النتائج التالية الموضحة فى الجداول الثلاثة (١٣ ، ١٤ ، ١٥) .

١ - عوامل عينة الذكور :

أسفر التحليل العاملى من الدرجة الأولى لمصفوفة معاملات الارتباط المستقيم لمتغيرات الدراسة لدى عينة الطلاب الذكور عن انتظامها فى ثلاثة عوامل استوعبت ٥٩,٦٪ من التباين الكلى، وذلك كما هو مبين فى الجدول التالى رقم (١٣).

جدول رقم (١٣)
مصفوفة عوامل الدرجة الأولى لمتغيرات الدراسة
قبل وبعد التدوير المائل لدى عينة الذكور (ن = ٢٠٠)

العوامل / المتغيرات	قبل التدوير			بعد التدوير			قيم الشيوع
	١	٢	٣	١	٢	٣	
١- العجز	,٦٥٤	,١١٤-	,٤٤١	,٠٦٠	,٠٦٢-	,٧٨٢	,٦١٩
٢- اللاهدف	,٦٩٣	,١١٢-	,٣٠٦	,١٩٦	,٠١٦-	,٦٦٢	,٤٧٧
٣- اللامعنى	,٥٠٩	,١٢٨-	,٠٢١-	,٣٧٣	,٠٠٤	,٢٣٦	,١٩٥
٤- اللامعيارية	,٤٠٨	,٧٣٧	,٢٠٤-	,٠٦٠	,٨٧٠	,٠٦٨-	,٧٦٦
٥- التمرد	,٣٦٣	,٨٢٤	,٠٦١-	,١٢٦-	,٩٠٨	,٠٤٩	,٨٤٣
٦- العزلة	,٧١٥	,٠٣٠	,٣٨١-	,٧٢١	,٣٠٠	,٠٤٤-	,٦١٢
٧- التوافق	,٦٦١-	,٤٨٥	,٣٤٨	,٩٠٤-	,٢٢٣	,٠٠٣-	,٨٦٧
٨- توكيد الذات	,٧٢٠-	,٢٧٥	,٣٦٨	,٨٥٧-	,٠٠٠-	,٠٠٤	,٧٣٤
٩- مركز التحكم	,٧١١	,٠٣٧-	,٠٨١	,٣٦٠	,١١٧	,٤٣٤	,٣٣٢
١٠- القلق	,٥٦١	,٠٤٩	,٥٨٧	,١٩٣-	,٠٣٨	,٨٧٣	,٨٠١
١١- الاكتئاب	,٦٧٦	,١٦٩	,٠٠٦-	,٣١٦	,٣٣٢	,٣٠٩	,٣٠٦
الجذر الكامن	٤,٢٢	١,٦١	١,٠٨٩	٢,٥٤	١,٨٥	٢,١٦	
نسبة التباين	٣٨,٣	١٤,٦	٩,٩	٢٣,١	١٦,٨	١٩,٧	٥٩,٦

ونعرض فيما يلى للعوامل الثلاثة لدى عينة الذكور بعد التدوير المائل :

العامل الأول : بعض مظاهر الاغتراب المصحوبة بالاكتئاب – فى مقابل – التوافق وتوكيد الذات :

واستوعب ٢٣,١ من التباين ، وتشبع عليه ستة متغيرات نعرض لها مرتبة حسب أحجام تشبعاتها على النحو الآتى :

رقم المتغير	مضمون المتغير	التشبع
٦	العزلة الاجتماعية	٠,٧٢١
٣	اللامعنى	٠,٣٧٣
٩	مركز التحكم	٠,٣٦٠
١١	الاكتئاب	٠,٣١٦
٧	التوافق	-٠,٩٠٤
٨	توكيد الذات	-٠,٨٥٧

العامل الثانى : الاغتراب المصحوب بالاكتئاب :

واستوعب ١٦,٨ ٪ من التباين الكلى ، وتشبع عليه أربعة متغيرات نعرض لها على النحو الآتى :

رقم المتغير	مضمون المتغير	التشبع
٥	التمرد	٠,٩٠٨
٤	اللامعيارية	٠,٨٧٠
١١	الاكتئاب	٠,٣٣٢
٦	العزلة الاجتماعية	٠,٣٠٠

العامل الثالث: القلق المصحوب ببعض مظاهر الاغتراب والاكتئاب :

واستوعب ١٩,٧٪ من التباين الكلى ، وتشبع عليه خمسة متغيرات نعرض لها مرتبة على النحو الآتى :

رقم المتغير	مضمون المتغير	التشبع
١٠	القلق	٠,٨٧٣
١	العجز	٠,٧٨٢
٢	اللاهدف	٠,٦٦٢
٩	مركز التحكم	٠,٤٣٤
١١	الاكتئاب	٠,٣٠٩

أما بالنسبة لمعاملات الارتباط بين عوامل الدرجة الأولى المائلة لدى عينة الذكور فيوضحها الجدول التالى رقم (١٤).

جدول رقم (١٤)

مصفوفة معاملات الارتباط بين عوامل الدرجة الأولى المائلة لدى عينة الذكور

العوامل	١	٢	٣
١	١,٠		
٢	٠,١٨٩	١,٠	
٣	٠,٤٥١	٠,٢٤٥	١,٠

ويتضح من الجدول السابق (١٤) أن جميع الارتباطات بين العوامل الثلاثة إيجابية وذات دلالة احصائية عند مستوى ٠,٠١.

٢ - عوامل عينة الإناث :

كشفت نتائج التحليل العاملى لدى عينة الطالبات ، عن انتظام متغيرات الدراسة فى ثلاثة عوامل استوعبت ٥٩,٢ ٪ من التباين الكلى ، نعرض لها فى الجدول التالى رقم (١٥) .

جدول رقم (١٥)

مصفوفة عوامل الدرجة الأولى لمتغيرات الدراسة

قبل وبعد التدوير المائل لدى عينة الإناث (ن = ٢٠٠)

العوامل / المتغيرات	قبل التدوير			بعد التدوير			قيم الشيوع
	١	٢	٣	١	٢	٣	
١- العجز	٠,٧٤١	,٠٦٠-	,٢٧٢	,٧٣١	,٠٧٢-	,١٥٥-	,٥٦٤
٢- اللاهدف	,٧٦٦	,٠١٥-	,٢٣٤	,٧٢٢	,٠٠٧-	,١٦٢-	,٥٤٨
٣- اللامعنى	,٥٩١	,٠٠٨-	,٠١٨	,٤١١	,٠٩٦	,٢٤١-	,٢٣٦
٤- اللامعيارية	,٥٥٦	,٤٨٩	,٢١٧-	,٢٦٢	,٦٤٢	,٠٤٨	,٤٨٣

تابع جدول رقم (١٥)
مصفوفة عوامل الدرجة الأولى لمتغيرات الدراسة
قبل وبعد التدوير المائل لدى عينة الإناث (ن = ٢٠٠)

المتغيرات / العوامل	قبل التدوير			بعد التدوير			قيم الشيوع
	١	٢	٣	١	٢	٣	
٥- التمرد	,٢٦١	,٧٤٧	,٤٤٣-	,٠٩٣-	,٩٣٤	,٠٩٢	,٨٨٩
٦- العزلة	,٦٦١	,٠٤٨-	,٤٦٤-	,٠١٦	,٣٧٥	,٦٥٤-	,٥٦٩
٧- التوافق	,٥٧٤-	,٦٢٥	,٢٧٦	,٠٢٦-	,٢٢٨	,٨٨٧	,٨٤٣
٨- توكيد الذات	,٦٧٢-	,٤١٤	,٣٣٦	,٠٧٤-	,٠٠٠	,٨٢٤-	٠,٦٨٤
٩- مركز التحكم	,٧٠٧	,٠٦٣	,٠٩٦	,٥٧١	,١٣٠	,١٨٢-	,٣٧٦
١٠- القلق	,٥٦٩	,١١٦	,٤٧٤	,٨٢٨	,٠٨٤-	,١٩٠	٠,٧٢٩
١١- الاكتئاب	,٧٠٠	,٢١٧	,٢٨٢	,٧٦١	,١٤٠	,٠٦٦	٠,٦٠٣
الجذر الكامن	٤,٤٠	١,٤٣	١,٠٩	٢,٩٠	١,٥٤	٢,١	
نسبة التباين	٤٠,٠	١٣,٠	٩,٩	٢٦,٤	١٣,٩	١٨,٩	٥٩,٢

ونعرض فيما يلى للعوامل الثلاثة بعد التدوير المائل لدى عينة الإناث ، ذلك على النحو التالى :

العامل الأول : القلق المصحوب بالاكتئاب وبعض مظاهر الاغتراب :

واستوعب ٢٦,٤ ٪ من التباين الكلى ، وتشبع عليه ستة متغيرات نعرض لها مرتبة حسب تشبعاتها على النحو الآتى :

رقم المتغير	مضمون المتغير	التشبع
١٠	القلق	٠,٨٢٨
١١	الاكتئاب	٠,٧٦١
١	العجز	٠,٧٣١
٢	اللاهدف	٠,٧٢٢
٩	مركز التحكم	٠,٥٧١
٣	اللامعنى	٠,٤١١

العامل الثانى : التمرد المصحوب باللامعيارية والعزلة الاجتماعية :

واستوعب ١٣٪ من التباين الكلى ، وتشبع عليه ثلاثة متغيرات ، نعرض لها على النحو الآتى :

رقم المتغير	مضمون المتغير	التشبع
٥	التمرد	٠,٩٣٤
٤	اللامعيارية	٠,٦٤٢
٦	العزلة الاجتماعية	٠,٣٧٥

العامل الثالث : التوافق وتوكيد الذات – في مقابل – العزلة الاجتماعية :

واستوعب ١٨,٩ ٪ من التباين الكلى ، وتشبع عليه ثلاثة متغيرات نعرض لها على النحو الآتى :

رقم المتغير	مضمون المتغير	التشبع
٧	التوافق	٠,٨٨٧
٨	توكيد الذات	٠,٨٢٤
٦	العزلة الاجتماعية	-٠,٦٥٤

أما عن معاملات الارتباط بين العوامل الثلاثة السابقة لدى عينة الإناث فيوضحها الجدول التالى رقم (١٦)

جدول رقم (١٦)

مصفوفة معاملات الارتباط بين عوامل الدرجة الأولى المائلة لدى عينة الإناث

العوامل	١	٢	٣
١	١,٠		
٢	٠,٢٧٦	١,٠	
٣	-٠,٤٢٢	-٠,١٥٠	١,٠

وتشير النتائج المبينة فى الجدول السابق (١٦) إلى أن الارتباط بين العامل الثانى والعامل الأول ، إيجابى ودال إحصائيًا عند مستوى ٠,٠١ أما الارتباط بين العاملين الثالث والأول ، فكان سلبيًا ودالاً إحصائيًا عند مستوى ٠,٠١ كما ارتبط العامل الثالث بالعامل الثانى سلبيًا عند مستوى ٠,٠٥.

٣ - عوامل العينة الكلية :

أسفرت نتائج التحليل العاملى من الدرجة الأولى لدى العينة الكلية (ذكورًا وإناثًا) عن انتظام جميع متغيرات الدراسة فى ثلاثة عوامل استوعبت ٥٩,٣ ٪ من التباين الكلى ، وذلك كما هو مبين فى الجدول التالى رقم (١٧).

جدول رقم (١٧)

مصفوفة عوامل الدرجة الأولى لمتغيرات الدراسة

قبل وبعد التدوير المائل لدى العينة الكلية (ن = ٤٠٠)

المتغيرات / العوامل	قبل التدوير			بعد التدوير			قيم الشيوع
	١	٢	٣	١	٢	٣	
١- العجز	٠,٧١٤	,٠٩٣-	,٢٩٨	,٧١١	,٠٥٢-	,١٤٥-	,٥٢٩
٢- اللاهدف	٠,٧٣٩	,٠٧٤-	,٢٢١	,٦٤٩	,٠٠٣-	,٢١٧-	,٤٦٨
٣- اللامعنى	,٥٥٣	,٠٦٠-	,٠٧٤-	,٢٤٥	,٠٧١	,٣٧٩-	,٢٠٩
٤- اللامعيارية	,٤٣٩	,٦٨٧	,٢٠٣-	,٠٤٥	,٨١٠	,٠٧٧-	,٦٦٤
٥- التمرد	,٢٦٢	,٨٣٤	,١٦٥-	,٠١٩-	,٩٠٥	,١١٧	,٨٣٣
٦- العزلة	,٦٩٦	,٠٣٣	,٣٩٣-	,٠٠٨	,٢٩٣	,٦٩٢-	,٥٦٤
٧- التوافق	,٦٤٤-	,٥٠٥	,٣٤٠	,٠٣٦-	,٢٥٠	,٨٧٧	,٨٣٣
٨- توكيد الذات	,٧٠٤-	,٢٧٦	,٣٩٨	,٠١٠-	,٠٠٠	,٨٥٠	,٧٢٣
٩- مركز التحكم	,٧١٦	,٠١٥	,٠٨٩	,٥٠٣	,١٢١	,٢٨٠-	,٣٤٦
١٠- القلق	,٥٨٦	,٠١٨	,٥٨٢	,٩٢١	,٠٦٢-	,٢٢٦	,٩٠٣
١١- الاكتئاب	,٦٩٤	,١٥٧	,٢٣٦	,٦٣٦	,٢٠٥	,٠٧٠-	,٤٥١
الجذر الكامن	٤,٣٦	١,٥٤	١,٠٥	٢,٥٠	١,٦٩	٢,٣٤	
نسبة التباين	٣٩,٦	١٤,٠	٩,٥	٢٢,٧	١٥,٤	٢١,٢	٥٩,٣

أما العوامل الثلاثة التى أسفر عنها التحليل العاملى لدى العينة الكلية ، فنعرض لها على النحو الآتى :

العامل الأول : القلق المصحوب بالاكتئاب وبعض مظاهر الاغتراب :

واستوعب ٢٢,٧ من التباين الكلى ، وتشبع عليه خمسة متغيرات ، نعرض لها حسب أحجام تشبعاتها على النحو الآتى :

رقم المتغير	مضمون المتغير	التشبع
١٠	القلق	٠,٩٢١
١	العجز	٠,٧١١
٢	اللاهدف	٠,٦٤٩
١١	الاكتئاب	٠,٦٣٦
٩	مركز التحكم	٠,٥٠٣

العامل الثانى : التمرد واللامعيارية :

واستوعب ١٥,٤ ٪ من التباين الكلى ، وتشبع عليه متغيران هما كالآتى :

رقم المتغير	مضمون المتغير	التشبع
٥	التمرد	٠,٩٠٥
٤	اللامعيارية	٠,٨١٠

العامل الثالث : التوافق وتوكيد الذات – فى مقابل – العزلة واللامعنى :

واستوعب ٢١,٢٠ ٪ من التباين الكلى ، وتشبع عليه أربعة متغيرات نعرض لها على النحو الآتى :

رقم المتغير	مضمون المتغير	التشبع
٧	التوافق	٠,٨٧٧
٨	توكيد الذات	٠,٨٥٠
٦	العزلة الاجتماعية	-٠,٦٩٢
٣	اللامعنى	-٠,٣٧٩

وبخصوص معاملات الارتباط بين العوامل الثلاثة السابقة لدى إجمالى العينة (ذكورًا وإناثًا) فيوضحها الجدول التالى :

جدول رقم (١٨)

مصفوفة معاملات الارتباط بين عوامل الدرجة الأولى المائلة لدى العينة الكلية

العوامل	١	٢	٣
١	١,٠		
٢	٠,٢٤٣	١,٠	
٣	-٠,٤٧١	-٠,١٦٥	١,٠

ويكشف الجدول السابق (١٨) عن ارتباط العامل الثانى بالعامل الأول إيجابيًا عند مستوى ٠,٠١ ، فى حين ارتبط العامل الثالث بالعاملين الأول والثانى سلبيًا ، عند مستوى دلالة ٠,٠١ .

(٤) نتائج تحليل الانحدار لتأثير الاغتراب على بقية متغيرات الدراسة:

ونحاول فيما يلى إلقاء الضوء على تأثير الاغتراب (كمتغير مستقل) على كل من : التوافق ، وتوكيد الذات ، ووجهة الضبط ، وحالة القلق ، والاكتئاب (كمتغيرات تابعة) لدى كل من الذكور ، والإناث ، والعينة الكلية ، وذلك من خلال أسلوب تحليل الانحدار المتعدد Multiple Regression ، والنتائج مبينة فى الجداول الثلاثة التالية (١٩ ، ٢٠ ، ٢١) .

جدول رقم (١٩)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للاغتراب على المتغيرات التابعة لدى عينة الذكور (ن = ٢٠٠)

المتغيرات التابعة	الارتباط المتعدد	مربع الارتباط المتعدد	مربع الارتباط المتعدد المعدل	قيمة «ف»	دلالتها
١ - التوافق	,٣٦٠	,١٢٩	,١٢٥	٢٩,٤٢	,٠٠٠١
٢ - توكيد الذات	,٤٧١	,٢٢٢	,٢١٨	٥٦,٤٣	,٠٠٠١
٣ - مركز التحكم	,٥١٧	,٢٦٧	,٢٦٤	٧٢,٢٦	,٠٠٠١
٤ - حالة القلق	,٣٩٠	,١٥٢	,١٤٨	٣٥,٥٣	,٠٠٠١
٥ - الاكتئاب	,٥٠٣	,٢٥٤	,٢٥٠	٦٧,٣٢	,٠٠٠١

جدول رقم (٢٠)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للاغتراب على المتغيرات التابعة لدى عينة الإناث (ن = ٢٠٠)

المتغيرات التابعة	الارتباط المتعدد	مربع الارتباط المتعدد	مربع الارتباط المتعدد المعدل	قيمة «ف»	دلالتها
١ - التوافق	,٣٤٥	,١١٩	,١١٤	٢٦,٧١	,٠٠٠١
٢ - توكيد الذات	,٤٨٥	,٢٣٦	,٢٣٢	٦١,٢٠	,٠٠٠١
٣ - مركز التحكم	,٥٦٦	,٣٢٠	,٣١٧	٩٣,٣٢	,٠٠٠١
٤ - حالة القلق	,٣٩٠	,١٥٢	,١٤٨	٣٥,٥٨	,٠٠٠١
٥ - الاكتئاب	,٥٦٨	,٣٢٣	,٣١٩	٩٤,٣٠	,٠٠٠١

جدول رقم (٢١)

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للاغتراب على المتغيرات التابعة لدى العينة الكلية (ن = ٤٠٠)

المتغيرات التابعة	الارتباط المتعدد	مربع الارتباط المتعدد	مربع الارتباط المتعدد المعدل	قيمة «ف»	دلالتها
١ - التوافق	,٣٦٢	,١٣١	,١٢٩	٥٩,٨٣	,٠٠٠١
٢ - توكيد الذات	,٤٨٣	,٢٣٤	,٢٣٢	١٢١,٢٨	,٠٠٠١
٣ - مركز التحكم	,٥٤٧	,٢٩٣	,٢٩٧	١٦٩,٢٧	,٠٠٠١
٤ - حالة القلق	,٣٩٦	,١٥٧	,١٥٥	٧٤,٠٨	,٠٠٠١
٥ - الاكتئاب	,٥٤٠	,٢٩٣	,٢٩١	١٦٤,٥٤	,٠٠٠١

ويتضح من النتائج المبينة فى الجداول الثلاثة السابقة (١٩، ٢٠ ، ٢١) أن هناك دلالة احصائية واضحة للاغتراب كمتغير منبئ بكل من التوافق، وتوكيد الذات، ومركز التحكم، وحالة القلق ، والاكتئاب - وذلك سواء لدى مجموعة الذكور ، أو مجموعة الإناث ، أو العينة الكلية .

(٥) نتائج تحليل التباين ثنائى الاتجاه (٢×٢) لتأثير كل من الجنس ومستوى تعليم الأب ، والتفاعل بينهما - على متغيرات الدراسة :

وسعيًا نحو اختبار تأثير كل من الجنس (ذكر ، أنثى)، ومستوى تعليم الأب (أعلى، أدنى) ، والتفاعل بينهما - على متغيرات الدراسة - فقد أجرى تحليل التباين ثنائى الاتجاه (٢×٢) ، ويوضح الجدول التالى رقم (٢٢) نتائج هذا التحليل .

جدول (٢٢)

نتائج تحليل التباين للفروق فى متغيرات الدراسة باختلاف كل من الجنس ومستوى تعليم الأب

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	دلالة ف
١-الاغتراب العام	الجنس (أ)	١٧٠١,٨٧٦	١	١٧٠١,٨٧٦	٢,٧٠٢	-
	تعليم الأب (ب)	٥٢١,٤٧٣	١	٥٢١,٤٧٣	٠,٨٢٨	-
	تفاعل أ×ب	٣,٢٥٠	١	٣,٢٥٠	٠,٠٠٥	-
	التباين المستوعب	٢٤١٢,٦٢٥	٣	٨٠٤,٢٠٨	١,٢٧٧	-
	البواقى	٢٤٩٣٧٧,٩٧٢	٣٩٦	٦٢٩,٧٤٢		
	المجموع الكلى	٢٥١٧٩٠,٥٩٧	٣٩٩	٦٣١,٠٥٤		
٢ - التوافق	الجنس (أ)	٤٥٣,٢٧٥	١	٤٥٣,٢٧٥	٢٩,٣١٤	,٠٠٠١
	تعليم الأب (ب)	٤١,٧٩٠	١	٤١,٧٩٠	٢,٧٠٣	-
	تفاعل أ×ب	٤٢,٠١٨	١	٤٢,٠١٨	٢,٧١٧	-
	التباين المستوعب	٥٦٥,٦١٠	٣	١٨٨,٥٣٧	١٢,١٩٣	,٠٠٠١
	البواقى	٦١٢٣,٢٦٧	٣٩٦	١٥,٤٦٣		
	المجموع الكلى	٦٦٨٨,٨٧٨	٣٩٩	١٦,٧٦٤		

تابع جدول (٢٢)

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	دلالة ف
٣-توكيد الذات	الجنس (أ)	٩١,٧٩٩	١	٩١,٧٩٩	٥,٤٣٠	٠,٠٢
	تعليم الأب (ب)	٤,١٣١	١	٤,١٣١	٠,٢٤٤	–
	تفاعل أ×ب	٢٢,٩١٢	١	٢٢,٩١٢	١,٣٥٥	–
	التباين المستوعب	١٢٣,٠٨٣	٣	٤١,٠٢٨	٢,٤٢٧	–
	البواقى	٦٦٩٤,٥٠٧	٣٩٦	١٦,٩٠٥		
	المجموع الكلى	٦٨١٧,٥٩٠	٣٩٩	١٧,٠٨٧		
٤-مركز التحكم	الجنس (أ)	١٦٢,٧٥١	١	١٦٢,٧٥١	٨,٨٧٤	,٠٠٣
	تعليم الأب (ب)	٣٧,٠٨٣	١	٣٧,٠٨٣	٢,٠٢٢	–
	تفاعل أ×ب	١,٥٧٦	١	١,٥٧٦	٠,٠٨٦	–
	التباين المستوعب	٢١٦,٨٨١	٣	٧٢,٢٩٤	٣,٩٤٢	,٠٠٩
	البواقى	٧٢٦٣,٠٥٦	٣٩٦	١٨,٣٤١		
	المجموع الكلى	٧٤٧٩,٩٣٧	٣٩٩	١٨,٧٤٧		
٥ - القلق	الجنس (أ)	٢٨٤١,٧٩٥	١	٢٨٤١,٧٩٥	١٧,٥٤٥	٠,٠٠٠١
	تعليم الأب (ب)	٢٠٦,٩٢٥	١	٢٠٦,٩٢٥	١,٢٧٨	–
	تفاعل أ×ب	٣٥,٢٩٣	١	٣٥,٢٩٣	٠,٢١٨	–
	التباين المستوعب	٣٢٤٥,٢٥٩	٣	١٠٨١,٧٥٣	٦,٦٧٩	٠,٠٠٠١
	البواقى	٦٤١٣٩,٣٠١	٣٩٦	١٦١,٩٦٨		
	المجموع الكلى	٦٧٣٨٤,٥٦٠	٣٩٩	١٦٨,٨٨٤		
٦ - الاكتئاب	الجنس (أ)	٧٥٠,١٤٨	١	٧٥٠,١٤٨	١٠,٣٧١	٠,٠٠١
	تعليم الأب (ب)	١٨٢,٥٤٣	١	١٨٢,٥٤٣	٢,٥٢٤	–
	تفاعل أ×ب	٤,٦٩٢	١	٤,٦٩٢	٠,٠٦٥	–
	التباين المستوعب	١٠١٠,٩٢٥	٣	٣٣٦,٩٧٥	٤,٦٥٩	٠,٠٠٣
	البواقى	٢٨٦٤١,٩١٥	٣٩٦	٧٢,٣٢٨		
	المجموع الكلى	٢٩٦٥٢,٨٤٠	٣٩٩	٧٤,٣١٨		

ويتضح من الجدول السابق رقم (٢٢) ما يأتى :

١ - **بالنسبة للجنس** ، أوضحت النتائج أن له تأثيرًا جوهريًا على كل من : التوافق ، توكيد الذات ، مركز التحكم ، القلق ، الاكتئاب فى حين لا يوجد له تأثير جوهرى على متغير الاغتراب العام .

٢ - **فيما يتعلق بتعليم الأب** ، فقد كشفت النتائج عن أن هذا المتغير ليس له تأثير يذكر على أى من متغيرات الدراسة . فلم تصل قيمة «ف» إلى مستوى الدلاة الإحصائية .

٣ - **أما التفاعل بين جنس المبحوث ، ومستوى تعليم الأب** ، فلم يكن له أيضًا تأثير جوهرى على متغيرات الدراسة . حيث لم تصل قيمة «ف» إلى مستوى الدلالة الإحصائية .

وفى ضوء ذلك ، يجب أن نتجه مباشرة إلى حساب قيمة «ت» لدلالة الفروق بين الجنسين فقط فى متغيرات الدراسة ، إلا أننا سوف نعرض لهذا الجانب بالإضافة إلى عرض المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة لدى الطلاب ذوى مستوى تعليم الأب المرتفع (ثانوى ، جامعى ، ما بعد الجامعى) - فى مقابل ذوى مستوى تعليم الأب المنخفض (أمى ، يقرأ ويكتب ، متوسط) . وذلك كما هو موضح بالجدولين التاليين (٢٣ ، ٢٤) .

جدول (٢٣)

الفروق ودلالتها الإحصائية بين الذكور والإناث فى متغيرات الدراسة

م	المتغير	ذكور (ن = ٢٠٠)		إناث (ن = ٢٠٠)		قيمة	دلالتها
		م	ع	م	ع	ت	
١	العجز	٢٦,٥١	٥,٥٩	٢٨,٥٣	٥,٧٥	٣,٥٦	,٠٠٠١
٢	اللاهدف	٢٢,٤٦	٧,١٠	٢٤,٧٨	٦,٣٦	٣,٤٣	,٠٠١
٣	اللامعنى	٢٤,٠٤	٥,١٨	٢٤,٩٨	٤,١٨	٢,٠٠	,٠٥
٤	اللامعيارية	٢٧,٨٠	٥,٩٣	٢٦,٧١	٦,١٦	١,٨١	–
٥	التمرد	٢٨,٧٩	٧,٩٣	٢٦,٨٤	٧,٢٤	٢,٥٦	,٠١
٦	العزلة	١٨,٤٤	٧,٧٣	٢٠,٥٥	٧,٨٢	٢,٧٢	,٠١
٧	الاغتراب العام	١٤٨,٠٣	٢٥,٤٢	١٥٢,٣٨	٢٤,٦٩	١,٧٣	–
٨	التوافق	١١,٩٦	٤,٠١	٩,٧٦	٣,٨٨	٥,٥٦	,٠٠٠١
٩	توكيد الذات	١٧,٣٥	٤,٠٢	١٦,٣٧	٤,٢٠	٢,٣٨	,٠٢
١٠	مركز التحكم	٩,٢٥	٤,١٣	١٠,٥٨	٤,٤٣	٣,١٢	,٠٠٢
١١	القلق	٣٧,٧٠	١١,٥١	٤٣,١٨	١٣,٨٢	٤,٣١	,٠٠٠١
١٢	الاكتئاب	١٢,٣٠	٨,٠٧	١٥,١٧	٨,٩٣	٣,٣٧	,٠٠١

وتكشف النتائج الموضحة فى الجدول السابق رقم (٢٣) عما يأتى :

١ - توجد فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث فى كل من العجز واللاهدف واللامعنى والعزلة الاجتماعية - لصالح الإناث . وفى التمرد لصالح الذكور . أما بالنسبة للاغتراب العام ، فلم تصل الفروق بين الجنسين إلى مستوى الدلالة الإحصائية ، على الرغم من أن الاتجاه العام يشير إلى تزايد الدرجة الكلية للاغتراب لدى الإناث مقارنة بالذكور .

٢ - هناك فروق جوهرية بين الجنسين على كل من التوافق وتوكيد الذات لصالح الذكور .

٣ - تبين أيضًا أن هناك فروقًا جوهرية على كل من مركز التحكم الخارجى ، والقلق ، والاكتئاب ، تشير جميعها إلى تزايد درجات الإناث مقارنة بالذكور .

جدول (٢٤)

الفروق ودلالتها الإحصائية بين طلاب المستويين

الأدنى والأعلى من تعليم الأب

م	المتغير	الأدنى (ن = ٢٥٧)		الأعلى (ن = ١٤٣)		قيمة ت	دلالتها
		م	ع	م	ع		
١	العجز	٢٨,١٣	٥,٨٤	٢٦,٤٣	٥,٤٤	٢,٨٦	,٠٠٤
٢	اللاهدف	٢٤,٠٢	٧,٠١	٢٢,٨٩	٦,٤٧	١,٦٣	-
٣	اللامعنى	٢٥,٠٠	٤,٥٩	٢٣,٦١	٤,٨٤	٢,٨١	,٠٠٥
٤	اللامعيارية	٢٧,٠٤	٦,٠٤	٢٧,٦٤	٦,١١	٠,٩٦	-
٥	التمرد	٢٧,١٦	٧,٧٨	٢٨,٩٨	٧,٢٨	٢,٣٣	,٠٢
٦	العزلة	١٩,٨٤	٨,١٠	١٨,٨٧	٧,٣١	١,٢٢	-
٧	الاغتراب العام	١٥١,١٩	١٦,٢٤	١٤٨,٤٢	٢٢,٩٦	١,١٠	-
٨	التوافق	١٠,٥٤	٤,١١	١١,٤٢	٤,٠١	٢,٠٧	,٠٤
٩	توكيد الذات	١٦,٧٥	٤,٠٨	١٧,٠٥	٤,٢٤	٠,٦٩	-
١٠	مركز التحكم	١٠,١٨	٤,٣٤	٩,٤٣	٤,٢٩	١,٦٨	-
١١	القلق	٤١,١٦	١٣,٤٦	٣٩,١٥	١٢,٠٦	١,٥٣	-
١٢	الاكتئاب	١٤,٣٣	٨,٣٨	١٢,٦٦	٨,٩٦	١,٨٣	-

وتكشف نتائج الجدول السابق رقم (٢٤) عن أنه لا توجد فروق جوهرية بين طلاب المستويين الأعلى والأدنى من تعليم الأب على كل من : اللاهدف واللامعيارية ، والعزلة الاجتماعية ، والدرجة الكلية للاغتراب ، وتوكيد الذات ، ومركز التحكم ، والقلق والاكتئاب .

فى مقابل ذلك كشفت النتائج عن فروق جوهرية لصالح طلاب المستوى الأدنى من تعليم الأب فى كل من العجز واللامعنى ، ولصالح طلاب المستوى الأعلى من تعليم الأب فى كل من التمرد والتوافق الاجتماعى .

مناقشة نتائج الدراسة

وفى هذا الجزء من الدراسة نناقش النتائج التى سبق أن عرضنا لها ، وذلك من خلال إلقاء الضوء على مدى تحقق فروض الدراسة ، وإلى حد تلتقى هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة أو تتعارض معها . وبيان ما تثيره النتائج من أسئلة أو مشكلات تحتاج إلى مزيد من البحث فى دراسات تالية .

أولاً : مدى تحقق فروض الدراسة :

بالنسبة للفرض الأول الذى يذهب إلى وجود علاقة إيجابية بين الاغتراب وكل من مركز التحكم الخارجى ، والقلق ، والاكتئاب ، فقد كشفت نتائج الدراسة عن تحققه ، حيث ارتبطت هذه المتغيرات الثلاثة ارتباطًا إيجابيًا دالاً إحصائيًا بالاغتراب العام ، وبالمتغيرات الستة الفرعية للاغتراب (العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، اللامعيارية ، التمرد ، العزلة) ، وذلك لدى كل من عينة الذكور ، وعينة الإناث ، والعينة الكلية .

وبوجه عام تتسق هذه النتائج مع ما أسفرت عنه نتائج الدراسات السابقة من أن الاغتراب يقترن دائمًا بالعديد من الآثار السلبية ، حيث اضطراب الصحة النفسية

للفرد ، وظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية (انظر : مديحة أحمد عبادة وآخرون ، ١٩٩٨ ؛ محمد إبراهيم الدسوقى ، ١٩٩٧ ؛ Solano, et al. 1993) .

أما إذا حاولنا مناقشة جزئية لهذه النتائج ، **فسوف نجد بخصوص العلاقة الإيجابية بين الاغتراب ومركز التحكم الخارجى** ، أنها تلتقى مع ما كشفت عنه البحوث والدراسات السابقة فى هذا الشأن ، والتى أوضحت ارتباط الاغتراب بمركز التحكم الخارجى إيجابيًا ، وبمركز التحكم الداخلى إيجابيًا . حيث تبين أن ذوى التوجه الداخلى أقل شعورًا بالاغتراب ، فى حين أن ذوى التوجه الخارجى أكثر شعورًا بالاغتراب (Solano, 1993; AL-Khawaj, 1988) . ونحو مزيد من إلقاء الضوء على هذه النتيجة نعرض لتصور «روتر» لكل من مفهوم التحكم الداخلى للتدعيم Internal Control of Reinforcement ، ومفهوم التحكم الخارجى للتدعيم External Control of Reinforcement ، ويشيران إلى الطريقة التى يدرك بها الفرد مصدر التدعيمات . فالأفراد ذوو التحكم أو التوجه الداخلى يعتقدون أن التدعيمات - الإيجابية أو السلبية - تترتب أو ترتبط بالدرجة الأولى بعوامل داخلية أو عوامل تتعلق بشخصيتهم ، مثل الذكاء والمهارة والكفاءة وسمات الشخصية . أما الأفراد ذوو التحكم الخارجى فيعتقدون أن التدعيمات - سواء الإيجابية أو السلبية - تترتب أو ترتبط فى المقام الأول بعوامل خارجية مثل الحظ والقدر وتأثير الآخرين أو لعوامل غير معروفة (علاء كفافى ١٩٨٢ ؛ Rotter, 1966) .

وفى ضوء ذلك يتضح أن الشعور بالاغتراب والعجز ينشأ ويتزايد عندما يشعر الفرد بسيطرة عوامل خارجية وتحكمها فى أفعاله ، وبالتالى يعتقد أن أفعاله خارجة عن إرادته وتقع تحت تأثير هذه العوامل . أما فى حالة ما إذا كان الفرد موجهًا ذاتيًا أو داخليًا ، فإنه يستطيع التحكم فى بيئته وأفعاله . وهذا يفسر كيف أن الاغتراب والعجز يرتبطان بالتحكم الداخلى سلبيًا ، وبالتحكم الخارجى إيجابيًا .

أما فيما يتعلق بالارتباط الإيجابى الدال إحصائيًا بين الاغتراب والقلق ، والذى كشفت عنه الدراسة الحالية ، فيتسق مع ما أوضحته نتائج البحوث والدراسات السابقة ، حيث تبين أن هناك علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب والقلق (رمضان عبد اللطيف ، ١٩٩١) مما يعنى أن الشعور بالاغتراب يلازمه دائمًا الشعور بالقلق والتوتر . وهذا ما توصل إليه محمد إبراهيم عيد (١٩٨٧) ، من أن هناك علاقة إيجابية بين أبعاد الاغتراب الخمسة (العزلة الاجتماعية ، اللامعيارية ، الشعور بالعجز ، اللامعنى ، التمرد) وبين القلق .

ويتضح من ذلك أن هناك اقترانًا واضحًا وجليًا بين الاغتراب والشعور بالقلق وعدم الأمان النفسى بل وفقدان الثقة ورفض القيم والمعايير السائدة . وفى هذا الشأن يمكننا الاستعانة بما طرحه مصطفى سويف (١٩٦٨) فى تفسيره للاستجابة التطرفية، من أن المسألة تبدأ من الهامشية يليها اختلال الشعور بالطمأنينة ، ثم التوتر والنفور من الغموض ، وتكون النتيجة هى تطرف الاستجابة . ولعل هذا التفسير يساعدنا كثيرًا فى إلقاء الضوء على علاقة الاغتراب بالقلق .

أما بالنسبة للارتباط الإيجابى بين الاغتراب والاكتئاب، فتدعمه نتائج البحوث والدراسات السابقة أيضًا ، حيث ظهر أن شعور الفرد بالاغتراب يؤدى إلى شعوره بالحزن والكآبة واليأس (وفاء محمد فتحى، ١٩٩٦؛ محمد إبراهيم الدسوقى، ١٩٩٧؛ عفاف محمد عبد المنعم ، ١٩٨٨) . وحول تفسير هذه العلاقة ، تبين ما يأتى :

١ – أن الاستجابة باليأس والاكتئاب تتوقف على مدى ما يتوفر لدى الفرد من مهارات اجتماعية ، فهناك ما يدل على أن الاكتئاب يرتبط بفقر واضح فى المهارات الاجتماعية والقدرة على التوافق ، وهى جوانب يفتقد إليها غالبًا الشخص المغترب .

٢ - يرتبط الاكتئاب بأزمة الهوية ، فالشخص غير المحدد لهويته أكثر شعورًا بالاغتراب وبالأعراض الاكتئابية . وتكون الاستجابة الاكتئابية فى هذه الحالة استجابة يفرضها العجز عن مواجهة الواقع والتكيف مع متغيراته .

٣ - يمكن أيضًا تفسير علاقة الاغتراب بالاكتئاب فى ضوء ما تبين حول العلاقة بين مفهوم الذات والاكتئاب ، فهناك - كما أشار «بك» - ارتباط بين مفهوم الذات السالب ونشأة الاكتئاب وتطوره ، فالشخص المكتئب يميل لأن يرى نفسه بطريقة سالبة فهو يعتبر نفسه عاجزًا غير كفء أو عديم القيمة أو الفائدة ، ويتجه إلى رفض نفسه نتيجة لذلك ، ويختل مفهوم الذات لديه ، ومن ثم شعوره بالاكتئاب ، وبالتالى الشعور بالاغتراب والعجز والعزلة .

فيما يتعلق بالفرض الثانى الذى ينص على أن هناك علاقة سلبية بين الاغتراب وكل من التوافق وتوكيد الذات ، فقد أسفرت نتائج الدراسة عن تحققه . حيث تبين اقتران الاغتراب بعجز الفرد عن التوافق النفسى والاجتماعى ، فهناك علاقة سلبية بين الشعور بالاغتراب وكل من مستوى الطموح والتوافق بأبعاده المختلفة (الاجتماعى ، الانفعالى ، الصحى ، المنزلى ، العام) (عفاف محمد عبد المنعم ، ١٩٨٨) . وتوصل محمد عبد المؤمن حسين ومنى راشد (١٩٩٤) إلى أن هناك علاقة بين الشعور بالوحدة أو العجز فى المهارات والعلاقات الاجتماعية ، وبين الشعور بالاغتراب. حيث يدل الاغتراب على افتقاد الوعى الذاتى أو الوعى الزائف أو القاصر عن التعرف على صفاته وأفعاله الموجودة فى العالم الخارجى ، وتتحول أعمال الإنسان ونشاطاته الاجتماعية ، وكذلك قدراته إلى أشياء مستقلة عنه ، ويشعر بأنه غريب عن نفسه وعن الآخرين . وفى هذا الشأن أوضح «أدلر» أن التوافق الناجح يتطلب إدراكات واقعية تمكن الفرد من التعامل بإيجابية مع مشكلات الحياة ، فى حين ينشأ سوء التوافق نتيجة تحاشى المواجهة والتعامل مع مشكلات الحياة . وهذا ما كشفت عنه البحوث

الحديثة ، من أن هناك علاقة بين الاهتمام الاجتماعى Social Interest والتوافق ، حيث يساعد هذا الاهتمام على تيسير التوافق وينشطه ، كما يرتبط الاهتمام بوجود هدف ومعنى لحياة الفرد وبمشاعر التعاطف والتوحد مع الآخرين (Williams , 1989 (Leak & .

ونظرًا لأن الشخص المغترب يفتقد إلى هذا الاهتمام الاجتماعى والدخول فى علاقات اجتماعية ، وبالتالى يعجز عن التوافق النفسى والاجتماعى ، لذلك ظهرت العلاقة السلبية بين الاغتراب والتوافق . حيث يعد العجز أو عدم القدرة على التفاعل بكفاءة مع الآخرين ، أحد المكونات الأساسية للاغتراب .

أما بالنسبة للعلاقة السلبية بين الاغتراب والسلوك المؤكد للذات ؛ فتشير إلى عجز الشخص المغترب عن الدفاع عن حقوقه ضد من يحاول انتهاكها ، وعن التعبير عن آرائه أو الإفصاح عن مشاعره السلبية أو الإيجابية (طريف شوقى ، ١٩٨٨) . حيث إن توفر قدر مرتفع من المهارات التوكيدية يعد عنصرًا أساسيًا يحفظ للفرد هويته واستقلاليته ، وهو ما لا يتوفر لدى الشخص المغترب .

ومن خلال استقرائنا لتراث الدراسات السابقة ، لم نتمكن من الوقوف على هذه القضية ، حيث تركزت معظم هذه الدراسات على بحث علاقة الاغتراب بكل من مفهوم الذات ، وتقدير الذات . وقد كشفت هذه الدراسات عن علاقة سلبية بين الاغتراب وكل من هذين المتغيرين ، فكلما تزايد الاغتراب انخفض تقدير الذات وظهر مفهوم الذات السلبى (آمال محمد بشير ، ١٩٨٩ ؛ رجاء عبد الرحمن الخطيب ، ١٩٩١ ؛ Anton, 1990 ; Hipple et al., 1997) .

وطالما أن هناك ارتباطًا سلبيًا بين الاغتراب وكل من مفهوم الذات وتقدير الذات ، فإنه من الطبيعى أن يرتبط الاغتراب سلبيًا بتوكيد الذات ، حيث تتطلب مهارة

توكيد الذات ضرورة توفر عدة خصائص من أهمها الثقة بالذات والمبادأة ، والاستقلالية والقدرة على المواجهة ، وهى خصائص يفتقد إليها الشخص المغترب.

بخصوص الفرض الثالث الذي يذهب إلى انتظام جميع متغيرات الدراسة فى مجموعة عوامل مترابطة فيما بينها . فقد أسفرت النتائج عن تحققه حين كشفت نتائج التحليل العاملى من الدرجة الأولى لمتغيرات الدراسة لدى كل من الذكور والإناث والعينة الكلية ، عن انتظامها فى ثلاثة عوامل نعرض لها على النحو التالى :

العامل الأول : التوافق وتوكيد الذات - فى مقابل الاغتراب .

العامل الثانى : القلق المصحوب بالاكتئاب وبعض مظاهر الاغتراب (العجز واللاهدف ، واللامعنى) .

العامل الثالث : التمرد المصحوب باللامعيارية والعزلة الاجتماعية .

وقد ارتبط العامل الأول بالعاملين الثانى والثالث ارتباطًا سلبًا ، بينما ارتبط العامل الثانى بالعامل الثالث ارتباطًا إيجابيًا . وعلى الرغم من أنه لا توجد دراسات عاملية مماثلة تناولت نفس متغيرات الدراسة الحالية ، يمكن المقارنة بينها وبين الدراسة الحالية ، فإنه يمكن الخروج من هذه النتائج بعدة دلالات من أهمها ما يأتى:

أولاً : يشير العامل القطبى الأول الذى كشفت عنه نتائج التحليل العاملى ، إلى وقوف التوافق وتوكيد الذات فى قطب ، بينما يقف الاغتراب فى القطب المقابل . ويوضح هذا العامل أن الصحة النفسية للفرد (ممثلة فى التوافق ومهارة توكيد الذات) ، لا تلتقى مع مظاهر الاغتراب (حيث العجز ، واللامعنى ، واللاهدف ، واللامعيارية ، والتمرد ، والعزلة) . وهى نتيجة أكدتها عدة دراسات سابقة .

ثانيًا : تكشف طبيعة العامل الثانى عن أن المتغيرات التى تشبعت عليه ذات طبيعة مرضية أو غير سوية ، فهناك زملة مترابطة من القلق والاكتئاب وبعض مظاهر

الاغتراب . ويشكل هذا العامل مدى العلاقة والترابط بين الاغتراب والمرض النفسى .

ثالثًا : أما العامل الثالث والأخير ، فيشير إلى حقيقة مهمة مؤداها أن التمرد كأحد متغيرات الاغتراب ، قد جاء فى معظم التحليلات الإحصائية مستقلاً عن معظم متغيرات الاغتراب ، وظهر كعامل له هويته الخاصة ، فعلى الرغم من دلالة الارتباط بين التمرد والاغتراب العام ، فإن حجم ارتباطه منخفض للغاية مقارنة بحجم ارتباط المتغيرات الأخرى . مما يستلزم إعادة النظر فى اعتبار التمرد كأحد مكونات الاغتراب، خاصة أن بنوده تتركز حول ميل الفرد إلى المعارضة والخروج عن المألوف، وهى خصائص يفتقدها الشخص المغترب ، الذى يشعر بالعجز ويحاول تجنب الآخرين وعدم المواجهة .

رابعًا : تبين أن التصنيف العاملى الذى خرجنا به يعكس صورة تحليلية وليست تركيبية لمكونات الاغتراب ، فلا توجد فئة تصنيفية مستقلة (عامل مستقل)، تضم جميع متغيرات الاغتراب بمعزل عن المتغيرات الأخرى التى شملتها هذه الدراسة. فقد أسفرت النتائج عن أن هناك تفاعلاً وترابطًا بين الاغتراب وكل من : التوافق، وتوكيد الذات (سلبيًا) ، ومركز التحكم الخارجى ، والقلق ، والاكتئاب (إيجابيًا) .

وهذا يؤكد أهمية دراسة الاغتراب فى إطار مفهوم النسق أو المنظومة التى تشتمل على عدة عناصر متساندة بنائيًا متباينة وظيفيًا . وذلك على اعتبار أن وحدة السلوك أمر مهم وحيوى عند دراسة أى ظاهرة نفسية ، فالاغتراب كظاهرة لا يحدث فى فراغ ولكنه يرتبط إيجابيًا ببعض المتغيرات وسلبيًا ببعضها الآخر .

فيما يتعلق بالغرض الرابع الذى ينص على أن الاغتراب ، يعد متغيرًا منبئًا بكل من التوافق ، وتوكيد الذات ، ومركز التحكم الخارجى ، وحالة القلق ، والاكتئاب ، فقد

كشفت نتائج تحليل الانحدار عن تحققه بشكل واضح ، فهناك دلالة إحصائية للاغتراب كمتغير منبئ بكل من التوافق، وتوكيد الذات، ومركز التحكم الخارجى، والقلق، والاكتئاب ، وذلك سواء لدى مجموعة الذكور ، أو مجموعة الإناث ، أو العينة الكلية.

وتعكس هذه النتيجة مدى أهمية الاغتراب كمتغير مستقل يمكن من خلاله التنبؤ بالعديد من المتغيرات الأخرى ، التى يرتبط ببعضها سلبيًا مثل التوافق وتوكيد الذات ، فى حين يرتبط ببعضها الآخر إيجابيًا مثل مركز التحكم الخارجى والقلق. وتتسق هذه النتيجة إجمالاً مع ما كشفت عنه نتائج الدراسات السابقة (منها : محمد إبراهيم الدسوقى ١٩٩٧ ؛ مديحة أحمد عبادة وآخرون ، ١٩٩٨ ؛ محمد خضر عبد المختار ، ١٩٩٨ ؛ رمضان عبد اللطيف ، ١٩٩١ ؛ عفاف عبد المنعم ، ١٩٨٨ ، Solano et al. 1993; Al-Khawaj, 1988) .

بخصوص الفرض الخامس والأخير الذى يذهب إلى أن متغيرات الدراسة ممثلة فى : (الاغتراب التوافق ، توكيد الذات ، مركز التحكم الخارجى ، حالة القلق ، الاكتئاب) -تتأثر بكل من جنس المفحوص ، ومستوى تعليم الأب . فقد أسفرت نتائج الدراسة عما يأتى :

(أ) **بالنسبة للجنس** : فقد أوضحت نتائج تحليل التباين أن له تأثيرًا جوهريًا على كل من : التوافق ، وتوكيد ، مركز التحكم الخارجى ، القلق ، الاكتئاب ، بينما لا يوجد له تأثير جوهرى على الاغتراب العام . وقد تبين من خلال حساب دلالة الفروق بين الذكور والإناث فى هذه المتغيرات ما يأتى :

١ - هناك فروق جوهرية بين الجنسين على كل من التوافق وتوكيد الذات - لصالح الذكور.

٢ - هناك فروق جوهرية بين الجنسين على كل من مركز التحكم الخارجى والقلق والاكتئاب - لصالح الإناث .

٣ - على الرغم من أنه لا توجد فروق جوهرية بين الجنسين فى الاغتراب العام فإن هناك فروقًا جوهرية فى بعض المتغيرات الفرعية ، حيث تزايدت درجات كل من العجز واللاهدف واللامعنى والعزلة لدى الإناث ، فى حين تزايدت درجات التمرد لصالح الذكور .

فيما يتعلق بالفروق الجوهرية بين الجنسين على كل من التوافق ، وتوكيد الذات - لصالح الذكور ، فهى نتيجة تتسق مع ما كشفت عنه بعض الدراسات السابقة التى أجريت فى هذا الشأن ، والتى أوضحت نتائجها أن الطلاب الذكور قد حصلوا على درجات أعلى جوهريًا فى كل من التوافق النفسى والاجتماعى ، وكذلك توكيد الذات ، بالمقارنة بالطالبات . (انظر : أحمد عبد الخالق ، وآخرون ، ١٩٩٧ ؛ Bruch et al., 1989 ؛ طريف شوقى ١٩٨٨) .

وفى مقابل ذلك تزايدت درجات الإناث بشكل جوهرى على كل من مركز التحكم الخارجى ، والقلق والاكتئاب بالمقارنة بالذكور . وبخصوص تزايد التوجه الخارجى لدى الإناث ، فقد تبين من نتائج الدراسات السابقة أن انخفاض الدافعية للإنجاز - على سبيل المثال - لديهن يرجع إلى اعتقادهن فى العوامل الخارجية ، وأنهن يعتمدن على هذه العوامل فى تفسير سلوكهن أكثر من اعتمادهن على العوامل الداخلية . بينما يتميز الذكور بمستوى مرتفع من الدافعية نظرًا لاتسامهم بمصدر ضبط داخلى (انظر : عبد اللطيف خليفة ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٥ - ٤٦) .

أما بالنسبة لتزايد القلق لدى الإناث بالمقارنة بالذكور ، فهى نتيجة تتسق مع ما كشف عنه «أحمد عبد الخالق» فى عدة دراسات سابقة تناولت المقارنة بين الجنسين من مراحل عمرية وتعليمية مختلفة ، ومن ثقافات ومجتمعات عربية عديدة (انظر : أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٢) .

وبخصوص تزايد الاكتئاب لدى الإناث بالمقارنة بالذكور ، فقد تبين - كما أشار أحمد عبد الخالق - أنه على الرغم من أن مسألة الفروق بين الجنسين فى الاكتئاب على مستوى الدراسات العالمية ، مسألة جدلية خلافية ، فإن عدد الدراسات التى أثبتت ارتفاع الاكتئاب لدى الإناث بالمقارنة إلى نظرائهن من الذكور ، تفوق عدد الدراسات التى أثبتت عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين (أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٦) .

وبالنسبة للفروق بين الجنسين فى الاغتراب ، فإنها لم تحسم بعد فى الدراسات السابقة ، فبعضها توصل إلى تزايد الاغتراب لدى الذكور (أحمد خضر أبو طواحينة ، ١٩٨٧ ؛ تحية أحمد عبد العال ، ١٩٨٩) ، وبعضها أوضح تزايد الاغتراب لدى الإناث (أحمد خيرى حافظ ، ١٩٨٠ ؛ محمد إبراهيم عيد ، ١٩٨٣) . فى حين أن فريقًا ثالثًا من الباحثين توصل إلى تفوق الذكور فى بعض المظاهر ، فى مقابل تفوق الإناث فى بعضها الآخر . أما الفريق الرابع من الباحثين فأوضح أنه لا توجد فروق جوهرية بين الجنسين فى الاغتراب (عفاف عبد المنعم ، ١٩٨٨ ؛ مديحة أحمد عبادة وآخرون ، ١٩٩٨) .

وتلتقى النتيجة التى كشفت عنها الدراسة الحالية مع الفريقين الثالث والرابع ، حيث تبين أنه لا توجد فروق جوهرية بين الجنسين فى الاغتراب العام (وهذه تلتقى مع الفريق الرابع) ، في حين تبين تزايد بعض مظاهر الاغتراب لدى الإناث (مثل العجز واللاهدف واللامعنى والعزلة) ، بينما تزايد التمرد لدى الذكور (وهذه تلتقى مع أعضاء الفريق الثالث) .

وقد أرجع الباحثون عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين فى الاغتراب إلى أنه نتيجة للتغيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التى يواجهها الفرد بوجه عام ، فقد ساد الشعور بالاغتراب وسقط الأفراد من الجنسين على حد سواء فريسة لهذه التغيرات .

أما الباحثون الذين كشفت بحوثهم عن تفوق الذكور فى بعض المظاهر وتفوق الإناث فى بعضها الآخر ، فأرجعوا ذلك إلى طبيعة الظروف النفسية والاجتماعية المحددة لهوية الدور الجنسى .

(ب) **فيما يتعلق بتعليم الأب** ، فقد أوضحت النتائج أنه ليس له تأثير جوهرى على أى من متغيرات الدراسة . فلا توجد فروق جوهرية بين الطلاب فى المستويات المختلفة من تعليم الأب ، مما يوحى بأن تعليم الأب ليس له تأثير دال على كل من الاغتراب والتوافق وتوكيد الذات ، ومركز التحكم ، والقلق والاكتئاب . وهى نتيجة تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة .

(جـ) **أما التفاعل بين جنس المبحوث ، ومستوى تعليم الأب** ، فلم يكن له تأثير جوهرى على متغيرات الدراسة . مما يعنى أن تأثير الجنس فى هذه المتغيرات (سواء الاغتراب، أو التوافق، أو توكيد الذات، أو مركز التحكم، أو القلق، أو الاكتئاب) لا يختلف باختلاف مستوى تعليم الأب ، كما أن تأثير مستوى تعليم الأب لا يختلف باختلاف الجنس .

أما التساؤلات والمشكلات التى أثارتها هذه الدراسة ، وتحتاج إلى مزيد من البحث فى دراسات تالية ، فمن أهمها ما يأتى :

١ - ما هى العلاقة بين الاغتراب والمتغيرات الأخرى موضع اهتمام البحث الحالى ، فى مراحل عمرية مختلفة ، وعبر مجتمعات وحضارات متباينة ؟

٢ - ما هى العلاقة بين الاغتراب وأساليب التنشئة السائدة فى المجتمعات العربية ؟

٣ - ما هى علاقة الاغتراب بالمرض النفسى ؟

٤ - ما هى العلاقة بين الاغتراب ومفهوم الهوية ؟

٥ - ما هى الأساليب التى يمكن من خلالها مواجهة ظاهرة الاغتراب فى ظل التغيرات العديدة التى يشهدها عصر العولمة ؟

مراجع الدراسة

أولاً : المراجع العربية :

١ - أحمد خيرى حافظ (١٩٨٠) **سيكولوجية الاغتراب «دراسة ميدانية»** . رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٢ - أحمد عبد الخالق (١٩٩٢) **دليل تعليمات قائمة القلق (الحالة والسمة)** ، تأليف سبيلبرجر وآخرين . الإسكندرية : دار نشر الثقافة .

٣ - أحمد عبد الخالق ، وآخرون (١٩٩٥) **القلق لدى الكويتيين بعد العدوان العراقى.** الكويت : مكتب الإنماء الاجتماعى.

٤ - أحمد عبد الخالق (١٩٩٦) **دليل تعليمات قائمة «بيك» للاكتئاب** . تأليف : آرون بيك ، روبرت ستير . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

٥ - أحمد عبد الخالق ، عبد اللطيف خليفة ، عثمان الخضر ، حصة الناصر ، وآخرون (١٩٩٧) **تقويم التحصيل الدراسى والتوافق النفسى لطلاب الصف الثانى نظام المقررات ونظام الفصلين للمرحلة الثانوية** . الكويت : وزارة التربية ، مركز البحوث التربوية والمناهج ، وحدة القياس والتقويم .

٦ - أبو بكر مرسى (١٩٩٧) أزمة الهوية والاكتئاب النفسى لدى الشباب الجامعى. **دراسات نفسية** ، ٧ ، ٣ ، ٣٢٣ - ٣٥٢ .

٧ - السيد على شتا (١٩٨٤) **نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع** . الرياض : عالم الكتب للنشر والتوزيع .

٨ - آمال بشير (١٩٨٩) **الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات عند طلبة وطالبات الدراسات العليا** . رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٩ - تحية عبد العال (١٩٨٩) **العلاقة بين الاغتراب والتواؤمية لدى الشباب**. رسالة ماجستير ، كلية الأداب ، جامعة أسيوط .

١٠- جبر محمد جبر (١٩٩٦) بعض المتغيرات الديمجرافية المرتبطة بالأمن النفسى. **مجلة علم النفس** ، يولية ، ٨٠ - ٩٣ .

١١- جمعة سيد يوسف (١٩٩٠) التوافق النفسى . فى : عبد الحليم محمود السيد وآخرين (محرر) ، **علم النفس العام** (ص ص ٦٦٩ - ٧١٢) . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (الطبعة الثالثة) .

١٢- جمعة سيد يوسف، عبد اللطيف خليفة (٢٠٠٠) الخجل والتوافق الاجتماعى : دراسة ثقافية مقارنة بين مجموعتين من طلاب الجامعة من السعوديين والكويتيين. **مجلة العلوم الاجتماعية** ، جامعة الكويت ، مجلد ٢٧ ، عدد٣ ، ٨٩ - ١٢٠.

١٣- حامد زهران (١٩٨٦) **علم النفس الاجتماعى** . القاهرة : عالم الكتب .

١٤- خالد عبد المحسن بدر (١٩٨٨)، **العلاقة بين الذهانية والإبداع**. رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

١٥- راشد السهل ، مصرى حنورة (١٩٩٨) مستوى الإحساس بالصدمة وعلاقته بالقيم الشخصية والاغتراب والاضطرابات النفسية عند الشباب : دراسة ميدانية على عينة كويتية . **المؤتمر الدولى الخامس لمركز الإرشاد النفسى بجامعة عين شمس** ، ١ - ٣ ديسمبر ١٩٩٨ .

١٦- رجاء عبد الرحمن الخطيب (١٩٩١) اغتراب الشباب وحاجاتهم النفسية . **بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر** ، ٢ - ٤ سبتمبر ١٩٩١ . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

١٧ - رمضان عبد اللطيف محمد (١٩٩٠) **الاغتراب وعلاقته بالقلق وبالاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء لدى عينة من المراهقين المكفوفين** . رسالة دكتوراة ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة أسيوط .

١٨ - زينب محمود شقير (١٩٩٣) تقدير الذات والعلاقات الاجتماعية المتبادلة والشعور بالوحدة لدى عينتين من تلميذات المرحلة الإعدادية في كل من مصر والمملكة العربية السعودية . **مجلة العلوم الاجتماعية** ، ٢١ ، ع١ ، ٢ ، ١٢٣ - ١٤٩.

١٩ - سيد محمد عبد العال (١٩٨٨) فى سيكولوجية الاغتراب: بعض المؤشرات النظرية والإمبريقية الموجهة فى بحوث الاغتراب. **مجلة علم النفس**، ٥ ، ٤٠ - ٤٩.

٢٠- طريف شوقى (١٩٩٣) **السلوك القيادى وفعالية الإدارة** . القاهرة : مكتبة غريب .

٢١- طريف شوقى (١٩٨٨) **أبعاد السلوك التوكيدى** . رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

٢٢- عبد الستار إبراهيم (١٩٨٧) **أسس علم النفس**. الرياض : دار المريخ للنشر.

٢٣- عبد الستار إبراهيم (١٩٩٨) **الاكتئاب ، اضطراب العصر الحديث ، فهمه وأساليب علاجه** . الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ٢٣٩ .

٢٤- عبد اللطيف خليفة (١٩٨٩) المعتقدات والاتجاهات نحو المرض النفسى وعلاقتها بمركز التحكم . **مجلة علم النفس** ، ٢ ، ١٠٢ ، ١١٤ .

٢٥- عبد اللطيف خليفة (٢٠٠٠) **الدافعية للإنجاز** . القاهرة : دار غريب .

٢٦- عفاف محمد عبد المنعم (١٩٨٨) **بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالشعور بالاغتراب لدى طلاب الجامعة المبصرين والمكفوفين : دراسة عاملية مقارنة**. رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .

٢٧- عطيات فتحى أبو العينين (١٩٩٧) **علاقة الاتجاهات نحو المشكلات الاجتماعية المعاصرة بمظاهر الاغتراب النفسى لدى طلاب الجامعة على ضوء المستوى الاجتماعى - الاقتصادى** . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٢٨- علاء الدين كفافى (١٩٨٢) **بعض الدراسات حول علاقة وجهة الضبط بعدد من المتغيرات النفسية** . القاهرة : الأنجلو المصرية .

٢٩- على السلام على ، محمد عاطف زعتر (١٩٩٢) الاغتراب الذاتى والقلق العصابى وعلاقتها بتأخر سن الزواج لدى الإناث العاملات وغير العاملات . **مجلة علم النفس** ، عدد ٢٣ ، ٥٤ - ٦٤ .

٣٠- غريب عبد الفتاح غريب (١٩٨٧) دراسة تحليلية للعلاقة بين الاكتئاب وتوكيد الذات لدى عينات مصرية . **مجلة الصحة النفسية** ، ٢٨ (العدد السنوى) ، ٣٣ - ٧٦ .

٣١- غريب عبد الفتاح غريب (١٩٩٤) مفهوم الذات فى مرحلة المراهقة وعلاقته بالاكتئاب : دراسة مقارنة بين مصر والإمارات العربية المتحدة . فى لويس كامل مليكة (محرر) **قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى** (المجلد السادس ، ص ص ٤٠٣ - ٤٣١) . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٢- كمال دسوقى (من دون تاريخ) **علم النفس ودراسة التوافق** . بيروت : دار النهضة العربية .

٣٣- مجمع اللغة العربية (١٩٨٤) **معجم علم النفس والتربية** (الجزء الأول) . القاهرة (الطبعة الأولى) .

٣٤- مجمع اللغة العربية (١٩٨٥) **المعجم الوسيط** (الجزء الثانى) . القاهرة (الطبعة الثالثة).

٣٥- محمد إبراهيم الدسوقى محمد (١٩٩٧) دراسة مقارنة بين المهمشين وغير المهمشين من طلاب الجامعة فى أبعاد الاغتراب وبعض خصائص الشخصية . **دراسات نفسية** ، مج ٧ ، ع ٤ ، ٥٤٥ - ٦٢١ .

٣٦- محمد إبراهيم عيد (١٩٨٣) **دراسة مدى الإحساس بالاغتراب لدى طلاب وطالبات الفنون التشكيلية من ذوى المستويات العليا من حيث القدرة على الإنتاج الابتكارى** . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٣٧- محمد إبراهيم عيد (١٩٨٧) **دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب** . رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٣٨- محمد المرى إسماعيل (١٩٩٦) الانتماء الوطنى وتقدير الذات لدى أطفال الأسرى والشهداء فى مرحلة الروضة بدولة الكويت . **المؤتمر العالمى عن آثار العدوان العراقى على دولة الكويت** ، ٢ - ٦ أبريل ١٩٩٤ ، ص ص ١٣٥ - ١٥٧.

٣٩- محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨) **الاغتراب والتطرف نحو العنف (دراسة نفسية اجتماعية)** . القاهرة : دار غريب .

٤٠- محمد عبد المؤمن حسين ، منى راشد الزياتى (١٩٩٤) الشعور بالوحدة لدى الشباب فى مرحلة التعليم الجامعى . **مجلة علم النفس** ، ٣٠ ، ٦ - ٢٤ .

٤١- محمد عثمان نجاتى (من دون تاريخ نشر) **اختبار التوافق للطلبة** ، وضع هيو م.بل. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٤٢- محمود رجب (١٩٨٨) **الاغتراب : سيرة مصطلح** . القاهرة : دار المعارف .

٤٣- محمود عبد القادر (١٩٧٥) **التوافق النفسى والاجتماعى للشباب الكويتى ومشكلاته** . الكويت : رابطة الاجتماعيين ، (ص ص ٧١ ، ١٢٨) .

٤٤- محمود عطا (١٩٩٣) تقدير الذات وعلاقته بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى طلاب الجامعة ، **دراسات نفسية** ، ٣ ، ٤ ، ٢٦٩ - ٢٨٧ .

٤٥- مديحة أحمد عبادة ، ماجدة خميس على ، محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨) مظاهر الاغتراب لدى طلاب الجامعة فى صعيد مصر : دراسة مقارنة . **مجلة علم النفس** ، ٤٦ - ١٤٤ - ١٥٨ .

٤٦- مصطفى سويف (١٩٦٨) **التطرف كأسلوب للاستجابة** . القاهرة : الأنجلو المصرية .

٤٧- وفاء محمد فتحى (١٩٩٦) الاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من النساء المسافر أزواجهن . **المؤتمر الدولى الثالث لمركز الإرشاد النفسى** ، جامعة عين شمس ، ٢٣ - ٢٥ ديسمبر ١٩٩٦ .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

48 - Al - Khawaj, J.M.A. (1988) ***Pschological Correlations of Alienation in Kuwaiti Students.*** Thesis Submitted for The Degree of Philosophy, Univ. of Surrey, Dept. of Psychology .

49 - Anton F. de Man (1990) Repression - Sensitization and Measures of Adjustment . ***Social Behavior and Personality,*** 18 (1), 13 - 16 .

50 - Bruch, M.A., Goresky, T.M., Collins , T.M. & Berger, P.A. (1989) Shyness and Sociability Reexamined : A Multicomponent Analysis. ***J. of Personality and Social Psychology*** , 57, 904 - 915 .

51 - Child, D. (1970) ***The Essential Factor Analysis.*** London: Halt, Rinehart & Winston.

52 - Faunce, W.A (1981) ***Problems of An Industrial Society*** . New York : Mc Graw - Hill .

53 - Foraker, B.M. & Michael , W.B. (1994) Reliability and Construct Validity of The Dimensions of Self - Concept (DOSC) - Form W

Measure For An Air Force Sample . ***Educational and Pschological Measurement,*** 54, 2, 409 - 416 .

54 - Hipple, T., Comer, M. & Borem, D. (1997) Twenty Recent Novels (and more) About Adolescents for Bibliotherapy. ***Professional School Counselling,*** 1 (1) 65 - 67 .

55 - Leak, G.K. & Williams, D.E. (1989) Relationship between Social Interest, Alienation and Psychological Hardiness . ***Individual Psychology,*** 45, 3 , 369 - 375 .

56 - Lefcourt, H.M. (1976) ***Locus of Conlrol : Current Trends in Theory and Research*** . New York : Wiley .

57 - Lochel, E. (1983) Sex Differences in Achievement Motivation. In : J. Jaspars, M. Hewstone & F.D. Fincham (Eds.) ***Attribution Theory and Research : Conceptual, Developmental and Social Dimensions*** (PP. 193 - 220) . New York : Academic Press .

58 - Nie, et al. (1975) ***Statistical Package for Social Sciences.*** New York : Mc Graw Hill.

59 - Rotter, J.B. (1966) Generalized Expections for Internal Versus Extermal of Reinforcement. ***Psychological Monographs,*** 80, 1, (Whole No. 609) .

60 - Rotter, J.B. (1992) Some Comments on The Cognates of Personal Control. ***Applied and Preventive Psychology,*** 1, 127 - 129 .

61 - Seeman, M. (1990) Alienation and Anomie In: J.P.R. Robinson & L.S. Rightsman (Eds.) ***Measures of Personality and Psychological Attitudes*** (Vol. 1pp. 291 - 371) New York : Academic Press .

62 - Solano, L., Battisti, M., Coda, R. & Stanisci, S. (1993) Effects of Some Psychological Variables on Different Disease Manifestations in

112 Codets : A Longitudinal Study . ***J. of Psychometric Research*** 37,6,621 - 636 .

63 - Tiffany , D.W. & Tiffany , P.G. (1973) Powerlessness and Self - Direction . ***American Psychologist,*** 28, 151 - 154 .

64 - Wolfe, R.N. (1972) Effects of Economic Theart on Anomia and Perceived Locus of Control . ***The Journal of Social Psychology*** , 86, 233 - 240 .

الدراسة الثانية

علاقة الاغتراب بكل من الإبداع والتفاؤل والتشاؤم لدى عينة من طالبات الجامعة

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى فحص العلاقة بين الاغتراب والإبداع والتفاؤل والتشاؤم ، لدى عينة من طالبات جامعة الكويت قوامها (٢٠٠) طالبة، متوسط أعمارهن ٢٠,٤٨ سنة بانحراف معيارى ١,٣٨ سنة . واشتملت الأدوات المستخدمة على ثلاثة مقاييس : أحدها خاص بالاغتراب، والثانى يتعلق بالإبداع (لقياس كل من الطلاقة والمرونة والأصالة) أما الثالث فيقيس كل من التفاؤل والتشاؤم . وقد تم التحقق من ثبات هذه المقاييس وصدقها .

أوضحت النتائج أن الاغتراب يرتبط بالتشاؤم إيجابيًا وبالتفاؤل سلبيًا . أما الإبداع فلم يرتبط بأى من الاغتراب أو التفاؤل والتشاؤم . كما أظهرت نتائج التحليل العاملى لمختلف متغيرات الدراسة أنها تنتظم فى ثلاثة عوامل هى : عامل الاغتراب والتشاؤم - فى مقابل - التفاؤل ، وعامل التمرد المصحوب باللامعيارية ، وعامل الإبداع . وتمت مناقشة هذه النتائج فى ضوء علاقتها بنتائج الدراسات السابقة ، وما تثيره من مشكلات تحتاج إلى مزيد من البحث فى دراسات مستقبلية .

مقدمة

موضو ع هذا البحث هو دراسة العلاقة بين الاغتراب والإبداع ، والتفاؤل ، والتشاؤم . فقد أصبح العصر الذى نعيش فيه يموج بالعديد من التناقضات والتعقيدات والتنافس والصراع ، وكذلك التغير التكنولوجى السريع والمفاجىء . وترتب على ذلك طمس معانى الحياة الإنسانية بما فيها من مشاعر ، واضطراب منظومة القيم ، نتيجة لعدم توافق الإنسان مع هذه التغيرات السريعة . وإزاء عجز الإنسان عن مواجهة هذه التغيرات المتصارعة وتخلف النسق القيمى ، فقد أدى ذلك إلى شعوره بالعزلة والعجز واللامعنى والانتماء واليأس ، وغيرها من التأثيرات السلبية (مديحة أحمد عبادة وآخرون ، ١٩٩٨) . وفى هذا الشأن أوضح الفيلسوف الفرنسى «هنرى برجسون» أن مشكلة العصر الحاضر والمتمثلة فى الصراع بين طغيان الآلية وتضاؤل نصيب الروح ، قد ترتب عليها ذلك الفراغ بين الجسم والنفس ، كما أدت إلى ظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والدولية . ويرى «برجسون» أن هذه الآلية المفرطة فى حاجة إلى ما يوازيها من الصوفية (عبد الرحمن بدوى ، ١٩٨٤) .

وبوجه عام مس الاغتراب جانبًا مهمًا من جوانب أزمة الإنسان الحديث ، فالإنسان فى العصر الحديث أصبح منفصلاً انفصالاً حادًا لم يسبق له مثيل – سواء عن الطبيعة أو المجتمع أو الدولة وحتى نفسه وأفعاله ... وغير ذلك من الأسماء التى تطلق على كيانات هى بالنسبة إليه «آخر» لا سبيل إلى التواصل معه ، فلم يعد قادرًا على إقامة الجسور التى تصل بينه وبين هذا الآخر المختلف المظاهر والمتعدد الأسماء ، وأصبح بالتالى عاجزًا عن تحقيق ذاته ووجوده على نحو شرعى أصيل (محمود رجب ، ١٩٨٨ ، ص٦) . حيث ينظر الإنسان إلى غيره وفقًا لنمط العلاقة الاستغلالية بين الأنا والآخر نظرة اغتراب ، وهى نظرة ناشئة عن استغلال الآخر لطاقة

الذات وتسخيرها كيفما شاء وفقًا لتحقيق أهداف الآخر ومصالحه على طريقة «أنا وحدى» دون اعتبار للذات المقهورة ، مما يؤدى إلى الاغتراب ، وظهور مبدأين خطرين يمكن أن يحكما سلوك البشر هما : الأنانية لدى المستغل ، والأنامالية لدى المقهور (سيد عبد العال ، ١٩٨٨) .

ولما كانت العادة قد جرت فى وقتنا الحاضر على تسمية هذا الإنسان المنفصل عن الآخر «بالمغترب» ، فقد صار فى الإمكان تناول جوانب كثيرة من حياتنا من زاوية الاغتراب . من هذا المنطلق تسعى الدراسة الحالية إلى بحث بعض هذه الجوانب – ممثلة فى كل من الإبداع والتفاؤل والتشاؤم – فى علاقتها بالاغتراب ، باعتبار أن الاغتراب أصبح يشكل ظاهرة اجتماعية تدخل فى نسيج الحياة ، وتترامى أبعاد هذه الظاهرة فى كل مناحى الوجود الاجتماعى والثقافى .

ونعرض فيما يلى لعدد من الدراسات السابقة التى اهتمت ببحث العلاقة بين الاغتراب وكل من الإبداع والتفاؤل والتشاؤم . ونبدأ أولاً بالحديث عن علاقة الاغتراب بالإبداع . حيث وقف الاغتراب حجر عثرة أمام إبداع الفرد ومعرفته لذاته ، فالشخص المغترب لا ينقطع فقط عن الآخرين ولكن أيضًا عن ذاته وفقدانه لهويته الذاتية والاجتماعية ، وهى مقومات أساسية تقوم عليها إبداعية الفرد وخياله ، وتشكل السياق النفسى الذى يتحرك الفرد فى إطاره وتساعده على الإنجاز والتقدم (Anderson, 1975; Coser, 1991) . وفى هذا المجال أوضح «ويت» أن ما يواجهه الأفراد من قيود وضغوط تجعلهم يشعرون بالاغتراب ، وبالتالى تحول دون إبداعهم وانطلاق أفكارهم الخلاقة (Witt, 1993) . فالحرية والتحرر من القوانين يمكن أن تقلل من مشاعر الاغتراب والعزلة وخلق الإحساس بالانتماء ، والشعور بأن الحياة لها معنى وقيمة، حيث تمثل الحرية إطارًا مرجعيًا ينظم ويحرك سلوك المبدعين (مصرى حنورة، ١٩٩٧ ؛ Stern, 1993) . وأشار «سارنوف وكول» إلى تأثير التقدم الصناعى

والتكنولوجى على الجوانب العقلية والنفسية للفرد ، حيث غالبًا ما يضع الأفراد منتجات هذا التقدم ووسائله كجزء من ذواتهم ومشكلاتهم الحياتية ، ولذلك فإن تنمية الإبداع يجب أن تأخذ فى الحسبان كلاً من النمو الشخصى والروحى والتكامل بينهما (Sarnoff & Cole, 1983) . وتوصل كوان (Kwan, 1992) إلى أن التلاميذ الموهوبين أكثر توافقًا وأقل اغترابًا ، بالمقارنة بغير الموهوبين ، وأنه كلما انخفض الاغتراب تزايدت أعداد الموهوبين . ويتسق ذلك مع ما كشفت عنه الدراسات السابقة من أن المناخ الذى يتسم بالتقبل والشعور بالأمان والاستقلال من قبل الأسرة ، يدعم ظهور ونمو القدرات الإبداعية لدى الأبناء (عبد الحليم محمود السيد ، ١٩٨٠) .

وأسفرت نتائج دراسة «زوهار ومارشال» عن علاقة سلبية بين الإبداع والاغتراب ، وأوضحا أن علاقتنا بالآخرين وتعاطفنا معهم ومشاعرنا واتحادنا معهم فى علاقات حميمة يعد مصدرًا للإبداع ، واستشهدوا فى ذلك بحيوية الظواهر الفيزيائية التى تقاوم الاغتراب والتخارج fragmentation ، حيث يعمل الكل معًا : الوعى والعقل ، والوعى والمخ ، والعقل والجسم ، والهوية ... إلخ (Zohar & Marshall, 1990) .

واتساقًا مع ذلك توصل محمد إبراهيم عيد (١٩٨٣) إلى أن الأفراد ذوى المستويات المنخفضة من القدرة على الإنتاج الابتكارى هم أشد المجموعات إحساسًا بالاغتراب ، وتبين أن الابتكارية ترتبط بقدرة الفرد على قهر مشاعر الاغتراب وعودته إلى نفسه ، إلى تراثه الداخلى ووجوده الذاتى من خلال إيجابية خلاقة تحقق له التواصل مع نفسه ومع واقعه . حيث يرفض المبتكر الواقع أحيانًا ويتمرد عليه باسم الواقع الجديد الذى يسعى إلى بلوغه . وهذا ما كشف عنه محيى الدين حسين (١٩٨١) من وقوف الإصلاح كقيمة أساسية فى حياة المبدعين من منطلق إحساسهم بوطأة المشكلات التى يزخر بها العالم ، وضرورة أن يتحمل كل فرد مسئولياته فى خلق صورة أفضل لهذا العالم .

ويحاول «استيل» تفسير هذه العلاقة السلبية بين الاغتراب والإبداع ، ووقوف الاغتراب عقبة أمام الإبداع ، وذلك من خلال التمييز بين هذين المجالين فى عدة نقاط : منها أن الاغتراب يتصف بالتفاوت والتناقض والانقسام ، فى حين تتميز العملية الإبداعية بالتداخل والتكامل والتماسك . كما أوضح «استيل» أن الشخص المغترب لا يصطدم بالعالم الخارجى بل يهرب من مواجهته ، بعكس الشخص المبدع الذى يواجه الواقع والعالم سعيًا نحو إصلاحه فى ظل مناخ نفسى يتوفر به الأمن والحرية (Estelle, 1990) .

وإذا كانت بعض الدراسات التى عرضنا لها فى الجزء السابق قد كشفت عن وقوف الاغتراب كأحد العوامل غير المشجعة وغير المهيئة لظهور الإبداع ونموه ، فإن هناك بعض الدراسات التى كشفت عن نتائج مناقضة لذلك ، وأوضحت أن الاغتراب قد يكون أحد الأسباب الدافعة إلى الإبداع . حيث لازمت خبرة الاغتراب الإنسان منذ القدم وحتى اليوم ، وشهدت حقبات تاريخه الطويل أن كل حقبة شهدت تحالف قوى عديدة شحذ بعضها طاقاته وارتبط بها سجله فى الإبداع والإنجاز . وبعضها وقف منه موقف الخصم الصانع لأزمته والطامس لجوهره والساعى إلى السيطرة على إرادته ووجوده . ورغم ما فى هذه الصورة الأخيرة من موقف سالب للقدرة والإرادة والفاعلية ، فإن هذه الحالة انتقالية ، حيث استطاع الإنسان فى أشد الظروف عنفًا وتحديًا أن يجعل قوى السلب عنصرًا شاحذًا لإرادته فى قهر القيود ، مما يبين مدى فاعلية الإرادة الإنسانية حتى فى لحظات اغترابها (أحمد النكلاوى ، ١٩٨٩) . واتساقًا مع ذلك توصل «ولبرج» إلى ارتباط الاغتراب بالإبداع ، وأوضح أنه على الرغم من أن الاغتراب والتمركز والانسحاب ترتبط أحيانًا بالإبداع ، فإنها ليست كافية لبزوغ الإبداع ونموه وازدهاره (Walberg, 1971) .

ويدعم ذلك ما كشف عنه «بورنهام» فى دراسته لحياة الأديب والكاتب «سترندبرج» A. Strindberg فى الفترة من ١٩١٣ - ١٩٩٢ ، حيث عاش فى ظروف قاسية أدت إلى شعوره بالألم والضيق والاكتئاب ، وبالتالى إحساسه بالانفصال والاغتراب . وعلى الرغم من ذلك فقد حاول هذا الكاتب تسخير خياله وإبداعه لمواجهة هذه الظروف التى مر بها ، وانعكس ذلك فى أعماله وكتاباته الأدبية (Burnham, 1996) .

ويتسق ذلك مع ما كشف عنه «شتاين» M.Stein فى مقارنته بين مجموعتين من الشباب إحداهما من المبتكرين ، والثانية من غير المبتكرين ، حيث توصل إلى أن المجموعة الأولى تتميز بسمتين مهمتين ، فقد أمضى أفرادها طفولتهم فى شىء من التباعد عن الأبوين وعن الراشدين عامة يفوق مثيله فى حالة المبتكرين . وكذلك قضى المبتكرون طفولتهم مهتمين بضروب النشاط الانفرادى ، فى حين أن غير المبتكرين كانوا فى الغالب مشاركين فى كثير من ضروب النشاط الجماعى (مصطفى سويف ، ١٩٧٧) .

ودرس «موهان ، وتوانا» العلاقة بين سمات الشخصية والاغتراب لدى عينة مكونة من ١٠٠ كاتب هندى ، تتراوح أعمارهم بين ٢٣ - ٨٢ سنة ، من كتاب الرواية والقصة القصيرة . وتوصلا إلى أن هؤلاء المبدعين قد حصلوا على درجات عالية فى الاغتراب مقارنة بالجمهور العام ، وأن العديد من المبدعين يظهرون العديد من سمات الشخصية المغتربة (Mohan & Tiwana, 1987) .

ويبدو أن ارتباط الاغتراب بالإبداع لدى المبدعين له ما يسوغه فى تفسير «مصطفى سويف» للعملية الإبداعية ، حيث يحدد العملية الإبداعية فى شعور المبدع بالاختلال بين أناه والآخرين ، أو بمعنى آخر إحساسه بفقدان التكامل مع النحن ، الأمر

الذى يدفعه إلى حالة من التوتر العام يحاول التغلب عليها من خلال سعيه إلى استعادة النحن المفقودة ، وذلك من خلال جذب الآخرين إلى عالمه ، لا لأن ينتظم فى عالمهم ، ولكن كمحاولة هادفة يتحقق من خلالها التكامل بين المبدع والآخرين فى إطار جديد . وافترض «سويف» أن الصراع الذى تتعرض له الشخصية بين أهدافها الخاصة ، والهدف المشترك للجماعة ، يمكن أن يكون منشأ العبقرية ، كما أنه يمكن أن يكون منشأ الجنون ، ومنشأ أية ظاهرة تدل على سوء التكيف (مصطفى سويف ، ١٩٧٧) .

وفيما يتعلق بالتفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بكل من الاغتراب والإبداع . فبشكل عام تبين أن الدراسات النفسية لموضوع التفاؤل والتشاؤم على المستوى العالمى لا تتجاوز على أقصى تقدير – العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين . أما على المستوى العربى فإن الاهتمام بدراسة هذا الموضوع قد بدأ فقط فى عام ١٩٩٥ (أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٩) . وقد تبين – على المستويين العالمى والعربى – أن هناك ندرة ملحوظة فى الدراسات التى تناولت علاقة التفاؤل والتشاؤم بالاغتراب والإبداع .

وسنحاول إلقاء الضوء على تلك الدراسات التى بحثت علاقة التفاؤل والتشاؤم ببعض المتغيرات غير المباشرة ، والتى يمكن أن تلقى ظلالاً على علاقة التفاؤل والتشاؤم بكل من الاغتراب والإبداع . فقد توصل عثمان الخضر (١٩٩٩) إلى أن هناك علاقة طردية بين التفاؤل وكل من جودة العمل ، ومعدل الإنتاج ، والأداء بشكل عام ، بينما ارتبط التشاؤم عكسيًا بكل هذه المتغيرات . كما كشف فريح العنزى ، وعويد المشعان (١٩٩٨) عن علاقة إيجابية بين التشاؤم والشخصية الفصامية – باعتبارها اضطرابًا فى الطباع يتسم بالانسحاب الاجتماعى والعزلة والخجل والانفصال عن الواقع المحيط ، واللامبالاة ، ونقص القدرة على تكوين علاقات اجتماعية ... إلخ – على حين ظهرت علاقة سلبية بين التفاؤل وهذه الشخصية .

وأظهرت نتائج الدراسة التى قام بها أحمد عبد الخالق (١٩٩٨) وجود ارتباط إيجابى بين التفاؤل وكل من الصحة الجسمية والنفسية والشعور بالسعادة ، فى حين ارتبط التشاؤم سلبيًا بهذه المتغيرات ، وتتسق هذه النتائج مع ما توصل إليه «روبنز وآخرون» (Robbins et al., 1991) ، حيث تبين أن هناك علاقة إيجابية بين تحسن الحالة الصحية وكل من الإنجاز والتفاؤل ، فى حين ارتبط سوء الحالة الصحية بكل من الاغتراب والقلق والتشاؤم .

وكشف بدر الأنصارى (١٩٩٨) عن ارتباط التفاؤل إيجابيًا بعدة متغيرات منها حل المشكلات بنجاح، والتحصيل الدراسى، وضبط النفس، وتقدير الذات والتوافق. أما التشاؤم فارتبط بكل من الاكتئاب واليأس والقلق وهبوط الروح المعنوية ، وانخفاض الدافعية للعمل والإنجاز ، والانسحاب الاجتماعى . كما توصل أحمد عبد الخالق (١٩٩٩) إلى ارتباط الدافع للإنجاز بالتفاؤل إيجابيًا ، وبالتشاؤم سلبيًا ، ففى التفاؤل توقع النجاح وارتفاع مستوى الطموح ، وفى التشاؤم عكسه . وأسفرت نتائج الدراسة التى قام بها «كانيستى ونورس» على عينة من الراشدين الأمريكيين (٨٣٣) جنديًا ، ممن شاركوا فى حرب الخليج ، أسفرت عن أن هناك علاقة بين كل من اضطراب الضغوط التالية للصدمة والاغتراب والتشاؤم (Kaniasty, Norris, 1991) .

كما كشفت نتائج الدراسات السابقة عن علاقة الاغتراب إيجابيًا بكل من التشاؤم واليأس وفقدان الأمل (Norris & Thompson, 1993) ، وتعاطى المخدرات والانتحار (Kindel et al., 1997) والعدوان والقلق والاكتئاب (Borkhuis & Pataleno, 1997) . وتوصل «شن وزملاؤه» إلى أن هناك علاقة بين الذكاء والإبداع وسمات الشخصية ، فمن سمات الشخصية المبدعة الذكاء المرتفع ، والتفاؤل ، وانخفاض القلق (Chen et al., 1996) .

وبوجه عام تبين من خلال استقرائنا للدراسات السابقة ما يأتى :

١ - **بخصوص علاقة الاغتراب بالإبداع** ، انقسمت النتائج إلى اتجاهين متعارضين : أحدهما يكشف عن علاقة سلبية بين هذين المتغيرين ، أما الثانى فيظهر علاقة إيجابية بينهما . إلا أن الاتجاه الغالب هو الاتجاه الأول الذى يشير إلى وقوف الاغتراب عائقًا أمام ظهور الإبداع وازدهاره . أما الاتجاه الثانى فيرى ممثلوه أن الاغتراب يرتبط إيجابيًا بالإبداع ، وأنه فى أشد الظروف قسوة واغترابًا قد يستطيع الفرد أن ينجز ويبدع بشكل ينم عن إرادته القوية وتحديه للظروف القاسية ، كما فى حالة بعض المبدعين من الشعراء . إلا أن العلاقة الإيجابية بين الاغتراب والإبداع يجب فهمها وتفسيرها فى إطارها الصحيح والملائم ، فالاغتراب فى حد ذاته ليس عاملاً ضروريًا لظهور الإبداع ، ولكن وجوده ربما يحفز الأفراد عامة والمبدعين خاصة إلى العمل والإنجاز . كما أن الاغتراب والصراع الذى قد يواجهه المبدع يختلف غالبًا عن الشخص العادى ، فالمبدع يحاول عادة إعادة التوافق بين الأنا والنحن فى إطار يسمح له بالإبداع والتقدم والإصلاح .

٢ - **بالنسبة للتفاؤل والتشاؤم فى علاقتهما بالإبداع** ، فقد تبين أن التفاؤل يرتبط إيجابيًا بالإبداع ، فجو التفاؤل يبعث المزيد من الثقة والأمان ، وبالتالى يعد من العوامل المهيئة للإبداع . هذا فى حين يرتبط التشاؤم سلبيًا بالإبداع .

٣ - **فيما يتعلق بعلاقة التفاؤل والتشاؤم بالاغتراب** ، فقد كشفت نتائج الدراسات السابقة عن ارتباط الاغتراب بالتفاؤل سلبيًا ، وبالتشاؤم إيجابيًا - فالاغتراب يقترن غالبًا بحالة من الاكتئاب واليأس والتشاؤم والعجز ، وكل ما هو سلبى .

٤ - فى ضوء ما تبين من ندرة الدراسات السابقة - على المستويين العالمى والعربى - التى تناولت علاقة الاغتراب بكل من الإبداع والتفاؤل والتشاؤم ، وكذلك

تعارض نتائج العدد المحدود من الدراسات حول هذه العلاقة . فى ضوء ذلك تتضح مدى أهمية القيام بالدراسة الحالية .

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى فحص العلاقة بين الاغتراب وكل من الإبداع والتفاؤل والتشاؤم لدى عينة من طالبات جامعة الكويت .

المنهج والإجراءات

١ - العينة :

تكونت عينة الدراسة الحالية من ٢٠٠ طالبة بجامعة الكويت ، من كليات : التربية ، والآداب ، والعلوم الاجتماعية ، متوسط أعمارهن ٢٠,٤٨ سنة ، بانحراف معيارى ١,٣٨ سنة .

٢ - المتغيرات وأدوات قياسها :

تضمنت هذه الدراسة ثلاثة متغيرات أساسية نعرض لها ولأساليب قياسها على النحو الآتى :

(أ) الاغتراب : لمفهوم الاغتراب معان واستخدامات مختلفة ، ولا يوجد اتفاق تام على معنى محدد لهذا المفهوم يعترف به جميع العاملين فى الميدان . وفى ضوء استقرائنا للدرسات والبحوث السابقة (منها : سيد عبد العال ، ١٩٨٨ ؛ السيد على شتا ، ١٩٩٨ ؛ Al Khawaj, 1988; Seeman, 1990) ، أمكننا الوقوف على ستة مكونات أساسية للاغتراب ، نعرض لها على النحو التالى :

١ - **العجز Powerlessness :** ويقصد به شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير فى المواقف التى يواجهها ، كما أنه لا يستطيع أن يتخذ قراراته أو يقرر مصيره ،

فإرادته ومصيره ليسا بيديه بل تحددهما قوى خارجة عن إرادته الذاتية ، وبالتالى يشعر بالإحباط والعجز عن تحقيق ذاته .

٢ - **اللاهدف** Aimlessness : شعور الفرد بالافتقاد إلى وجود هدف واضح ومحدد لحياته ، وليست لديه أية طموحات مستقبلية وإنما يعيش لحظته الراهنة فقط .

٣ - **اللامعنى** Meaninglessness : شعور المرء بأنه لا يوجد شىء له قيمة أو معنى فى هذه الحياة ، نظرًا لخلو هذه الحياة من الأهداف والطموحات .

٤ - **اللامعيارية** Normlessness : وهى كما وصفها «دور كايم» «حالة الأنومى» التى تصيب المجتمع ، وتعنى انهيار المعايير والقيم التى تنظم السلوك وتوجهه ، وبالتالى رفض الفرد للقيم والمعايير والقواعد السائدة فى المجتمع ، نظرًا لعدم ثقته فى المجتمع ومؤسساته .

٥ - **التمرد** Rebelliousness : ويعنى الرغبة فى البعد عن الواقع والخروج عن المألوف وعدم الانصياع للمألوف من الأمور .

٦ - **العزلة الاجتماعية** Social Isolation : ويقصد بها شعور الفرد بالانفصال وافتقاد العلاقات الاجتماعية ، وكذلك الشعور بالبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم .

وقد أعد لكل مكون من هذه المكونات الستة مقياس خاص به ، يشتمل على خمسة بنود ، وتتراوح الدرجة على البند من (١) حيث لا يعبر البند عن الشخص على الإطلاق ، إلى الدرجة (٥) حيث يعبر مضمون البند عن الشخص تمامًا . ويمكن الحصول على درجة كلية لكل مقياس على حدة ، وكذلك درجة كلية للاغتراب هى مجموع درجات الشخص على المقاييس الستة .

(ب) الإبـداع : ركزت الدراسة الحالية على ثلاث من القدرات الإبداعية هى : الطلاقة والمرونة والأصالة ، نعرض لها على النحو الآتى :

١ - **الطلاقة Fluency :** ويقصد بها قدرة الشخص على إنتاج أكبر عدد من الأفكار أو التصورات خلال وحدة زمنية معينة . وللطلاقة أربعة أنواع هى : طلاقة الكلمات ، والتداعى ، والتعبيرية ، والفكرية . والأخيرة هى موضع اهتمام البحث الراهن . وتم قياسها باختبار عناوين القصص ، واشتمل على قصة واحدة ، يطلب من الفرد كتابة أكبر عدد من العناوين المناسبة لها خلال ثلاث دقائق .

٢ - **المرونة Flexibility :** وتعنى القدرة على تغيير الوجهة الذهنية بتغير الموقف ، وهى عكس التصلب العقلى ؛ حيث يتبنى الشخص أنماطًا فكرية محددة يواجه بها جميع مواقف الحياة مهما تنوعت واختلفت . وهناك نوعان من المرونة هما التكيفية والتلقائية . والأخيرة هى موضع البحث الراهن ، وتم قياسها باختبار الاستعمالات غير المعتاد ، واشتمل على ثلاثة بنود أو أشياء ، يطلب فيها من المبحوث ذكر الاستعمالات غير المعتاد بالنسبة لها خلال خمس دقائق . ويحصل الشخص من خلال إجاباته على هذه البنود الثلاثة ، على درجة كلية للمرونة التلقائية .

٣ - **الأصالة Originality :** وهى القدرة على إنتاج أفكار أصيلة تتميز بأنها جديدة وطريفة ، والشخص صاحب التفكير الأصيل هو الشخص الذى ينفر من تكرار أفكار الآخرين ومن حلولهم التقليدية للمشكلات . وتم قياس الأصالة باختبار النتائج البعيدة ، واشتمل على موقفين خصص لكل منهما ثلاث دقائق ، يطلب فيها من المبحوث ذكر النتائج المترتبة على حدوث كل منها . وتم تصحيح استجابة المبحوث فى ضوء عدم شيوع الاستجابة ، وأن تكون مقبولة وماهرة

وذات دلالة وظيفية (عبد الحليم محمود السيد ، ١٩٨٠ ؛ عبد الستار إبراهيم ، ١٩٧٨ ؛ شاكر عبد الحميد ، عبد اللطيف خليفة ، ١٩٩٠ ؛ عبد اللطيف خليفة ؛ ١٩٩٧) .

(جـ) التفاؤل والتشاؤم :

١ - **التفاؤل Optimism** : ويقصد به نظرة استبشار نحو المستقبل ، تجعل الفرد يتوقع الأفضل ، وينتظر حدوث الخير ويرنو إلى النجاح ، ويستبعد ما خلا ذلك .

٢ - **التشاؤم Pessimism** : وهو توقع سلبى للأحداث القادمة ، يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ ، ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل ، ويستبعد ما عدا ذلك إلى حد بعيد (أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٦ ، ص٦) .

وقد اعتمدنا فى هذه الدراسة على القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم ، التى أعدها أحمد عبد الخالق (١٩٩٦) ، وهى عبارة عن مقياسين فرعيين منفصلين أحدهما للتفاؤل (١٥ بندًا) والآخر للتشاؤم (١٥ بندًا) . ووضعت البنود على شكل عبارات يجاب عنها على أساس مقياس خماسى ، ولهذه القائمة خصائص قياسية جيدة ، فثباتها مرتفع وكذلك صدقها .

هذا وقد قمنا بتقدير ثبات المقاييس المستخدمة فى هذه الدراسة بطريقة الاختبار - إعادة الاختبار - على عينة قوامها (٣٠) طالبة ، وحسب معامل ارتباط بيرسون بين مرتى التطبيق لكل مقياس . وتبين أن هذه المقاييس تتمتع بدرجة مرضية ومقبولة من الثبات ، وذلك كما هو مبين فى جدول رقم (١) .

جدول (١)

معاملات ثبات المقاييس المستخدمة فى الدراسة

م	المقاييس	معامل الثبات
١	العجز	٠,٨١
٢	اللاهدف	٠,٧٢
٣	اللامعنى	٠,٨٠
٤	اللامعيارية	٠,٧٧
٥	التمرد	٠,٦٩
٦	العزلة الاجتماعية	٠,٧٥
٧	الاغتراب العام	٠,٧٨
٨	الطلاقة	٠,٦٦
٩	المرونة	٠,٧٨
١٠	الأصالة	٠,٧٤
١١	التفاؤل	٠,٨٣
١٢	التشاؤم	٠,٨٠

أما فيما يتعلق بصدق المقاييس المستخدمة ، فبخصوص مقاييس الاغتراب الستة، فقد اشتمل كل مقياس فرعى فى دراسة سابقة على عشرة بنود، تم الإبقاء على خمسة بنود منها هى الأعلى تشبعًا ، وارتباطًا بالدرجة الكلية للمقياس الخاص بها (عبد اللطيف خليفة، الدراسة السابقة) هذا بالإضافة إلى قيامنا فى هذه الدراسة بحساب معامل الارتباط بين الدرجة الكلية لكل مقياس فرعى والدرجة الكلية للاغتراب العام- كمؤشر للاتساق الداخلى للمقياس- وأوضحت النتائج أن جميع المقاييس الفرعية ترتبط جوهريًا بالدرجة الكلية للمقياس العام ، وذلك كما هو مبين فى جدول رقم (٢).

جدول (٢)

معاملات الارتباط بين المكونات الفرعية والدرجة الكلية

على مقياس الاغتراب (ن = ٢٠٠)

المكون	العجز	اللاهدف	اللامعنى	اللامعيارية	التمرد	العزلة
معامل الارتباط	٠,٦٩٨	٠,٨٠٠	٠,٧٠٨	٠,٧٠٩	٠,٤٦٢	٠,٧٠٢
مستوى الدلالة	,٠٠٠١	,٠٠٠١	,٠٠٠١	,٠٠٠١	,٠٠٠١	,٠٠٠١

أما بالنسبة لمقاييس الإبداع والتفاؤل والتشاؤم ، فيتوفر لها صدق مرتفع في عدة دراسات سابقة ، ففى الإبداع نجد دراسات عديدة (انظر منها : عبد الحليم محمود السيد ، ١٩٧١؛ شاكر عبد الحميد، عبد اللطيف خليفة، ١٩٩٠؛ عبد اللطيف خليفة ، ١٩٩٧) . أما بخصوص التفاؤل والتشاؤم (انظر : أحمد عبد الخالق ، ١٩٩٦؛ ١٩٩٩ ؛ عثمان الخضر ، ١٩٩٩) .

نتائج الدراسة

أولاً - المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة :

ويوضحها الجدول التالى رقم (٣) :

جدول رقم (٣)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الاغتراب والإبداع والتفاؤل والتشاؤم

م	المقاييس	المتوسط	الانحراف المعيارى
١	العجز	١١,٣٠	٣,٩٧
٢	اللاهدف	١٠,٢٢	٤,١١
٣	اللامعنى	٩,٤٨	٣,٣٧
٤	اللامعيارية	١١,٦٢	٣,٩٢
٥	التمرد	١٤,٩٨	٤,٢٦
٦	العزلة الاجتماعية	٩,٨٣	٤,٦٣
٧	الطلاقة	٤,٤٢	١,٧١
٨	المرونة	٣,٤١	١,٧٧
٩	الأصالة	١٣,٦١	٥,٩٩
١٠	التفاؤل	٥٠,٢٠	١٢,٣٩
١١	التشاؤم	٣٠,٣٠	١٣,٨٩

ثانيًا : العلاقة بين متغيرات الدراسة :

حُسب معامل ارتباط بيرسون بين مختلف متغيرات الدراسة ، ويوضح الجدول التالى رقم (٤) المصفوفة الارتباطية الناتجة .

جدول (٤) معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة (ن = ٢٠٠)

م	المتغيرات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	العجز	-											
٢	اللاهدف	,٥٦	-										
٣	اللامعنى	,٤٢	,٦٠	-									
٤	اللامعيارية	,٣٥	,٤٩	,٣٨	-								
٥	التمرد	,١٢	,١٣	,١٤	,٣٠	-							
٦	العزلة	,٣٨	,٤٧	,٤٢	,٣٧	,١٤	-						
٧	الطلاقة	,٠١	,٠٦	,٠٠	,٠٦	,٠٧	-٠٣,	-					
٨	المرونة	-٠٥,	-٠٤,	-١٢,	,٠٩	,١١	-٠٧,	٠,٣٣	-				
٩	الأصالة	,٠٨	,٠٩	-٠٣,	,١٠	,١٣	-٠١,	٠,٥٢	,٤٠	-			
١٠	التفاؤل	-٣٦,	-٤٨,	-٣٥,	-٢٧,	٠,٠٤	-٠,٣٩	,٠٨	-٠٠,	,٠٩	-		
١١	التشاؤم	,٤٥	,٥٥	,٤٤	,٤١	,١٥	,٤٨	,٠٣	,٠٣	,٠٠	-٥٤,	-	
١٢	الاغتراب العام	٠,٧٠	,٨٠	,٧١	,٧١	,٤٦	,٧٠	,٠٥	-٠٢,	,٠٩	-٤٥,	,٦١	-

٠,١٤ دال عن مستوى ٠,٠٥ . ٠,١٨ دال عند مستوى ٠,٠١

ويتضح من النتائج المبينة فى جدول (٤) أن أهم الارتباطات الدالة بين متغيرات الدراسة تتمثل فى الآتى :

(أ) بخصوص العلاقة بين المتغيرات الفرعية لكل مجال من المجالات الثلاثة (الاغتراب، والإبداع ، والتفاؤل والتشاؤم) - فقد تبين ما يأتى :

١ - هناك ارتباط إيجابى دال إحصائيًا بين المتغيرات الخمسة للاغتراب : العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، اللامعيارية ، العزلة . أما المتغير السادس والخاص بالتمرد فقد ارتبط بكل من اللامعنى ، واللامعيارية ، والعزلة ، ولم يرتبط بكل من العجز واللاهدف .

٢ - يوجد ارتباط إيجابى دال إحصائيًا بين القدرات الإبداعية الثلاثة : الطلاقة والمرونة والأصالة .

٣ - ارتبط التفاؤل بالتشاؤم سلبيًا .

(ب) بالنسبة للعلاقة بين الدرجات الكلية لمتغيرات الدراسة ، فقد أوضحت النتائج ما يأتى :

١ - ارتبطت الدرجة الكلية للاغتراب بالتشاؤم إيجابيًا ، وبالتفاؤل سلبيًا .

٢ - بخصوص الإبداع ، فلم ترتبط متغيراته الثلاثة (الطلاقة ، المرونة ، الأصالة) بالاغتراب ، ولا بالتفاؤل أو التشاؤم .

ونحو مزيد من إلقاء الضوء على شبكة العلاقات بين المكونات الفرعية للاغتراب وبقية متغيرات الدراسة ، قمنا بتقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين متطرفتين فى الدرجة الكلية للاغتراب : الأولى : منخفضو الاغتراب (ن = ٥٠) ، متوسط درجاتهم على المقياس ٤٩,٤٨ ، بانحراف معيارى ٣,٧٥ . أما المجموعة الثانية : فهم مرتفعو الاغتراب (ن = ٥٠) ، متوسط درجاتهم ٩٠,٣٢ ، بانحراف معيارى ١١,٦١ .

وفى ضوء هذا التقسيم ، قمنا بالمقارنة بين المجموعتين فى ضوء المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم «ت» للفروق بين المرتفعين والمنخفضين . وهذا ما يوضحه الجدول التالى رقم (٥) .

جدول (٥)

الفروق بين المرتفعين (ن = ٥٠) والمنخفضين (ن = ٥٠) فى الدرجة الكلية للاغتراب على بقية متغيرات الدراسة

م	العينة / المتغير	منخفضو الاغتراب		مرتفعو الاغتراب		قيمة	الدلالة
		م	ع	م	ع	ت	
١	الطلاقة	٤,٢٤	١,٦٢	٤,٦٠	١,٧٩	١,٠٥	–
٢	المرونة	٣,٣٨	١,٦٦	٣,٥٠	٢,٠٢	٠,٣٢	–
٣	الأصالة	١٢,٣٦	٥,٦٣	١٤,٠٨	٥,٧٢	١,٥١	–
٤	التفاؤل	[illegible]	١٢,١٧	[illegible]	١١,٦٥	٥,٣٨	,٠٠٠١
٥	التشاؤم	[illegible]	٥,٥٥	[illegible]	١٦,٦٣	٨,٤٠	,٠٠٠١

وبالنظر إلى جدول (٥) يتضح أن النتائج الواردة به جاءت مدعمة ومتسقة مع ما سبق أن أشرنا إليه بالنسبة للعلاقة بين متغيرات الدراسة ، حيث تبين أنه لا توجد فروق جوهرية بين المرتفعين والمنخفضين فى الاغتراب على كل من القدرات الإبداعية الثلاث (الطلاقة ، والمرونة ، والأصالة) . فى حين تبين أن هناك فروقًا جوهرية بين مرتفعى ومنخفضى الاغتراب على كل من التفاؤل والتشاؤم ، حيث تزايد التشاؤم لدى المرتفعين فى الاغتراب ، بينما تزايد التفاؤل لدى المنخفضين .

ثالثا : نتائج التحليل العاملى :

قمنا بتحليل عاملى من الدرجة الأولى بطريقة المكونات الأساسية لهوتلينج Hotelling ، وتدوير متعامد بالفاريمكس Varimax لكايزر Kaiser ، لمصفوفة

معاملات الارتباط بين مختلف متغيرات الدراسة . وأسفرت النتائج عن ثلاثة عوامل ، استخلصت بمحك جزر كامن واحد صحيح على الأقل . وذلك كما هو مبين فى جدول رقم (٦) .

جدول (٦)

نتائج التحليل العاملى من الدرجة الأولى لمتغيرات الاغتراب والإبداع والتفاؤل والتشاؤم قبل وبعد التدوير

م	المتغيرات	قبل التدوير			بعد التدوير			قيم الشيوع
		١	٢	٣،	١	٢	٣	
١	العجز	,٧٠٤	,٠٠٦	,٠٨٧-	,٧٠٦	,٠٤٢	,٠٦٥	,٥٠٤٥
٢	اللاهدف	,٨٤٠	٠,٠٣٢	,٠٩٨-	,٨٣٨	,٠٧٢	,٠٩١	,٧١٦٦
٣	اللامعنى	,٧٢٣	,٠٨٦-	,٠٥٠	٠,٧٠٣	,٠٨٣-	٠,١٧٦	,٥٣٣١
٤	اللامعيارية	,٦٥٢	٠,١٨٤	٠,٣٣٢	,٥٥٩	,١٠٣-	٠,٤٩٦	,٥٦٩٨
٥	التمرد	٠,٢٥٤	٠,٢٩٧	,٨٢٤	,٠٦٥	,٠٧٦	٠,٩٠٦	,٨٣٢٣
٦	العزلة	,٦٩٠	,٠٨٧-	,٠٢٥	,٦٧٦	,٠٧٨-	٠,١٤٦	,٤٨٤٥
٧	الطلاقة	,٠١٦	٠,٧٧١	,١٩٨-	,٠٠١-	٠,٧٩٦	,٠١٠	,٦٣٤٨
٨	المرونة	,٠٢٦-	٠,٦٩٥	,١٣٨-	,٠٤٩	٠,٧٠٦	,٠٣٩	,٥٠٢٩
٩	الأصالة	,٠٥٥	٠,٨٢٠	,١٤٦-	,٠٢٤	٠,٨٣٠	,٠٧٩	,٦٩٧٤
١٠	التفاؤل	,٦٤٩-	,١٨٢	٠,٣٨٢	,٧٢٣-	,٠٦٣	٠,٢٧١	,٦٠١٤
١١	التشاؤم	,٧٦٧	,٠٣٤-	,١٠٤-	٠,٧٧٣	,٠٠٨	,٠٥٣	٠,٦٠١٤
الجذر الكامن		٣,٧١	١,٩٢	١,٠٥	٣,٦١	١,٨٦	١,٢٢	
نسبة التباين		٣٣,٧	١٧,٥	٩,٥	٣٢,٨	١٦,٩	١١,٠	٦٠,٧

يتضح من نتائج التحليل العاملى المبينة فى جدول (٦) ما يأتى :

١ - أن جميع متغيرات الدراسة انتظمت فى ثلاثة عوامل استوعبت ٦٠,٧٪ من التباين الارتباطى ، وهى نسبة تباين مرتفعة تعكس مناخًا تصنيفيًا متسعًا .

٢ - أن القدر الأكبر من الشيوع كان للمتغيرات الثلاثة : التمرد ، واللاهدف ، والأصالة .

٣ - أما عن العوامل الثلاثة فنعرض لها على النحو التالى :

العامل الأول : الاغتراب والتشاؤم - فى مقابل - التفاؤل :

وهو عامل قطبى استوعب ٣٢,٨٪ من التباين ، وتشبع عليه سبعة متغيرات ، فى القطب الموجب نجد التشاؤم مع خمسة متغيرات للاغتراب هى : العجز ، واللاهدف ، واللامعنى ، واللامعيارية ، والعزلة . أما فى القطب السالب فنجد متغير التفاؤل .

العامل الثانى ، الإبداع :

استوعب ١٦,٩٪ من التباين ، وتشبع عليه المتغيرات الثلاثة للإبداع : الطلاقة ، والمرونة ، والأصالة .

العامل الثالث : التمرد واللامعيارية :

استوعب ١١,٠٪ من التباين ، وتشبع عليه متغيران من متغيرات الاغتراب هما التمرد واللامعيارية .

مناقشة النتائج

فى ضوء ما كشفت عنه هذه الدراسة من نتائج ، سنحاول تفسير هذه النتائج ومناقشتها فى ضوء مدى اتساقها أو تعارضها مع نتائج الدراسات السابقة ، وما يمكن أن تثيره هذه النتائج من فروض ومشكلات بحثية .

لقد أسفرت النتائج بخصوص العلاقة بين الاغتراب والإبداع ، عن عدم وجود علاقة جوهرية سواء بين الدرجة الكلية للاغتراب والقدرات الإبداعية الثلاثة : الطلاقة ، والمرونة ، والأصالة ، أو بين المكونات الفرعية للاغتراب وهذه القدرات . وقد انعكس ذلك بوضوح فى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعى ومنخفضى الاغتراب فى هذه القدرات ، على الرغم من أن المتوسطات تشير إلى تزايد هذه القدرات نسبيًا لدى مرتفعى الاغتراب . ولكن هذه النتيجة الأخيرة لا يمكن التعويل عليها كثيرًا طالما لم تصل إلى مستوى الدلالة الإحصائية المقبولة .

وهذه النتائج فى مجملها لا تتسق مع ما كشفت عنه الدراسات السابقة حول علاقة الاغتراب والإبداع ، والتى أوضحت نتائجها أنها تسير فى اتجاهين : أحدهما يؤكد وجود علاقة سلبية بين هذين المتغيرين ، فكلما تزايد الاغتراب انخفض الإبداع أو العكس (محمد إبراهيم عيد ، ١٩٨٣ ؛ Kwan, 1992; Zohar & Marshall, 1990) ؛ حيث يقف الاغتراب كعامل سلبى أمام بزوغ الإبداع وظهوره أو ازدهاره . وأصحاب هذا الاتجاه حاولوا تفسير ذلك فى ضوء التمييز بين المجالين ، على أساس أن الاغتراب يتصف بالتفاوت والتناقض والانقسام ، فى حين تتسم العملية الإبداعية بالتكامل والتماسك . ولذلك نجد أن الشخص المغترب يحاول دائمًا الهروب من الواقع والابتعاد عن مواجهة المشكلات ، بينما يسعى المبدع إلى مواجهة هذا الواقع محاولاً إصلاحه وتقديم صورة أفضل له (Estelle, 1990) .

أما الاتجاه الثانى حول علاقة الاغتراب بالإبداع ، فقد أوضحت نتائجه أن هذه العلاقة ليست دائمًا سلبية ، وأن الاغتراب قد يكون عاملاً مشجعًا ودافعًا للإبداع والإنجاز وقوة الإرادة (انظر : Walberg, 1971; Burnham, 1996; Mohan & Tiwana, 1987) .

ويرجع هذا التعارض بين نتائج الدراسات حول قضية العلاقة بين الإبداع والاغتراب ، إلى عدة عوامل من أهمها اختلاف طبيعة وخصائص العينات التى أجريت عليها ، فالدراسات التى كشفت نتائجها عن علاقة سلبية أجريت على عينات من الجمهور العام ، أما دراسات الاتجاه الثانى التى أوضحت نتائجها وجود ارتباط إيجابى بين الإبداع والاغتراب فقد أجريت غالبًا على عينات خاصة من المبدعين . وهؤلاء المبدعون كما أوضح مصطفى سويف (١٩٧٧) لهم ظروفهم وحياتهم الخاصة ، ففى بداية العملية الإبداعية يشعر المبدع باختلال ومفارقة بين أناه والآخرين ، ولذلك يحاول استعادة النحن المفقودة لتحقيق الترابط والتكامل بينه وبين الآخرين فى إطار جديد .

وفى ضوء ذلك يتضح أن حالة الاغتراب التى قد يعيشها المبدع ليست مماثلة لتلك الحالة التى يعيشها الإنسان العادى ، فحالة الاغتراب بالنسبة للمبدع حالة إيجابية تدفعه غالبًا نحو مزيد من التكامل مع النحن والتفاعل مع الاخرين ، بغية الإنجاز والإبداع ، وارتباط الاغتراب بالإبداع لدى المبدعين لا يعنى بالضرورة أنه شرط أساسى لبزوغ الإبداع . أما اغتراب الإنسان العادى فهو من النوع السلبى - إن صح التعبير - الذى يؤدى به إلى الانسحاب والعزلة .

أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة الحالية التى أسفرت عن عدم وجود علاقة بين الاغتراب والإبداع ، فجاءت - كما سبق أن أوضحنا - غير متسقة مع نتائج الدراسات السابقة . ويرجع ذلك غالبًا إلى عدة عوامل ، يتعلق بعضها بطبيعة العينات ، وبعضها الآخر بالأدوات والمقاييس المستخدمة . فالمسألة تحتاج إلى عينات أكبر وأكثر تمثيلاً ، ومراجعة مقاييس الإبداع وفحص مضمونها وتطويرها ، خاصة أنها لم ترتبط بالاغتراب ، ولا بالتفاؤل والتشاؤم .

أما فيما يتعلق بعلاقة الاغتراب بكل من التفاؤل والتشاؤم ، فقد أسفرت نتائج الدراسة الحالية عن ارتباط الاغتراب بالتفاؤل سلبيًا ، وبالتشاؤم إيجابيًا . وهى نتيجة تتسق مع نتائج الدراسات السابقة التى كشفت عن ارتباط الاغتراب باليأس والتشاؤم والقلق والاكتئاب (Norris & Thompson, 1993) كما تتسق مع ما تبين من وجود علاقة إيجابية بين التشاؤم وكل من العزلة والانسحاب الاجتماعى ، والانفصال عن الواقع ، والعجز عن تكوين علاقات اجتماعية (فريح العنزى ، عويد المشعان ، ١٩٩٨) .

وبوجه عام يبدو التشاؤم فى ارتباطه بالاغتراب ، كمكون أساسى من مكوناته ، فقد كشفت نتائج التحليل العاملى عن تشبعه مع مكونات الاغتراب فى عامل واحد ، وهذا ما سوف نعرض له فى الجزء التالى .

• أما بالنسبة لنتائج التحليل العاملى ، فقد تبين أن متغيرات الدراسة وعددها ١١ متغيرًا قد انتظمت فى ثلاثة عوامل ، أمكن تحديد هوية العامل الأول بأنه : الاغتراب والتشاؤم – فى مقابل – التفاؤل . مما يكشف عن تجمع واحد محوره الأساسى مكونات الاغتراب بالإضافة إلى التشاؤم فى جهة ، والتفاؤل فى جهة ثانية . أما العامل الثانى فهو الإبداع ، حيث تشبعت عليه القدرات الإبداعية الثلاث : الطلاقة والمرونة والأصالة ، مما يدعم هويتها فى عامل واحد ذات هوية مستقلة عن العوامل الأخرى ، فلم يرتبط الإبداع بالاغتراب ولا بالتفاؤل والتشاؤم . وهى نتيجة لاتزال فى حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة .

أما العامل الثالث والأخير فهو التمرد المصحوب باللامعيارية ، حيث كان التشبع الأكبر لمتغير التمرد تلاه مباشرة متغير اللامعيارية . ومن خلال فحصنا لهذا العامل اتضح أنه يكشف عن ارتباط التمرد برفض القيم والمعايير والقواعد السائدة فى المجتمع . كما تبين أن متغير التمرد قد جاء مستقلاً عن جميع متغيرات الاغتراب

الأخرى ، فعلى الرغم من ارتباطه الدال إحصائيًا بالدرجة الكلية للاغتراب ، فإن حجم ارتباطه بهذه الدرجة الكلية كان أقلها جميعًا مقارنة بالمتغيرات الأخرى للاغتراب . وهو أمر يدعو إلى إعادة النظر فى مسألة اعتبار التمرد كأحد مكونات الاغتراب ، خاصة أنه من خلال فحصنا لمضمون بنود مقياس التمرد ، اتضح أنه يتناول ميل الفرد إلى المعارضة والخروج عن المألوف ، والإصلاح ، وهى خصائص يفتقدها الشخص المغترب الذى يشعر بالعجز والإحباط ، ويميل إلى العزلة والابتعاد عن الآخرين ومحاولة تجنبهم .

هذا وقد تبين من الدراسات العاملية السابقة للاغتراب أنه ينتظم فى عدة أبعاد . فقد كشفت الدراسة التى قام بها جاسم الخواجة (Al-Khawaj, 1988) عن أن الاغتراب ينتظم فى أربعة أبعاد هى : غربة الذات ، والعزلة الاجتماعية ، واللامعيارية ، واللامعنى . كما توصل حسن الموسوى (١٩٩٧) من دراسته العاملية لمكونات الاغتراب وبعض المتغيرات الديموجرافية ، توصل إلى سبعة عوامل ، منها أربعة عوامل تختص بالاغتراب : الأول : تشبع عليه العزلة الاجتماعية والعجز واللامعنى والتمرد ، أما الثانى فهو العزلة الاجتماعية ، والثالث التمرد ، والرابع اللامعيارية .

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هذه الدراسات العاملية قد أجريت على البنود ، فى حين تمت دراستنا على مكونات الاغتراب التى اشتمل عليها المقياس . وبالتالى جاءت هذه الدراسات متفقة فى بعض جوانبها مع نتائج الدراسة الحالية ، ومختلفة فى بعضها الآخر ، خاصة فيما يتعلق بعدد العوامل المستخلصة .

وبوجه عام فإن نتائج هذه الدراسة ليست حاسمة ، والموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث على عينات أكثر شمولاً وتمثيلاً ، كما أننا فى حاجة إلى دراسة الاغتراب من زوايا مختلفة ، منها دراسة علاقته بمتغيرات أخرى ، والتغيرات التى تطرأ على الاغتراب عبر العمر ، والفروق بين المجتمعات المختلفة فى الشعور بالاغتراب ،

وعلاقة الاغتراب بالدافعية للإنجاز ، وغيرها من الموضوعات المهمة التى تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة .

مراجع الدراسة

أولاً : المراجع العربية :

١ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٦) **دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم** . الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية .

٢ - أحمد محمد عبد الخالق (١٩٩٨) التفاؤل وصحة الجسم : دراسة عاملية . **مجلة العلوم الاجتماعية** ، ٢٦ (٢) ٤٥ - ٦٢ .

٣ - أحمد محمدعبد الخالق (١٩٩٩) التفاؤل والتشاؤم : عرض لدراسات عربية . **مؤتمر الخدمة النفسية والتنمية بدولة الكويت** ، قسم علم النفس ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، ٥ - ٧ أبريل ١٩٩٩ .

٤ - أحمد النكلاوى (١٩٨٩) **الاغتراب فى المجتمع المصرى المعاصر : دراسة تحليلية ميدانية لافتقاد القدرة فى ضوء الاتجاه الماكرو بنيوى فى علم الاجتماع** . القاهرة : دار الثقافة العربية .

٥ - السيد على شتا (١٩٩٨) **اغتراب الإنسان فى التنظيمات الصناعية**. الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة .

٦ - بدر الأنصارى (١٩٩٨) **التفاؤل والتشاؤم : المفهوم والقياس والمتعلقات** . جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمى ، لجنة التأليف والتعريب والنشر .

٧ -حسن الموسوى (١٩٩٧) **الاغتراب النفسى لدى شرائح من المجتمع الكويتى :** دراسة تحليلية .

٨ - سيد عبد العال (١٩٨٨) فى سيكولوجية الاغتراب : بعض المؤشرات النظرية الإمبريقية الموجهة فى بحوث الاغتراب . **مجلة علم النفس** ، ٥ ، ٤٠ - ٤٩ .

٩ - شاكر عبد الحميد ، عبد اللطيف محمد خليفة (١٩٩٠) العلاقة بين حب الاستطلاع والإبداع فى المرحلة الابتدائية : دراسة مقارنة بين الجنسين . **المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر** ، الجزء الثانى ، ٥١٥ - ٥٤٠ .

١٠ - عبد الحليم محمود السيد (١٩٨٠) **الأسرة وإبداع الأبناء** . القاهرة : دار المعارف .

١١ - عبد الرحمن بدوى (١٩٨٤) **موسوعة الفلسفة** (الجزء الأول) . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

١٢ - عبد الستار إبراهيم (١٩٧٨) **آفاق جديدة فى دراسة الإبداع** . الكويت : وكالة المطبوعات .

١٣ - عبد اللطيف محمد خليفة (١٩٩٧) المهارات الاجتماعية فى علاقتها بالقدرات الإبداعية وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى طالبات الجامعة . **حوليات كلية الآداب** ، جامعة الكويت ، حولية ١٧ ، رسالة ١١٦ .

١٤ - عبد اللطيف محمد خليفة (الدراسة السابقة) **علاقة الاغتراب بكل من التوافق وتوكيد الذات ومركز التحكم والقلق والاكتئاب لدى طلاب الجامعة** .

١٥ - عثمان حمود الخضر (١٩٩٩) التفاؤل والتشاؤم والأداء الوظيفى . **المجلة العربية للعلوم الإنسانية** ، عدد ٦٧ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ .

١٦ - فريح العنزى ، عويد المشعان (١٩٩٨) العلاقة بين الشخصية الفصامية والتفاؤل والتشاؤم . **المجلة المصرية للدراسات النفسية** ، عدد ٢٠ ، مجلد ٨ ، ١٢٨ - ١٥٦ .

١٧ - محمد إبراهيم عيد (١٩٨٣) . **دراسة مدى الإحساس بالاغتراب لدى طلاب وطالبات الفنون التشكيلية من ذوى المستويات العليا من حيث القدرة على الإنتاج الابتكارى** . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

١٨ - محمود رجب (١٩٨٨) **الاغتراب : سيرة مصطلح** . القاهرة : دار المعارف .

١٩ - محيى الدين أحمد حسين (١٩٨١) **القيم الخاصة لدى المبدعين** . القاهرة : دار المعارف .

٢٠ - مديحة أحمد عبادة ، ماجدة خميس على ، محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨) . مظاهر الاغتراب لدى طلاب الجامعة فى مصر : دراسة مقارنة . **مجلة علم النفس** ، ٤٦ ، ١٤٤ - ١٥٨ .

٢١ - مصطفى سويف (١٩٧٧) **الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة** (الطبعة الرابعة) . القاهرة : دار المعارف .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

22 - Al-Khawaj, J.M.A. (1988) ***Psycholoical correlations of Alienation in Kuwaiti Students.*** Their submitted for the Degree of Doctor philosohy, Univ. of Surrey, Dept. of psychology .

23 - Anderson, J.D. (1975) Human relations : Training and group work. ***Social Work,*** 20 (3) 195-199 .

24 - Borkhuis, G.W. Patalano, F. (1997) MMI personality differences between adolescents from divorced and non - divorced families . ***Journal of Human Behavior,*** 34 (2) 37-41 .

25 - Burnham, D.L. (1996) Loss and the reparative capcity of imagination : The case of August Strindberg. ***Contemporary Psychoanalysis,*** 32 (1) 115-134 .

26 - Chen, G., Song, Z., Lin, L. & Miao, X. (1996) A study of the relationships among intelligence, creativity and personality in primary and secondary school students . ***Psycholoical Science-China,*** 19 (3) 154-157 .

(تم الاعتماد على الملخص الإنجليزى لهذه الدراسة).

27 - Coser, R.L. (1991) ***In defense of modernity : Role complexity and individual autononry.*** U.S.A. : Stanford Univ, Press .

28 - Estelle, C.J. (1990) Contrasting creativity and alienation in adolescent experience . ***The Arts in psychotherapy,*** 17 (2) 109 - 115 .

29 - Kaniasty, K. & Norris, F. H, (1991) Some psychological consequences of the persian Gulf War on american people : An empirical study. ***Contemporary Social Psychology,*** 15 (4) 121 - 126 .

30 - Kwan, P.C.F. (1992) On a Pedestal: Effects of intellectual - giftedness and some implications for programme paning. ***Eductational Psychology,*** 12 (1), 37 - 62 .

31 - Mohan, J. & Tiwana, M. (1987) Personality and alienation of creative writers: A brief report. ***Personality and Individual Differences,*** 8 (3) 449.

32 - Norris, F.H. & Thompson (1993) The victim in the system : The influence of police responsiveness of victim alienation, ***Journal of Traumatic Stress,*** 6 (4) 515 - 532 .

33 - Rinkel, R.J., Bailey, C.W. & Josef, N.C. (1989) Correlatas of adolescents suicide attempts: Alienation, drugs and social backgrund. ***Journal of Alcohal and Drug Education,*** 34 (3) 85 - 96 .

34 - Robbins, A.S. , Spence, J.T. & Clark. H. (1991) Psycological determinants of health and performance : The tangled web of desirable and undesirable characteristics. ***Journal of Personality and social Psycholoy,*** 61 (5) 755 - 765 .

35 - Sarnoff, D.P. & Cole.H.P. (1983) Creativity and personal growth. ***Journal of Creative Behavior,*** 17 (2) 95 - 102 .

36 - Seeman. M. (1990) Alienation and anomie. In J.P.R. Robinson & L.S. Rightsman (Esd.) ***Measures of Personality and Psychological Attitudes*** (vol. 1 pp.291 - 371) . New York : Academic Press, Inc .

37 - Stern. D.B. (1993) Piming and midwifery : Reflections on history and psychoanalysis: Comment. ***Contemporar Psychoanalysis,*** 29 (1) 47 - 60.

38 - Walberg, H. J. (1971) Varities fo adolescent creativity and the high school environment. ***Exceptional Childern,*** 38 (2) 111 - 116 .

39 - Witt, L.A. (1993) Alienation among research scientists. ***Journal of Social Psychology,*** 133 (2) 133 -140 .

40 - Zohar,D. & Marshall. I.N. (1990) ***The quantum self: Human nature and consciouness defined by the new physics.*** New York : William Morrow and Co, Inc .

الدراسة الثالثة

العلاقة بين الاغتراب والمفارقة القيمية لدى عينة من طلاب الجامعة



ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الاغتراب والمفارقة القيمية بين النسقين القيميين المتصور والواقعى. وتكونت عينة الدراسة من (٤٤٨) طالبا وطالبة بجامعة الكويت . واشتملت الأدوات المستخدمة على مقياسين أحدهما للاغتراب والثانى للمفارقة القيمية ، تم التحقق من ثباتهما وصدقهما . وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

١ - تبين أنه لا توجد فروق جوهرية بين الجنسين على جميع مكونات الاغتراب، باستثناء متغير واحد فقط هو العجز الذى تزايد بشكل دال لدى الإناث مقارنة بالذكور .

٢ - تزايدت المفارقة القيمية بشكل جوهرى لدى الإناث بالمقارنة بالذكور.

٣ - هناك علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائيًا بين المكونات المختلفة للاغتراب .

٤ - توجد علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائيًا بين الاغتراب والمفارقة القيمية.

٥ - أوضحت نتائج التحليل العاملى أن المكونات الفرعية للاغتراب والمفارقة القيمية تنتظم فى عاملين هما : الاغتراب المصحوب بالمفارقة القيمية ، والتمرد المرتبط باللامعيارية .

مقدمة

شهدت المجتمعات العربية فى السنوات الأخيرة مجموعة من التغيرات السريعة والمتلاحقة فى العديد من المجالات ، عجز الإنسان عن مواجهتها والتكيف معها ، وكذلك صعوبة السيطرة والتحكم فيها. وكان لهذه التغيرات أثرها فى طمس معانى الحياة الإنسانية، واضطراب منظومة القيم الحاكمة لسلوك الأفراد وتصرفاتهم . مما أدى إلى شعور الإنسان فى هذا العصر بالاغتراب ممثلاً فى اللامعيارية واللامعنى واللاانتماء واليأس والعزلة الاجتماعية والغربة عن الذت وفقدن الهوية... إلخ ، وبوجه عام مس الاغتراب جانبًا مهمًا من جوانب أزمة الإنسان الحديث ، فأصبح منفصلاً انفصالا حادًا - سواء عن المجتمع أو الطبيعة وحتى عن نفسه وأفعاله، ولم يعد قادرًا على التواصل بينه وبين الآخر ، وبالتالى أصبح عاجزًا عن تحقيق ذاته ووجوده فى هذا العالم المتغير .

ونتيجة للتغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية فى العديد من المجتمعات العربية ، ظهر على مسرح الحياة الاجتماعية فى هذه المجتمعات حالة تبنى الذت لقيم اللامعيارية . حيث تبين أن الإنسان العربى فى الآونة الأخيرة بدأ ينظر إلى عدم الالتزام بالقيم والمعايير الإيجابية فى سلوكه على أنه مرغوب فيه فى ظل السياق الاجتماعى الذى يعيش فى إطاره . وذلك لأنه إدراك فى ضوء خبرته لمعطيات الواقع، أن تمسكه والتزامه بالقيم والمثل لا يمكنه من التوافق والتعايش مع هذه التحولات ، بل إن عدم الالتزام وتبنى القيم المشوهة هو الأمان والآلية التى تمكنه من المحافظة على بقائه وإشباع حاجاته التى عجز المجتمع عن إشباعها . وبدأ المجتمع ينظر إلى الذات الملتزمة بالمثل والمبادئ الأخلاقية على أنها ذات غير سوية ولا تعيش عصرها وغير واعية . وهذا يدل على أن انقلابًا أو تغيرًا جذريًا قد حدث فى معايير التقييم (كمال التابعى ، ١٩٩٦) .

ويتحدث على الطراح ، وجاسم الكندرى (١٩٩٢) فى دراستهما عن الشباب والاغتراب فى المجتمع الكويتى ، بأنه نتيجة لاكتشاف النفط تعرض المجتمع الكويتى لدرجات عالية من التغير فى بيئته الاجتماعية . حيث تعرض المجتمع إلى هجرات متنوعة ذات انتماءات عرقية وثقافية مختلفة. وفى ظل هذه الظروف أصبح المجتمع يحتوى على ثقافات عديدة وأنماط سلوكية متباينة ، مما أدى إلى خلق حالة من الصراع القيمى Value Conflict لدى قطاعات واسعة من المجتمع بوجه عام والشباب بوجه خاص . فقد تعرض المجتمع الكويتى لتغيير سريع ومفاجئ ، لم يواكبه تطور نوعى فى شبكة العلاقات الاجتماعية، فوجد المجتمع نفسه أمام ارتفاع كبير فى الدخل القومى دون أن يواكب ذلك تطور نوعى فى قوى العمل والإنتاج. فزيادة العوائد النفطية جاءت بسلسلة من الآثار الاجتماعية العميقة التى أثرت بالأخص على قطاع الشباب ، وأصبحت مظاهر اللاتجانس Heterogeneus سمة أساسية للمجتمع.

وبوجه عام نحن نعيش فى عالم مشحون بالتوترات ويموج بالخلافات والصراعات إلى الحد الذى يمكن معه القول : بأن انتماءنا الحقيقى لم يعد له وجود إلا فى إطار محدود جدًا من خبراتنا الحياتية . ويتسم الفرد فى مجتمع نام (يحاول مواكبة المجتمعات المتقدمة) بشعوره بأنه يعيش فى عالم لا يستجيب لرغباته واحتياجاته، كما أنه غير قادر على التنبؤ بالمستقبل ، بالإضافة إلى تغير المعايير التى تنظم سلوكه بسرعة متزايدة، كما يتسم أيضًا برفضه للقيم الخاصة بحضارته وبالانعزال عن الآخرين وعن ذاته .

ولذلك فهو يعيش حياة مهمشة ، تفرض عليه شعورًا بالاغتراب والانفصال عن الذات والمجتمع ، حيث يتسم الإنسان الهامشى بمجموعة من الصفات السلبية منها أنه : وحيد وغريب ، مقيد ، لا معنى لما يقوم به ، لا شىء يثير اهتمامه ، غير قادر على التحكم فى سلوكه ، وجوده مرفوض ، يائس ، لا يشعر بالانتماء ، عديم النفع ، غير متحمل للمسئولية، متشائم ، مهضوم الحقوق ، مجرد متفرج وهارب من نفسه ، كل

شىء من حوله متغير ، مضطهد ، لا يعرف ماذا سيفعل غـدًا ، لا يستطيع أن يقيم ما يفعله ويشعر أنه مهدد ... إلخ (خالد عبد المحسن بدر ، ١٩٩٦).

ومن الخصائص النفسية والاجتماعية المميزة للإنسان الهامشى والمغترب الثنائية الوجدانية Ambivalence ، حيث ازدواج الوعى والاتجاهات والولاء المزدوج وافتقاد الانتماء والافتقاد إلى الثقة بالنفس ، والقلق الزائد بشأن المستقبل والشعور بالعزلة والوحدة والدونية والتسلطية. والشعور بالعجز والتشاؤم (محمد إبراهيم الدسوقى ، ١٩٩٧) فخبرات الفرد عما يريده ويتمناه ، وما يحققه فى الواقع الفعلى تؤثر على بنائه النفسى من حيث سلامته أو اضطرابه (Hebel , 1999) .

وتحوى ظاهرة الاغتراب باعتبارها ظاهرة اجتماعية جوانب ثلاثة تتمثل فى الجوانب الثقافية والاجتماعية والشخصية . أما الجوانب الثقافية لظاهرة الاغتراب فتشتمل على نسق القيم الموجهة وبعد المعرفة بالأهداف والوسائل، وبعد اللامعنى، وبعد اللامعيارية . أما الجانب الاجتماعى فيتركز على بعد سلب الحرية فى النسق الاجتماعى. وبالنسبة للجانب الشخصى فإنه يتعلق بصراع الأهداف ومظاهر الاغتراب النفسى. هذا وترتبط هذه الجوانب الثلاثة لظاهرة الاغتراب فيما بينها ارتباطًا وثيقًا (السيد على شتا ، ١٩٩٨) .

ويرجع الاغتراب إلى عدة عوامل من بينها الشعور بالتفاوت أو التناقض الشخصى، وأن ثمة علاقة بين إدراك هذا التفاوت الشخصى والتفاوت البنائى ، فقد يعتقد الفرد فى قوة قيم معينة ولكنه يشعر أن النسق الاجتماعى الذى يعيش فى إطاره، قد يكون عائقًا بالنسبة له لأن يبلغ هذه القيم . وبالتالى يضع الفرد اللائمة كلها على الأمور المتعلقة بهذا النسق ، وينظر إليه على أنه غير صالح له ، وعليه يرى فيه التفاوت والتناقض البنائى (المرجع السابق) .

ويرى «دور كايم» أن ظهور اللامعيارية قد يكون نتيجة الصدام بين التطلعات وتصدع المعايير. أما «حليم بركات» فينظر إلى اللامعيارية باعتبارها تتمثل فى انهيار

أنساق القيم والمعايير والرموز ، فظهور الصناعة والتكنولوجيا ... إلخ قد أحدث تغيرات نفسية واجتماعية واقتصادية عديدة، حيث فقدت الرموز قوتها الملزمة ، وذلك لأن الأمور تتغير بسرعة فائقة ، ومن ثم لا يستطيع الناس مجاراتها أو استيعابها (Barakat, 1969) .

وتعتبر منظومة القيم الشخصية من أهم المكونات المؤثرة فى سلوك الإنسان ، والتى يرى كثير من الباحثين أن أهميتها لا تقل خطورة بالنسبة لتفسير السلوك عن أهمية سمات الشخصية ، لأنها تتيح لنا أن ننظر إلى الشخص باعتباره كائنًا متفاعلاً مع البيئة التى تحيط به، وليس مجرد كائن مكون من مجموعة من السمات النمطية الجامدة على نحو ما يذكر «روكيش» . فالقيم تمثل مركزًا رئيسيًا فى تكوين سلوك الفرد وشخصيته ونسقه المعرفى واتجاهاته . (مصرى حنوره وآخرون ، ١٩٩٨ ؛ عبد اللطيف خليفة ، ١٩٢ ؛ Rokeach 1973) . من حيث أنها فيما يرى معظم الباحثين تمثل إطارًا مرجعيًا حاكمًا تدور فى فلكه وتتمحور من حوله وتتشكل وفقًا له أفكار الفرد وأفعاله (محيى الدين حسين ، ١٩٨١) . كما أن لأنساق القيم أهميتها فى فهم وتفسير الدوافع التى تقف وراء السلوك الإنسانى، وذلك نظرًا لتأثير هذه الأنساق القيمية على طموحات الأفراد وتحديدهم لاختياراتهم (Musser & Orke, 1992) واتخاذهم لقراراتهم (Neuman & Leppien, 1997) .

وقد أوضح كراثول وزملاؤه (Krathwohl et al., 1964) أن القيم تمضى فى ارتقائها عبر مستويات ثلاثة هى : مستوى التقبل Acceptance ، حيث مجرد الاعتقاد فى أهمية قيمة معينة . ثم مستوى التفضيل Preference ، حيث تفضيل الفرد لقيمة معينة والاقتناع بأهميتها . ثم مستوى الالتزام Commitment ، والذى يتمثل فى التزام الفرد بالقيمة والشعور بأن الخروج عنها سوف يخالف المعايير السائدة. وهذا ما أشار إليه مادير (Madhere, 1993) فى حديثه عن قياس القيم موضحًا أهمية كل من الجانبين المعرفى والوجدانى فى هذا الشأن وأن هناك من ركز على المكون المعرفى

وأهمل المكون الوجدانى، وهذا غير صحيح نظرًا لأن الجانب الوجدانى هو أحد المستويات التى فيها تتسم القيم بأنها أكثر ثباتًا واستقرارًا لدى الفرد .

وفى ضوء ما سبق فإن الجانب المعرفى للقيمة قد لا يمتد بالفرد إلى مستوى الالتزام بها ، إذا لم تكن هذه القيمة ذات صبغة وجدانية من قبل الفرد . وبالتالى يمكن أن نتوقع وجود مفارقة قيمية بين ما يتصوره الفرد علي المستوى المعرفى وبين ما يشعر به ويمارسه على المستوى السلوكى .

ويمكننا إلقاء الضوء على المفارقة القيمية وما نشهده من صراع وتناقض فى قيم الأفراد ، من خلال ما ذكره شاكر عبد الحميد (١٩٩٦) عن صورة الذات وصورة الآخر، موضحًا أن مصطلح صورة الذات يستخدم عادة فى الدراسات النفسية والاجتماعية كى يشير إلى ذلك النسق الذى يتبناه الفرد حول الخصائص النفسية والاجتماعية والبدنية التى ينسبها لنفسه. وتنقسم صورة الذات إلى صورة واقعية: أى ما يرى الشخص نفسه عليه فى الواقع فعلاً ، وصورة مثالية : وهى ما يطمح الشخص فى أن يكونه . كما يمكن النظر إلى صورة الذات أيضًا من خلال منظورين أحدهما داخلى والثانى خارجى. أما المنظور الداخلى فهو الطريقة التى نرى بها أنفسنا فى الداخل فعلاً ، وأما المنظور الخارجى فهو الطريقة التى نعرض بها أنفسنا على الآخرين فى الخارج .

وفى ضوء ذلك فإن أحد العوامل المسئولة عن حدوث ما نسميه بالمفارقة القيمية أو التفاوت بين النسقين القيميين المتصور والواقعى لدى الفرد ، هو وجود خلل أو اضطراب بين صورة الذات المثالية والواقعية ، أو بين المنظورين الداخلى والخارجى فى رؤيتنا لأنفسنا . مما أدى إلى شعور الفرد بالاغتراب عن ذاته Self-estrangement ، حيث يرى نفسه كما لو كانت غريبة عنه ، وأصبح الفرد كما يشير «دور كايم» يعانى من الأنوميا ، ولا يخضع لمعايير من أى نوع ، وتعوذه قواعد يعيش بها لتنظيم رغباته وتوجه أعماله ، وآفاق محددة يهتدى بها فكريًا وسلوكيًا (قيس النورى ، ١٩٧٩) .

ولم يعد الاغتراب قاصرًا على مجرد الشعور بالعجز ، ولكنه يرتبط بعدة عوامل ويختلف من ثقافة إلى أخرى ، وينظر إليه على أنه نتاج العديد من القوى اللاشخصية فى بناء المجتمع ، حيث تبرز هوية الذات Self Identity، وتتأثر بهذه القوى إيجابًا أو سلبًا طبقًا لطبيعة هذه القوى . وفى حالة التأثير السلبى يحدث نوع من التناقض بين مشاعر الفرد، وبالتالى الانقسام أو الانشطار Fragmentation الذى يصاحبه العديد من المشاعر المؤلمة وفقدان الوعى بالذات ، وفقدان سيطرة الفرد على أفعاله وسلوكه، والشعور بأن الحياة لا معنى لها (Schmitt, 1991) .

ومن خلال الاستعانة بمفهوم الذات Self-concept – باعتباره يشير إلى البناء المعرفى المنظم من خبرات الفرد الذاتية – يمكن القول بأن الاغتراب يشير إلى أن العناصر المتضمنة فى مفهوم الذات (ومن بينها المعتقدات والقيم) ليست متطابقة مع واقعية الذات (McDavid & Harri, 1974) .

وهنا يمكن الحديث عن وجود خلل فى إدراك الفرد لذاته. ويتسق ذلك مع تعريف الاغتراب بأنه الشعور بالانفصال النسبى عن الذات أو المجتمع أو كليهما . ويتمثل الشعور بالانفصال هذا فى زملة من الأعراض تتمثل فى الغربة عن الذات، والعزلة الاجتماعية ، وانعدام المعنى ، والشعور بالعجز ، وانعدام المعايير (محمد إبراهيم الدسوقى ، ١٩٩٧) .

كما يشير الاغتراب إلى الحالات التى تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار أو للضغط والانهيار ، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التى تتم داخل المجتمع . من هذا المنطلق فإن حالات الاضطراب النفسى أو التناقضات تشكل صورة من صور الأزمة الاغترابية التى تعترى الشخصية (على وطفة ، ١٩٩٨) . كما حدد ميلفن سيمان M. Seeman عدة أبعاد للاغتراب هى : الحرمان من السلطة ، غياب معنى الحياة ، غياب المعايير، ومن ثم غياب للقيم وإحساس بالغربة عن الذات (Seeman, 1990).

وينظر «فروم» إلى الاغتراب نظرة سلبية، إذ يرى أن الإنسان المغترب هو إنسان مريض من الناحية الإنسانية ، لأنه يعامل ذاته كسلعة أو كشيء، ويفتقد الشعور الأصيل بذاته وعالج «فروم» اغتراب الذات على أنه حالة أقرب إلى الانفصال عن طبيعة مثالية للإنسان .

وقد ميز «فروم» بين مفهوم الذات الأصيلة والذات الزائفة ، وأوضح أن الذات الأصيلة هى التى يتسم صاحبها بأنه شخص مفكر قادر على الحب والإحساس والإبداع . أما الذات الزائفة فهى التى تفتقر إلى جميع هذه الصفات أو بعضها. ويبدو أن مفهوم الذات الأصيلة يرادف عند «فروم» مفهوم الذات غير المغتربة التى حققت وجودها الإنسانى المتكامل ، أما الذات الزائفة فهى الذات التى اغتربت عن نفسها وانفصلت عن وجودها الإنسانى الأصيل . (حسن محمد حسن حماد ، ١٩٩٥) .

ويعد الاغتراب حالة انفصال قائمة على التناقض بين الإنسان ونفسه ، أو بينه وبين موضوعات مختلفة ، وهى حالة تنطبق على المجتمعات كما تنطبق على الأفراد، فيمكن أن تتناقض القيم الاجتماعية مع بعضها البعض، أو تتناقض المؤسسات والنظم داخل المجتمع، ويسود الاغتراب الاجتماعى. فالاغتراب سلوك يعبر به الأفراد عن اتجاهات ومشاعر تتسم بالانفصال القائم على التناقض ، ويعتمد الاغتراب على الإطار القيمى الذى يتبناه الفرد (عبد السميع سيد أحمد ، ١٩٨١) .

إذن فالاغتراب موجود طالما كانت هناك فجوة بين الفرد والمجتمع ، وكلما غاب المجال الذى تظهر فيه العلاقة المعبرة عن الذات ، وما دام للفرد أفكار مثالية ينشد تحقيقها وتحول ظروف المجتمع دون بلوغها . ومن أبرز مظاهر التعبير عن اغتراب الإنسان ما تكشف عنه الدراسات من زيادة خطيرة فى انتشار الأمراض النفسية والاجتماعية مثل إدمان المخدرات والعنف والتطرف والارهاب... إلخ - سواء على المستوى العالمى أو العربى (إسماعيل إبراهيم محمد بدر ، ١٩٩٤) .

وربما تعكس حالة المفارقة القيمية ظروف التنشئة الاجتماعية التى عاش فى ظلها الفرد ، واكتسب من خلالها قيمه ومعاييره واتجاهاته . فعلى مستوى المجتمعات العربية، أشار الباحثون إلى أن هناك تناقضًا فى أساليب التربية بين الأسرة والمدرسة، وبين واقع الحياة ومضمون المناهج الدراسية. كما أن هناك أزمة قيم تتمثل فى انشطارات ثقافية متنوعة ، وذلك نتيجة وجود صراعات قيمية بين قيم الماضى وقيم الحاضر، وبين قيم الثقافة التقليدية وقيم الثقافة المعاصرة، ويرجع ذلك إلى عدم قدرة الثقافة العربية على احتواء القيم الجديدة التى تطرحها الثورات العلمية التكنولوجية المتقدمة فى كافة المستويات ويؤدى إلى اغترابها (على وطفة ، ١٩٩٨) .

وقد اهتم «بارسونز» بنسق القيم فى شرحه لقضية الاغتراب مؤكدًا على التوجه العام والتوجه الخاص أثناء حديثه عن الجانب الثقافى. فالتوجه العام يمثل النمط المعيارى الذى يعين المجال الذى يكون داخله الفاعل فى الموقف المعطى ملزمًا بأن يأخذ فى اعتباره مباشرة الاختيار المعطى للقيم التى يشارك فيها الأعضاء الآخرين للمجموعة ، وهى تعرف بمسئوليته تجاه المجموعة . أما التوجه الذاتى ، فإنه يشير للنمط المعيارى الذين يعين معدل السماح للفاعل فى موقف ما لأن يغتنم الفرصة فى سعيه للمصالح الخاصة. وفى ضوء ذلك يمكن تحديد أهمية الدور الذى تلعبه القيم بالنسبة للسلوك والمواقف الاغترابية. فالقيم العامة توجه الفعل لأن يكون إيجابيًا تجاه مواقف العمل والإدارة، أما القيم الخاصة فإنها تقلل إلى حد ما من الإيجابية نحو العمل والإدارة، وتتيح فرصًا لحالات السلبية والمقاومة. وأما القيم المشتركة فإنها تقلل من فرص الإيجابية وتزيد من فرص السلبية (السيد شتا ، ١٩٨٤) .

وينشأ صراع القيم عندما يكون الإنسان موزع الانتماء لأكثر من جماعة لكل منها قيمها الخاصة ، والتى قد تتعارض مع قيم الجماعات الأخرى ، أو عندما يفاجأ بمن يدعو إلى قيم معينة ولكنه فى الممارسة يعمل بما يناقضها ، أو عندما يكون هناك

إلحاح من وسائل الاتصال على قيم معينة بعينها تعارض القيم التى يعتنقها ، أو عندما ينشأ الفرد على قيم معينة ولكنه يفاجأ بأنه مطالب بأن يعتنق السلوك من خلال قيم أخرى. (مصرى حنورة وآخرون، ١٩٩٨) .

وهذا هو حال الشخص الهامشى الذى عرفه ستونكويست E.V. Stonequist بأنه شخص قضت ظروفه بأن يعيش فى مجتمعين ، وفى حضارتين ليستا مختلفتين فحسب بل ومتعارضتن (مصطفى سويف ، ١٩٦٨ ، ص ، ٤٢).

وقد تبين أن مجموع الشباب الذين ما زالت أطرهم المرجعية القيمية فى طور التبلور والارتقاء هم الذين يتعرضون لصدمة صراع القيم ، وهو ما ينتج عنه أنماط متنوعة من الشخصيات تتأثر فى تشكيل خصائص سلوكها بما تفرزه الثقافة السائدة فى المجتمع فى فترة من الفترات (مصرى حنورة وآخرون ، ١٩٩٨) .

وقد حاول «روادز» Rhoads تفسير العلاقة بين صراع القيم والاغتراب من خلال ما أسماه بالعزلة القيمية Value isolation كأحد مكونات الاغتراب ، وذلك فى إطار النموذج الذى أطلق عليه نموذج المطابقة أو الملاءمة بين الشخص والبيئة . Person-Environment Fit Model

ويقصد بالعزلة القيمية كما حددها «روادز» أن هناك تناقضًا أو صراعًا بين قيم الفرد وقيم المجتمع ، مما يترتب عليه نوع من الاحباط واليأس نتيجة شعور الفرد بأن المجتمع يقف عقبة أمامه لتحقيق ذاته. فالعزلة القيمية هى نتيجة وعى الفرد بالافتقاد إلى المطابقة أو الملاءمة بين قيم الذات وقيم المجتمع . وتعنى العزلة القيمية من وجهة نظر «سيمان» Seeman رفض الفرد للقيم السائدة فى المجتمع (Schmitt, 1991) .

وفى ضوء ذلك يتضح أن العزلة القيمية ليست فقط مجرد رفض الفرد لقيم المجتمع ، ولكنها تتضمن أيضًا شعور الفرد بأن قيمه لم تعد تلائم القيم التى يرتضيها المجتمع ويتبناها . وهذا هو المصدر الأساسى لشعور الفرد بالاغتراب . حيث تشير

معظم نظريات الاغتراب إلى أن الصراع بين القيم الشخصية وقيم المجتمع ، وصعوبة تغيير الفرد لقيمه وأفعاله لكى تتلاءم مع قيم المجتمع ، يمكن أن يؤدى إلى شعوره بالاغتراب والعجز لأن قيمه هذه أصبحت غير ملائمة لقيم المجتمع الذى يعيش فى داخله ويتحرك من خلاله .

وبوجه عام فإن الصراع بين القيم الشخصية وقيم المجتمع يؤدى بالأفراد إلى الشعور بالاغتراب عن مجتمعاتهم، وربما يمتد إلى شعورهم بالاغتراب عن أنفسهم.

ومن التصورات الملائمة لتفسير العلاقة بين المفارقة القيمية والاغتراب، ما طرحه خالد عبد المحسن بدر (١٩٩٦) فى تحليله للهامشية النفسية، حيث أوضح ما يلى :

١ - اقتران «الصدع» أو الاختلال بين الأنا والآخر جزئيًا بالهامشية النفسية، فهذا الاختلال المتجدد يفرض تباين نمط القيم بين الاثنين، ومن ثم فالشعور بالمسافة بين الفرد والآخر قائم ، وقد يولد صراعًا بينهما .

٢ - تضفى هذه المسافة بين «الأنا» و«الآخر» على الفرد حالة من الاغتراب قد تطول أو تقصر، بناء على شدة المسافة من ناحية وإمكانات تحويل الموقف إلى صراع يمكن حله من ناحية أخرى، وتتجلى هذه الحالة إذا استمرت واشتد أمرها فى مجموعة من التصورات والمشاعر السلبية إزاء الذات والعالم ، وتشكل ما يمكن أن نسميه بالهامشية النفسية .

٣ - استمرار الصراع القيمى أو الجدل بين النحن وثنائية الأنا فى مقابل الآخر ، كقضية حياتية مشروطة بتوجهات الفرد الإصلاحية .

٤ - يحدث الصراع القيمى الناشئ بين الأنا والآخر تنافرًا على المستوى المعرفى ، يمكن استيعابه وتجاوزه وحله مرحليًا إذا توفرت عدة شروط منها الوعى بخصوصية الذات .

الدراسات السابقة

نعرض لهذه الدراسات فى ثلاثة أقسام : يختص أولها بالدراسات التى تناولت موضوع الاغتراب ، ويختص القسم الثانى بدراسات المفارقة القيمية . أما القسم الثالث والأخير فيتعلق بالدراسات التى ركزت على فحص العلاقة بين كل من الاغتراب والمفارقة القيمية .

وفيما يتعلق بدراسات القسم الأول فتناولت الاغتراب فى علاقته بالعديد من المتغيرات النفسية والاجتماعية ، ومنها مفهوم الذات (أمال محمد بشير ١٩٨٩)، والتدين والاتجاهات السياسية (بركات حمزة ، ١٩٩٣ ;Schmitt, 1991) ، والإبداع (رأفت عبد الباسط قابيل ١٩٩٣ ؛ محمد إبراهيم عيد ، ١٩٨٣ ؛ عبد اللطيف خليفة، ٢٠٠٠ Mohan & Tiwan, 1987، وخصائص الشخصية (محمد إبراهيم عيد، ١٩٨٧؛ وعفاف عبدالمنعم ١٩٨٨) كما درست علاقة الاغتراب بالتوافق والعوامل الثقافية الحضارية المقارنة (رشاد دمنهورى ، مدحت عبد اللطيف، ١٩٩٠) ، والهامشية (محمد إبراهيم الدسوقى ، ١٩٩٧) ، والتطرف نحو العنف (محمد خضر عبد المختار، ١٩٩٨) ، والبطالة (شادية مصطفى ، ١٩٩٣) ، وتعاطى المواد المخدرة (إيمان البنا، ١٩٩١) ، والذكاء (عفاف عبد المنعم ، ١٩٩١) . كما تناولت بعض الدراسات العوامل المرتبطة بظاهرة الاغتراب (أحمد فاروق حسن ، ١٩٩٢ ؛ سيد عبد العال ، ١٩٩١) . هناك أيضا بعض الدراسات التى بحثت الاغتراب لدى شرائح مختلفة من المجتمعات العربية ، كالمجتمع المصرى (أحمد خيرى حافظ ، ١٩٨٠ ؛ أحمد النكلاوى ، ١٩٨٩ ؛ مديحة أحمد عبادة وأخرون ، ١٩٩٨) ، والمجتمع الكويتى (على الطراح ، جاسم الكندرى ، ١٩٩٢ ؛ حسن الموسوى ، ١٩٩٧ ؛ راشد السهل ، مصرى حنورة ، ١٩٩٨) .

وأهم ما يمكن الخروج به من دراسات هذه الفئة هو أن الاغتراب ينتشر بشكل ملحوظ بين الأفراد فى المجتمعات العربية ، وأنه أحد العوامل المسئولة عن انتشار العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية كالتطرف وتعاطى المخدرات والهامشية ... إلخ ، كما أن هناك فروقًا حضارية بين المجتمعات فى الشعور بالاغتراب وفقًا للإطار الثقافى والسياسى والاجتماعى لكل منها .

كذلك تؤكد الدراسات التى دارت حول الاغتراب ضرورة التعامل معه ، باعتباره ظاهرة متفاعلة مع العديد من العوامل النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .. الخ ، وهو الأمر الذى يجعل من الضرورى النظر إلى الاغتراب من خلال منظومة السلوك الإنسانى ، باعتباره أيضًا منظومة فرعية فى سياق منظومة السلوك العامة (انظر : راشد السهل ، مصرى حنورة ، ١٩٩٨) .

وعلى الرغم من أن دراسات هذا القسم لم تهدف بشكل مباشر إلى فحص علاقة الاغتراب بالمفارقة القيمية ، فإن معظمها قد أشار إلى المفارقة القيمية عند تفسير النتائج واعتبرها أحد العوامل المسئولة عن ظاهرة الاغتراب .

أما القسم الثانى من الدراسات ، والذى تركز حول المفارقة بين القيم والسلوك بوجه عام ، وبين النسقين القيميين المتصور والواقعى بوجه خاص ، لدى عينات من مستويات عمرية وتعليمية ومهنية مختلفة ، ومن مجتمعات مختلفة . فقد درست المفارقة بين النسقين القيميين لدى الذكور الراشدين (عبد اللطيف خليفة ، معتز عبد الله ، ١٩٩٠) ، والإناث الراشدات (عبد اللطيف خليفة ، ١٩٩٦) ، والمسنين المتقاعدين عن العمل (عبد اللطيف خليفة ، ١٩٩١) . كما بحثت العلاقة بين القيم السائدة والمرغوبة فى المجتمعين المصرى والسعودى (حامد زهران ، اجلال سرى ، ١٩٨٥) ، والعلاقة بين الاتجاه نحو الغش والسلوك الفعلى (حامد زهران وآخرون ، ١٩٧٥) . وبحث (حسن على حسن ، ١٩٨٥) العلاقة بين المفارقة القيمية والتغير الاجتماعى فى المجتمع المصرى . كما ألقت بعض الدراسات الضوء على المفارقة

والازدواجية فى بناء الشخصية بوجه عام (أحمد زايد ، ١٩٩٠ ؛ عبد اللطيف خليفة ، شعبان جاب الله ، ١٩٩٨) . وأرجع حامد عمار (١٩٩٢) اضطراب علاقة الإنسان العربى بالمجتمع إلى التناقض بين القيم والسلوك . وكشف محيى الدين حسين (١٩٨٣) عن المفارقة بين التنشئة الأسرية التى تعيشها الفتاة الجامعية المصرية فى أسرتها والتنشئة التى تتمناها .

وبوجه عام تشير هذه الدراسات إلى أن هناك تناقضًا ملحوظًا بين القيم والسلوك يكشف عن ازدواجية فى الشخصية ومفارقة بين الأحكام المثالية والسلوك العملى ، مما ترتب عليه تزايد شعور الفرد بالاغتراب عن ذاته وعن الآخرين ، وأنه لا توجد معايير يحتكم إليها ، ولا أهداف واضحة يسعى إليها . وذلك على اعتبار أن الاغتراب هو حالة انفصال قائمة على التناقض بين الإنسان ونفسه ، أو بينه وبين الآخرين ، أو كلاهما .

أما القسم الثالث والأخير ، فيتضمن الدراسات التى بحثت علاقة الاغتراب بالمفارقة القيمية . ونحاول أن نعرض لها بشىء من التفصيل نظرًا لأنها تمثل موضوع اهتمام البحث الحالى .

كشفت دراسة ريز (Reyes, 1998) عن تزايد الشعور بالاغتراب لدى جماعات الأقلية من طلاب الجامعة . وأرجع ذلك إلى وجود خلل فى معاييرهم وقيمهم الثقافية نتيجة رفض الآخرين وسلبيتهم نحوهم . كما فسر كوبر (Cooper, 1997) انتشار الاغتراب بين الأفراد نتيجة للصراع بين القيم ، وبين ما يعيشه الفرد فعلا (الواقعية) وبين ما يتمناه (الذاتية) .

وربط كوراسكى بين الإحساس بالاغتراب ووجود خلل فى نسق القيم واضطراب الهوية (Kurasaki, 1997) . وتوصل البعض إلى أن القدرة على التكيف الدراسى تتوقف على ما يتبناه الفرد من قيم ، فإذا كان هناك خلل أو ضعف فى هذه القيم ، سوف يؤدى ذلك إلى الشعور بالاغتراب وبالتالى العجز عن التكيف الدراسى.

(Hertzberg, 1996; Pizana, 1997) . كما أوضحت الدراسة التى قام بها إنس وآخرون (Ennis et al., 1997) تأثير قيم ومعتقدات الطلاب والمدرسين على الشعور بالخوف والاغتراب داخل بيئة المدرسة بوجه عام وفى الفصل الدراسى بوجه خاص.

ودرس جاسم الخواجة (Al - Khawaj, 1988) العلاقة بين الاغتراب وبعض المتغيرات النفسية ، كان من بينها القيم الغائية (كما حددها ميلتون روكيش). وكشفت نتائج هذه الدراسة عن وجود علاقة جوهرية سلبية بين الاغتراب وبعض القيم مثل الحياة المريحة وجمال العالم والسعادة ، على حين يرتبط الاغتراب إيجابيًا بقيمة المساواة . كما تبين أن هناك بعض القيم المنبئة بالاغتراب مثل : الحياة المريحة ، والاعتراف الاجتماعى ، وتقدير الذات .

وكشف وليامز (Williams, 1970) عن أن أحد مصادر شعور الفرد بالاغتراب هو وجود خلل ، أو اضطراب فى منظومة القيم بوجه عام وفى منظومة القيم الأسرية أو العائلية بوجه خاص .

وأوضحت نتائج الدراسة التى قام بها ساجى (Sagy, 1997) أهمية قيم العمل فى تحديد هوية الفرد والجماعة ، واختلاف هذه القيم باختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة ، وأن التناقض أو الصراع بين القيم يؤثر سلبًا على توافق الفرد ، ويؤدى أحيانًا إلى الشعور بالاغتراب .

أما دراسة هايلند (Hyland, 1997) عن المفارقة بين القيم الصحية المتصورة والواقعية ، فقد كشفت عن وجود مفارقة واضحة بين الواقعى والمأمول ، وأنه كلما زادت أهمية الصحة تصوريًا بالنسبة للفرد ، وشعر الفرد واقعيًا بأنه عاجز عن تحقيق أهدافه نظرًا لمرضه ، كلما تزايد شعور الفرد بالمفارقة والإحباط والصراع .

وفى ضوء الافتراض بأن نسق القيم الشخصى ليس آلية جاهزة يمكن للمرء أن يلجأ إليها ، ولكنها شأنها شأن جميع الخصائص والأبعاد النفسية ، تتطور مع العمر ونتيجة للخبرات المتراكمة ، وتتفاعل مع ما هو موجود لدى الفرد من استعدادات ومع

ما يطرأ على واقعه من متغيرات . فى ضوء ذلك قام راشد السهل ومصرى حنورة (١٩٩٨) بدراسة العلاقة بين الإحساس بالصدمة وكل من الاغتراب والاضطرابات النفسية والقيم الشخصية لدى عينة من الكويتيين . وأسفرت النتائج عن أنه كلما زادت درجة الصدمة انخفضت درجات القيم ، حيث ظهر أن درجات مقاييس منظومة القيم تتلازم عكسيا مع درجات الصدمة وكل من درجات الاغتراب والمعاناة النفسية. كما تبين أن مشاعر الاغتراب فى جانبها السلبى تتحقق من خلالها فى نفس الفرد حالة من الاضطراب والبعد عن المجتمع وقيمه . وأظهرت النتائج أيضًا تدنى درجات ما يعتنقه الفرد من قيم موجهة لسلوكه عند تعرضه للصدمة أو عندما تتمكن منه مشاعر الاغتراب .كما فحصت بعض الدراسات مدى التناغم أو الاتساق القيمى بين أنساق القيم الشخصية وأنساق القيم الخاصة بالمنظمة وعلاقة ذلك بالاغتراب . ومن هذه الدراسات الدراسة التى قام بها بوزنر وزميله (Posner & Schimdt, 1993) ، وكشفت عن أهمية الانسجام والتناغم بين أنساق القيم الشخصية الخاصة بالفرد الذى يعمل فى منظمة ما ، وبين أنساق القيم الخاصة بهذه المنظمة . وأن الاضطراب وعدم الاتساق بين هذين النسقين يؤدى إلى شعور الفرد بالعجز والاغتراب واللامعيارية . وهذا ما أكدته دراسة أخرى (Lieedtka, 1989) ، أوضحت نتائجها أن التفاوت بين هذين النسقين القيميين له تأثيره السلبى على صورة الذات لدى الفرد .

المفاهيم والإطار النظرى

أولاً : الاغتراب :

لمصطلح الاغتراب استخدامات متنوعة فى التراث اللغوى ، والفكرى ، والسيكولوجى ، والسوسيولوجى . وقد كان هذا التنوع فى استخدام هذا المصطلح نتيجة مصاحبة لتنوع الاتجاهات الفكرية والسيكولوجية والسوسيولوجية ، التى اهتمت بتناول المفهوم منذ أول استخدام لمصطلح الاغتراب فى نظرية العقد الاجتماعى ، والاستخدام المنظم لمصطلح الاغتراب فى الفلسفة الألمانية على يد

هيجل ، والذى تأثر فى تناوله للمفهوم بكل من روسو وشللر فى مستهل القرن التاسع عشر . ثم أدخل تصور ماركس للاغتراب فى النظرية السيوسيولوجية فى أربعينيات القرن العشرين ، عندما ركز ماركس فى تفسيره للنسق الرأسمالى على مفهوم الاغتراب الذاتى Self-Alienation (السيد على شتا ، ١٩٨٤ ، ص١) .

وعلى الرغم من هذه البدايات المبكرة فى استخدام مفهوم الاغتراب ، فقد تأخر استخدامه كثيرًا فى مجال العلوم النفسية وحتى منتصف القرن العشرين (سيد عبد العال ، ١٩٨٨) . ولوحظ أنه رغم شيوع مصطلح الاغتراب منذ قرنين من الزمان، فإنه لا يوجد اتفاق تام على معنى محدد لهذا المصطلح يعترف به جميع العاملين فى هذا المجال ، ولا يزال الباحثون المعاصرون يحاولون تحديد معناه والوقوف على أبعاده المختلفة (قيس النورى ، ١٩٧٩) .

وفى ضوء فحصنا للعديد من الدراسات والبحوث السابقة التى تناولت مفهوم الاغتراب وأساليب قياسه (منها على سبيل المثال : سيد عبد العال ، ١٩٨٨ ؛ السيد على شتا ، ١٩٩٨ ؛ حسن الموسوى ، ١٩٩٧ ، أحمد النكلاوى ، ١٩٨٩ ؛ محمود رجب ، ١٩٨٨ ؛ محمد خضر عبد المختار ، ١٩٩٨ ؛ Seeman, 1990) . فى ضوء ذلك أمكننا تحديد ستة مكونات أساسية للاغتراب (انظر : عبد اللطيف خليفة ، ٢٠٠٠) ، نعرض لها على النحو التالى :

١ - العجز Powerlessness : ويقصد به شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير فى المواقف التى يواجهها ، كما أنه لا يستطيع أن يتخذ قراراته أو يقرر مصيره ، فإرادته ومصيره ليسا بيديه بل تحددهما قوى خارجة عن إرادته الذاتية ، وبالتالى يشعر بالإحباط والعجز عن تحقيق ذاته .

٢ - اللاهدف Aimlessness : شعور الفرد بالافتقاد إلى وجود هدف واضح ومحدد لحياته ، وليست لديه أية طموحات مستقبلية وإنما يعيش لحظته الراهنة فقط.

٣ – اللامعنى Meaninglessness : شعور المرء بأنه لا يوجد شىء له قيمة أو معنى فى هذه الحياة ، نظرًا لخلو هذه الحياة من الأهداف والطموحات .

٤ – اللامعيارية Normlessness : وهى كما وصفها «دوركايم» حالة الأنومى «التى تصيب المجتمع ، وتعنى انهيار المعايير والقيم التى تنظم السلوك وتوجهه ، وبالتالى رفض الفرد للقيم والمعايير والقواعد السائدة فى المجتمع ، نظرًا لعدم ثقته فى المجتمع ومؤسساته .

٥ – التمرد Rebelliousness : ويعنى الرغبة فى البعد عن الواقع والخروج عن المألوف وعدم الانصياع للمألوف من الأمور .

٦ – العزلة الاجتماعية Social Isolation : ويقصد بها شعور الفرد بالانفصال وافتقاد العلاقات الاجتماعية ، وكذلك الشعور بالبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم.

ثانيًا : مفهوم المفارقة القيمية :

ويلزمنا كى نحدد تعريفًا إجرائيًا لمفهوم المفارقة القيمية ، أن نعرض لعدة مفاهيم هى : القيمة ، ونسق القيم ، ونسقى القيم المتصور والواقعى . وذلك على النحو التالى :

١ - مفهوم القيم Values :

لمفهوم القيم استخدامات مختلفة فى العديد من التخصصات ، مثل الفلسفة والتربية وعلم الاجتماع ، وعلم الاقتصاد ، وعلم النفس ، وغيرها . وقد ترتب على ذلك نوع من الخلط والغموض فى استخدام هذا المفهوم من تخصص إلى آخر ، بل ويستخدم أحيانًا استخدامات متعددة داخل التخصص الواحد . وقد تبين من خلال استقرائنا لتعريف هذا المفهوم فى مجال علم النفس الاجتماعى ، تبين أنه لا يوجد تعريف واحد يأخذ به جميع المتخصصين فى هذا المجال .

وعلى الرغم من اختلاف التعريفات التى قدمها الباحثون لمفهوم القيم فإن هناك بعض أوجه الاتفاق فيما بينها لخصها «شوارتز وبلسكى» فى أنها عبارة عن مفاهيم أو تصورات للمرغوب ، تتعلق بشكل من أشكال السلوك ، أو غاية من الغايات ، وأنها تعلو أو تسمو على المواقف النوعية ، ويمكن ترتيبها طبقًا لأهميتها النسبية (Schwartz & Bilsky, 1987).

وفى ضوء ذلك تحدد تناولنا لمفهوم القيم فى عدة دراسات سابقة (عبد اللطيف خليفة ، ١٩٨٧ ؛ ١٩٨٩ ؛ ١٩٩١ ؛ ١٩٩٢ ؛ ١٩٩٩) بأنها «عبارة عن الأحكام التى يصدرها الفرد بدرجات معينة من التفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء . وذلك فى ضوء تقويمه لهذه الموضوعات والأشياء . وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته ، وبين ممثلى الإطار الحضارى الذى يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف» . وهذا هو التعريف الذى يتبناه الباحث فى الدراسة الحالية .

٢ - مفهوم نسق القيم (منظومة القيم) Value System :

يقصد بنسق القيم البناء أو التنظيم الشامل لقيم الفرد ، حيث تمثل كل قيمة فى هذا النسق عنصرًا من عناصره ، وتتفاعل هذه العناصر معًا لتؤدى وظيفة معينة بالنسبة للفرد (محيى الدين حسين ، ١٩٨١ ، عبد اللطيف خليفة ، ١٩٩١ ؛ ١٩٩٢؛ ٢٠٠٠ ؛ McGuire; 1985; Rokeach, 1973; 1980) .

ويتضح من ذلك أن نسق القيم هو عبارة عن مجموعة القيم التى تنتظم فى نسق متساند بنائيا ، متباين وظيفيًا ، داخل إطار ينتظمها ويشملها فى تدرج خاص . وهذا هو التعريف الذى نأخذ به فى هذه الدراسة .

وقد اتضح من خلال فحصنا للتراث أن هناك تصنيفات مختلفة من الأنساق القيمية ، منها تصنيف «بوخ» لأنساق القيم إلى نوعين هما : نسق القيم الأولية ، ويتعلق بالحاجات البيولوجية للفرد ، ونسق القيم الثانوية ، ويختص بالقيم الاجتماعية

والأخلاقية . أما النسق العام فهو محصلة التفاعل بين هذين النسقين النوعيين (Pugh, 1977) . كما أشار «شارلز موريس» إلى نوعين من القيم هما القيم العاملة Operational Values والتى يمكن الكشف عنها من خلال السلوك التفضيلى ، والقيم المتصورة Conceived Values ، وتتعلق بالتصورات المثالية لما يجب أن يكون ، ويتم فى ضوئها الحكم على السلوك أو الفعل ، ويمكن دراستها من خلال الرموز العاملة فى مجال السلوك التفضيلى (Morris, 1956, P. 12) . ويقترب ذلك من تقسيم «حامد زهران وإجلال سرى» (١٩٨٥) للقيم إلى : قيم سائدة وأخرى مرغوبة ، حيث تتركز الأولى على القيم الموجودة فعلاً والتى تترجم فى سلوك يصدره الفرد ، أما الثانية فتشير إلى القيم التى يفضلها الفرد .

وبناء على ذلك أمكننا تقسيم نسق القيم إلى نوعين نعرض لهما على النحو التالى :

(أ) نسق القيم المتصور Conceived Value System :

ويقصد به تصور الفرد لمدى أهمية كل قيمة من القيم بالنسبة له . وذلك فى ضوء متصل يتكون من خمس نقاط أو درجات ، يمتد من الدرجة (١) حيث لا توجد أهمية للقيمة على الإطلاق إلى الدرجة (٥) حيث أقصى درجات الأهمية .

(ب) نسق القيم الواقعى : Real Value System :

ويقصد به مدى تطابق القيمة مع السلوك الفعلى للفرد . وذلك أيضًا فى ضوء متصل يتكون من خمس نقاط بنفس الطريقة السابقة .

٣ - مفهوم المفارقة القيمية Value Discrepancy :

ويقصد به مدى التفاوت بين النسقين القيميين المتصور والواقعى . ويتم تقديره من خلال حساب الفرق بين الدرجة المتصورة والدرجة الواقعية لكل قيمة من القيم ، ثم حساب متوسط الفروق بين الدرجتين على جميع القيم . ويكون الناتج هو المؤشر العام للمفارقة القيمية .

الإطار النظرى المفسر للمفارقة القيمية

تناول بعض الباحثين القيم فى ضوء ربطها بسلوك الفرد وأفعاله ، وذلك باعتبارها تقف كمعيار محدد لهذا السلوك ، فنجد «شارلز موريس» على سبيل المثال يعرف القيم بأنها «التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة» ، كما تعامل «أدلر» مع القيم على أنها تساوى الفعل أو السلوك . كما نظر البعض الآخر إلى القيم على أنها معايير لإصدار أحكام الفرد على مدى مناسبة السلوك ، وتحدد توجهات الفرد نحو الفعل ، وأنها قد تكون واضحة فيستدل عليها من خلال التعبير اللفظى للفرد ، وقد تكون ضمنية أو كامنة فيستدل عليها من خلال سلوك الفرد وأفعاله (عبد اللطيف خليفة ، ١٩٩٢) وترتب على ذلك الربط بين القيم والاتجاهات من جهة وبين السلوك من جهة أخرى ، إثارة العديد من التساؤلات حول مدى الاتساق بين ما يعبر عنه الفرد لفظيا وبين ما يصدر فى شكل سلوك فعلى ، وذلك بهدف إلقاء الضوء على قضية التناقض بين اتجاهات الفرد وقيمه كما يعبر عنها من خلال أساليب القياس ، وبين سلوكه الفعلى فى مواقف الحياة .

ومن الدراسات المبكرة فى هذا الشأن الدراسة التى قام بها «لابيير» فى الثلاثينيات (Lapiere, 1934) عن اتجاهات الأمريكيين نحو الصينيين ، حيث أظهر الأمريكيون تسامحًا حيال الصينين أثناء وجودهم فى بلدهم ، على حين عبروا لفظيًا عما يخالف ذلك تمامًا . وهذا التناقض بين الاتجاهات والسلوك قد كشفت عنه دراسات أخرى (Green, 1954 Campbell, 1963) . وظهرت مشكلة التناقض وتفاقمت أمام الباحثين بعد أن نشر ويكر (Wicker, 1969) دراسته المهمة فى هذا الشأن ، والتى قام فيها بمراجعة عشرات البحوث حول علاقة الاتجاه بالسلوك العلنى ، والتى كشفت معظمها إما عن عدم وجود علاقة ، أو أن هناك علاقة ضعيفة جدًا

بينهما . وفى الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٧٠ ، نما فى عقول العديد من علماء النفس الاجتماعى فكرة ضعف العلاقة بين الاتجاهات والسلوك الصريح ، وأن الاتجاهات والقيم ليست منبئة بالسلوك . وتزايد هذا التوجه الرافض للعلاقة بين الاتجاهات والسلوك فى السنوات التالية ، حيث أجريت العديد من المسوح والمراجعات فى هذا الشأن ، ومنها المراجعة التى قام بها أجزين وفيشباين (Ajzen & Fishbein, 1977) لحوالى (١٤٢) دراسة ، كما قام بننجهاوس Benninghaus فى نهاية الثمانينيات بمراجعة حوالى (٥٧) دراسة (Hill, 1990 p.351) وكشفت هذه المراجعات عن علاقة ضعيفة بين الاتجاهات والسلوك .

إلا أنه لوحظ على هذه المراجعات ، أن نتائجها غير دقيقة ، وذلك نظرًا لعدة عوامل منها أن هناك تباينًا كبيرًا فيما بينها حول طبيعة الموضوعات التى تناولتها ، وكذلك اختلاف التعريفات الإجرائية للمفاهيم التى اعتمدت عليها الدراسات السابقة حول علاقة الاتجاه بالسلوك ، كما أن هناك تباينًا واضحًا فيما بينها حول محكات أو معايير تقدير السلوك (Hill, 1990) .

وفى نهاية الثمانينيات وأوائل التسعينيات ، تبين للباحثين فى هذا المجال أن هناك العديد من الظروف والعوامل التى يجب أخذها فى الاعتبار للوقوف على طبيعة العلاقة بين الاتجاهات والقيم من جهة وبين السلوك من جهة أخرى ، ومنها ما أشار إليه إيجلى وزميله (Eagly & Chaiken, 1993) بمعيار الفعل المتعدد Multipl - Act Criteria حيث ضرورة قياس الاتجاه من خلال العديد من السلوكيات والأفعال النوعية، وأن نأخذ فى الحسبان الفترة الزمنية والسياق الذى تدرس فيه العلاقة بين الاتجاه والسلوك ، كذلك يجب تحديد الهدف Target أو موضوع الاتجاه بشكل دقيق.

وفى ضوء ذلك اتجه بعض الباحثين نحو تقديم النماذج والإطارات النظرية المفسرة للعلاقة المركبة بين الاتجاهات والقيم من ناحية والسلوك من ناحية أخرى . وكان من أهم هذه النماذج والنظريات ما يأتى :

١ - نظرية التنافر المعرفى Cognitive Dissonance Theory :

قدم هذه النظرية ليون فستجر L. Festinger ، وترجع هذه النظرية حالة عدم الاتساق أو التناقض المعرفى بين قيم الفرد وسلوكه ، إلى أنه اتخذ قراره دون ترو ، ودون معرفة النتائج المترتبة على قيمه هذه . فقد يعمل الشخص فى عمل ما ويعطيه قيمة كبيرة رغم أنه لا يرضى عنه فى الواقع ، وهذا ما أطلق عليه «فستنجر» التناقض المعرفى (Festinger, 1957) ، ونظرًا لبعض الانتقادات التى وجهت إلى هذه النظرية، فقد تقدم «فيشباين وأجزين» بنموذجهما عن الفعل المبرر عقليًا وهو ما نعرض له على النحو التالى .

٢ - نموذج الفعل المبرر عقليا The Reasaned Action Model :

قدم «فيشباين وأجزين» هذا النموذج للتنبؤ بالعلاقة بين الاتجاه والسلوك . ويفترض هذا النموذج أن معتقدات الشخص عن موضوع ما تؤثر فى اتجاهه نحوه ، وأن الاتجاهات تؤثر فى مقصد أو نية السلوك نحو هذا الموضوع ، وأن نية السلوك تؤثر فى سلوك الشخص الفعلى نحو الموضوع . ويتلخص هذا النموذج فى الجوانب الثلاثة الآتية :

١ - يمكن التنبؤ بسلوك الشخص من خلال النية أو القصد .

٢ - يمكن التنبؤ بالمقاصد السلوكية من خلال متغيرين رئيسيين هما :

(أ) اتجاه الشخص نحو السلوك (إيجابى أو سلبى) .

(ب) إدراك الشخص لاتجاه الآخرين نحو هذا السلوك .

٣ - يمكن التنبؤ بالاتجاه نحو السلوك من خلال استخدام إطار التوقع - القيمة Expectancy - Vaue Frame Work ، فالاتجاهات تتشكل وفقًا لكل من النتائج المتوقعة من السلوك ، ومؤشر المعايير الذاتية Subjective Norms أو تقييم الشخص للسلوك فى ضوء معتقداته عن تفضيلات الآخرين لهذا السلوك . وفى

ضوء ذلك فإن أداء الفرد لسلوك معين أو عدم أدائه يرتبط بمعتقداته الشخصية عن مترتبات القيام بهذا السلوك ومعتقداته عن نظرة الآخرين لهذا الأداء ، وكذلك دافعية الفرد لإكمال هذا الأداء (Fishbein & Ajzen, 1975) .

ونظرًا للانتقادات التى وجهت لهذا النموذج ، أعاد «أجزين» عام ١٩٨٥ صياغته تحت عنوان «نظرية السلوك المخطط» Theory of Planned Behavior ، والتى تعد أكثر شمولاً من النموذج الأول ، حيث تركز نموذج الفعل المبرر عقليًا على السلوك الإرادى أو الاختيارى Volitional Behavior ، فى حين أخذت نظرية السلوك المخطط فى الحسبان السلوكيات التى لا تقع تحت السيطرة الإرادية (Ajzen, 1991) فالمقاصد أو النيات Intentions لأداء سلوك ما تعتمد فى جزء منها على مقدار التحكم أو السيطرة على هذا السلوك . وبوجه عام فإن نظرية السلوك المخطط ركزت على التعامل مع الفعل فى ضوء خطط معينة Plans (انظر : عبد اللطيف خليفة ؛ عبد المنعم شحاتة ، ١٩٩٤) . ويختلف مدى سيطرة أو تحكم الفرد فى السلوك باختلاف طبيعة هذا السلوك ، فقد يكون هذا السلوك بسيطًا أو محددًا للغاية (كإلقاء التحية على شخص ما) أو سلوك معقد ومركب له هدف سلوكى (كأن يصبح الفرد عضوًا فى مجلس الشيوخ) (Eagly & Chaiken, 1993) .

٣ - نظرية إدراك الذات Self Perception Theory :

قدم «بم» B.J Bem هذه النظرية التى تركز على أهمية وصف الفرد لذاته كأساس يعتمد عليه ، وضرورة وضوح القيم لكى تتسق مع السلوك . وفى ضوء كل من وصف الفرد لذاته ، ووضوح القيم تتحدد درجة الاتساق بين القيم والسلوك .

٤ - نظرية الوعى الموضوعى بالذات Theory of Objective Self Awarness :

وتشير هذه النظرية إلى أن القدر الملائم من الوعى الموضوعى بالذات يؤدى إلى تقليل التفاوت أو التناقض بين الذات المثالية Ideal Self والذات الواقعية Actual Self . وأنه فى حالة تزايد هذا الوعى عن حده المعقول ينشأ نوع من

الاضطراب نتيجة التفاوت بين السلوك المراد القيام به وبين المثاليات المرتبطة بهذا السلوك (Duval & Wicklund 1972) .

٥ - النظرية المعرفية - السلوكية A Theary of Cognitive- Behaviaral:

إذا كانت بعض النظريات قد ركزت على الجانب المعرفى ، وبعضها الآخر على الجانب السلوكى ، فإن «ميلتون روكيش» قد حاول الجمع بين هذين الجانبين فى نظريته، فى إطار نسق عام أطلق عليه «نسق المعتقدات الشامل» Total Belief System ، والذى يشير إلى تصورات الفرد ومعارفه عن ذاته وعن الآخرين ، وتتمثل أهمية هذا النسق بالنسبة للفرد ، أنه يساعده على إصدار الأحكام ، وتحقيق الذات والتوافق مع الذات والآخرين (Rokeach, 1973) وقد تحدث روكيش بأن هناك حالات عديدة من التناقض يمكن أن تحدث بين الأنظمة الفرعية لنسق المعتقدات، ومنها التناقض بين معارف الفرد عن ذاته ومعارفه عن سلوكه ، وبين معارفه عن ذاته ومعارفه عن اتجاهات الآخرين نحوه ... إلخ .

وفى ضوء ما سبق عرضه من نماذج ونظريات تحاول أن تفسر المفارقة بين القيم والسلوك ، يمكننا استخلاص ما يأتى :

أولاً : على الرغم من وجود بعض أوجه الاختلاف بين هذه النظريات فى تفسير هذه المفارقة ، فإنها تلتقى جميعها وتتكامل فتعطى صورة شاملة عن أسباب هذا التفاوت وأبعاده .

ثانيًا : على الرغم من وجود تعارض بين نتائج الدراسات حول كفاءة القيم وقدرتها على التنبؤ بالسلوك ، فإن هناك اتفاقًا على أنها تعد من المحددات الأساسية الموجهة للسلوك ، مع ضرورة الأخذ فى الاعتبار أن السلوك ليس محصلة القيم أو الاتجاهات فقط ، ولكنه محصلة العديد من العوامل والمتغيرات (عبد اللطيف خليفه ، عبد المنعم شحاتة ، ١٩٩٤ ;Rokeach, 1980; Printice, 1987) . وبوجه عام فالقيم مازالت قادرة على التنبؤ بالسلوك ، خاصة فى ظل التحديد

الدقيق لكل من القيم والسلوك ، وتوفر المقاييس الملائمة التى تمكننا من قياسهما بدقة .

أهداف الدراسة

يتمثل الهدف العام لهذه الدراسة فى الكشف عن العلاقة بين الاغتراب والمفارقة القيمية بين النسقين القيميين المتصور والواقعى . ويندرج تحت هذا الهدف العام عدة أهداف نوعية ، نعرض لها على النحو التالى :

١ - الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث من طلاب الجامعة فى كل من الاغتراب والمفارقة القيمية .

٢ - فحص العلاقة الارتباطية بين المكونات الستة الفرعية للاغتراب .

٣ - فحص العلاقة بين الاغتراب (سواء المكونات الفرعية أو الاغتراب العام) ، والمفارقة القيمية .

٤ - الوقوف على العوامل التى تنتظمها متغيرات الدراسة ممثلة فى المكونات الفرعية للاغتراب والمفارقة القيمية .

فروض الدراسة

فى ضوء الدراسات السابقة والإطار النظرى ، أمكننا صياغة فروض هذه الدراسة على النحو التالى :

١ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من طلاب الجامعة فى كل من : الاغتراب العام والمكونات الفرعية له ، وفى المفارقة القيمية .

٢ - هناك علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائيًا بين المتغيرات الستة الفرعية للاغتراب.

٣ - هناك علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائيًا بين الاغتراب (سواء العام أو المكونات الفرعية) ، والمفارقة القيمية .

٤ - تنتظم المكونات الفرعية للاغتراب والمفارقة القيمية فى عاملين .

المنهج والإجراءات

١ - عينة الدراسة :

اشتملت عينة الدراسة على ٤٤٨ طالبًا وطالبة بجامعة الكويت ، متوسط أعمارهم ٢٠,٩٣ سنة ، بانحراف معيارى ١,٨٦ سنة . بلغ عدد الطلاب الذكور ٢٤١ طالبًا ، متوسط أعمارهم ٢١,٢٦ سنة ، بانحراف معيارى ٢,١٧ سنة . أما عدد الطالبات فكان ٢٠٧ طالبات ، متوسط أعمارهن ٢٠,٥٠ سنة ، بانحراف ميعارى ١,٢٢ سنة .

٢ - الأدوات :

استخدم فى هذه الدراسة مقياسين أحدهما للاغتراب والثانى للمفارقة القيمية، نعوض لهما على النحو التالى :

١ - مقياس الاغتراب :

اعتمدنا فى هذه الدراسة على مقياس للاغتراب تم إعداده واستخدامه فى دراسة سابقة للباحث (عبد اللطيف خليفة ، ٢٠٠٠) . ويتكون هذا المقياس من ستة مقاييس فرعية لكل من : العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، اللامعيارية ، التمرد ، العزلة الاجتماعية . ويشتمل كل مقياس من هذه المقاييس الفرعية على خمسة بنود ، وتتراوح الدرجة على البند من (١) حيث لا يعبر البند عن الشخص على الإطلاق ، إلى الدرجة (٥) حيث يعبر مضمون البند عن الشخص تمامًا . ويمكن الحصول على درجة كلية لكل مقياس فرعى ، بالإضافة إلى درجة كلية للاغتراب العام هى مجموعة درجات الفرد على المقاييس الستة الفرعية .

(أ) ثبات مقياس الاغتراب :

يتوفر لمقياس الاغتراب المستخدم فى الدراسة الحالية معاملات ثبات مرضية فى دراسة سابقة على عينات مشابهة من طلاب جامعة الكويت (عبد اللطيف خليفة،

٢٠٠٠) . إضافة إلى ذلك قمنا بحساب ثبات هذا المقياس بطريقة إعادة الاختبار بفاصل زمنى حوالى عشرة أيام ، وذلك لدى مجموعتين من طلاب الجامعة، إحداهما من الذكور (ن = ٣٠) ، والثانية من الإناث (ن = ٣٥) . وحسبت معاملات الارتباط بين مرتى التطبيق وتبين أن هذا المقياس يتمتع بدرجات مقبولة من الثبات، وذلك كما هو موضح فى الجدول التالى رقم (١) .

جدول رقم (١)

معاملات ثبات المقاييس الفرعية والمقياس العام للاغتراب

م	*المقاييس*	*معاملات الثبات*	
		الذكور	*الإناث*
١	العجز	,٨٤	,٨٢
٢	اللاهدف	,٧٦	,٧٣
٣	اللامعنى	,٨٢	,٨٩
٤	اللامعيارية	,٧٥	,٧٨
٥	التمرد	,٦٥	,٧٠
٦	العزلة الاجتماعية	,٨٠	,٨٥
٧	الاغتراب العام	,٧٨	,٨١

(ب) صدق مقياس الاغتراب :

تم التحقق من صدق هذا المقياس فى دراسة سابقة (عبد اللطيف خليفة ، ٢٠٠٠) ، كما قمنا فى هذه الدراسة بتقدير صدقه من خلال حساب معامل الارتباط

بين الدرجة الكلية على كل مقياس فرعى والدرجة الكلية للمقياس بوجه عام ، وذلك لدى عينات الدراسة ، وأوضحت النتائج أن جميع المقاييس الفرعية ترتبط جوهريًا بالدرجة الكلية للمقياس العام ، وهذا يعد مؤشرًا للاتساق الداخلى للمقياس . وذلك كما هو موضح بالجدول التالى رقم (٢) .

جدول رقم (٢)

معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية والمقياس العام

م	المقياس	معاملات الثبات		
		ذكور (٢٤١)	إناث (٢٠٧)	إجمالى (٤٤٨)
١	العجز	,٧٥٢	,٦٨٩	,٧٢٧
٢	اللاهدف	,٧٦٦	,٦٧٩	,٧٣٢
٣	اللامعنى	,٤٩٥	,٦١٧	,٥٢٨
٤	اللامعيارية	,٦٧٢	,٥٦٠	,٦٢٩
٥	التمرد	,٤٩٧	,٣٢١	,٤١٨
٦	العزلة الاجتماعية	,٦٩١	,٦٧٢	,٦٧٨

٢ - مقياس المفارقة القيمية :

اعتمدنا فى قياسنا للمفارقة القيمية على مقياس قمنا بإعداده واستخدامه فى عدة دراسات سابقة (عبد اللطيف خليفة ، معتز عبد الله ، ١٩٩٠ ؛ عبد اللطيف خليفة، ١٩٩١ ؛ ١٩٩٦) . وذلك بعد إدخال بعض التعديلات على هذا المقياس ، سواء بالإضافة أو الحذف فيما يتعلق بالقيم التى اشتمل عليها . حيث تضمن المقياس فى صورته الأولى على (٢٧) بندًا أو قيمة . أما الصورة الجديدة المستخدمة فى الدراسة

الحالية فقد احتوت على (٤٠) بندًا أو قيمة تمت صياغة تعريف واضح ومحدد لكل منها ، وذلك بهدف التأكد من توحيد معناها لدى جميع المبحوثين .

أما طريقة الإجابة على البنود فتتم من خلال تقدير المبحوث لأهمية القيمة بالنسبة له فى ضوء متصل يمتد من الدرجة (١) حيث لا توجد أهمية للقيمة إلى الدرجة (٥) حيث تعد القيمة فى غاية الأهمية . ويقوم المبحوث بهذا الإجراء مرتين بالنسبة لكل قيمة : الأولى ، حيث تقدير أهمية القيمة كما يتصورها الفرد بالنسبة له، أما الثانية فيتم فيها تقدير القيمة كما تنطبق على سلوكه الفعلى . ويحسب الفرق بين الدرجتين المتصورة والواقعية لكل قيمة ، ثم تجمع الفروق على جميع القيم التى اشتمل عليها المقياس ، ويكون الناتج هو عبارة عن الدرجة الكلية للمفارقة القيمية للفرد على المقياس المكون من أربعين بندًا .

وبخصوص ثبات مقياس المفارقة القيمية وصدقه ، فنعرض لهما على النحو التالى:

(أ) **ثبات مقياس المفارقة القيمية :** وتم تقديره بطريقة إعادة الاختيار ، بفاصل زمنى حوالى عشرة أيام ، وحسبت معاملات الارتباط بين مرتى التطبيق لكل بند من بنود المقياس ، سواء من الناحية التصورية أو الواقعية ، وذلك لدى مجموعتين من الطلاب إحداهما من الذكور (ن = ٣٠) والثانية من الإناث (ن = ٣٥) . كما حسبت معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للمفارقة القيمية فى التطبيق الأول والدرجة الكلية فى التطبيق الثانى . وكشفت النتائج عن أن جميع معاملات ثبات البنود الفرعية مرضية وتشير إلى التعامل مع نتائج هذا المقياس بدرجة معقولة من الثقة ، أما معامل ثبات الدرجة الكلية للمفارقة القيمية بين مرتى التطبيق ، فكانت قيمته (٠,٨٧) لدى عينة الذكور، و ٠,٨٥ لدى عينة الإناث .

(ب) **صدق مقياس المفارقة القيمية :** تم التأكد منه من خلال صدق التمييز ، حيث حصل مرتفعو المفارقة على درجات مرتفعة جوهريًا عن منخفضى المفارقة فى

الاغتراب العام والمتغيرات الفرعية للاغتراب . كما ارتبط مقياس المفارقة بالاغتراب العام (٠,٤ لدى الذكور ، ٠,٣ لدى الإناث ، ٠,٤ لدى العينة الكلية) وهى ارتباطات دالة احصائيًا ومؤشر قوى للصدق التقاربى . هذا بالإضافة إلى توفر محكات صدق مقبولة لهذا المقياس فى دراسات سابقة (عبد اللطيف خليفة ، معتز عبد الله ، ١٩٩٠، عبد اللطيف خليفة ، ١٩٩١) .

٣ - ظروف وإجراءات تطبيق المقاييس :

تم تطبيق مقاييس الدراسة المشار إليها فى جلسات على مجموعات من الطلاب ، وتراوح عدد الطلاب فى الجلسة الواحدة ما بين ٤٠ - ٤٥ طالبًا ، واستغرقت جلسة التطبيق حوالى نصف ساعة .

٤ - خطة التحليل الإحصائى :

واشتملت على ما يأتى :

١ - حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة ، ودلالة الفروق بين المجموعات موضع المقارنة .

٢ - حساب معاملات الارتباط المستقيم (بيرسون) بين متغيرات الدراسة لدى كل من الجنسين ، ولدى إجمالى العينة .

٣ - إجراء التحليل العاملى من الدرجة الأولى بطريقة المكونات الأساسية لهوتيلنج Hotelling ، واستخدم محك «كايزر» Kaiser لتحديد عدد العوامل التى لها جذر كامن صحيح فأكثر ، ثم أجرى التدوير المائل للعوامل المستخلصة بطريقة الأوبليمن Oblimin ، لكارول Carrol ، وتحددت زاوية التدوير على أنها «دلتا» صفر (Nie et al., 1975) . ونحو مزيد من النقاء والوضوح السيكولوجى فقد أخذنا بأكبر تشبع للمتغير على عامل واحد فقط .

نتائج الدراسة

أولاً : المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة :

جدول رقم (٣)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة لدى أفراد العينة

م	المتغيرات	الذكور (ن=٢٤١)		الإناث (ن=٢٠٧)		الإجمالى (ن=٤٤٨)	
		م	ع	م	ع	م	ع
١	العجز	١٠,٦٠	٣,٩٢	١١,٦٤	٣,٨٩	١١,٠٤	٣,٩٣
٢	اللاهدف	٩,٤٣	٤,١٠	١٠,١٥	٤,٠٦	٩,٧٤	٤,٠٩
٣	اللامعنى	٩,٤٢	٥,٤٨	٩,٦٦	٣,٥٩	٩,٥٢	٤,٧٥
٤	اللامعيارية	١١,٥٠	٤,٤٣	١١,٨٦	٤,٢١	١١,٦٦	٤,٣٣
٥	التمرد	١٥,٢٧	٤,٦٤	١٤,٧٧	٤,٨٩	١٥,٠٥	٤,٧٥
٦	العزلة الاجتماعية	٨,٧٨	٣,٩٩	٩,٦٧	٤,٥١	٩,١٧	٤,٢٤
٧	الاغتراب العام	٦٥,٠١	١٧,٨١	٦٧,٥٢	١٤,٨٦	٦٦,١٠	١٦,٢٢
٨	المفارقة القيمية	٣٣,٢٣	١٧,١٦	٤١,٠٦	١٥,٧٦	٣٦,٦٣	١٦,٩٩

تشير النتائج المبينة فى الجدول السابق رقم (٣) إلى أن ترتيب أهمية المتغيرات الفرعية للاغتراب (حسب المتوسطات) سواء لدى مجموعة الذكور أو الإناث أو إجمالى العينة - يبدأ من التمرد والذى حصل على أعلى الدرجات ، يليه مباشرة اللامعيارية ، ثم العجز ، واللاهدف ، واللامعنى ، وتأتى العزلة فى الترتيب الأخير من حيث الأهمية .

ثانيًا : الفروق بين الذكور والإناث فى متغيرات الدراسة :

كشف النتائج عن أن هناك فروقًا بين الذكور والإناث فى بعض متغيرات الاغتراب والمفارقة القيمية ، وهذا ما نعرض له فى الجدول التالى رقم (٤) :

جدول رقم (٤)

الفروق بين الذكور والإناث فى متغيرات الدراسة

م	المتغيرات	الذكور (ن=١٤٢)		الإناث (ن=٢٠٧)		قيمة «ت»	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	العجز	١٠,٦٠	٣,٩٢	١١,٦٤	٣,٨٩	٢,٨٠	,٠١
٢	اللاهدف	٩,٤٣	٤,١٠	١٠,١٥	٤,٠٦	١,٨٦	–
٣	اللامعنى	٩,٤٢	٥,٤٨	٩,٦٦	٣,٥٩	,٥٤	–
٤	اللامعيارية	١١,٥٠	٤,٤٣	١١,٨٦	٤,٢١	٠,٨٧	–
٥	التمرد	١٥,٢٧	٤,٦٤	١٤,٧٧	٤,٨٩	١,١١	–
٦	العزلة الاجتماعية	٨,٧٨	٣,٩٩	٩,٦٧	٤,٥١	١,٢١	–
٧	الاغتراب العام	٦٥,٠١	١٧,٨١	٦٧,٥٢	١٤,٨٦	١,٦٠	–
٨	المفارقة القيمية	٣٣,٢٣	١٧,١٦	٤١,٠٩	١٥,٧٦	٤,٩٤	٠,٠٠١

١,٩٧ دال عند ٠٥, ، ٢,٥٩ دال عند ٠١,

ويتضح من هذا الجدول رقم (٤) أن الاتجاه العام للنتائج يشير إلى تزايد متوسطات الإناث على جميع متغيرات الاغتراب وكذلك المفارقة القيمية – بالمقارنة بالذكور . ومع ذلك لم تصل الفروق بينهما إلى مستوى الدلالة الاحصائية إلا فى متغيرين فقط ، هما العجز ، والمفارقة القيمية .

ثالثا : معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة :

ونعرض لها على النحو التالى :

جدول رقم (٥)

معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة لدى عينة الذكور (ن = ٢٤١)

المتغيرات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١- العجز	١							
٢- اللاهدف	,٦٨٧	١						
٣- اللامعنى	,٣٩١	,٣٤٨	١					
٤- اللامعيارية	,٣٤٥	,٣٣٤	,٢٩٧	١				
٥- التمرد	,٢٢٥	,٢٠٢	,١٥٥	,٣٢٥	١			
٦- العزلة الاجتماعية	,٤٢٥	,٤٧٤	,٣٢٣	,٣٥٥	,١٣٤	١		
٧- الاغتراب العام	,٧٥٢	,٧٦٦	,٤٩٥	,٦٧٢	,٤٩٧	,٦٩١	١	
٨- المفارقة القيمية	,٣٨٧	,٣٢٩	,١٨٤	,٢٤٢	,٠٥٤	,٢٩٠	٠,٣٨٤	١

١٣٨, دال عند ٠٥, ، ١٨١,٠ دال عند ٠١,

تشير النتائج المبينة فى الجدول رقم (٥) إلى ما يأتى :

١ – بالنسبة للاغتراب : أوضحت النتائج أن هناك ارتباطًا إيجابيًا ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الاغتراب الستة ، وكذلك بين كل من هذه المتغيرات والاغتراب العام .

٢ – بالنسبة للمفارقة القيمية : هناك ارتباط إيجابى دال إحصائيًا بين المفارقة القيمية ، والاغتراب العام ، وجميع المتغيرات الفرعية للاغتراب – باستثناء متغير التمرد ، والذى لم يرتبط بالمفارقة القيمية .

جدول رقم (٦)

معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة لدى عينة الإناث (ن = ٢٠٧)

المتغيرات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١- العجز	١							
٢- اللاهدف	,٥١٣	١						
٣- اللامعنى	,٥١٦	,٣٨٣	١					
٤- اللامعيارية	,٠٨٦	,٢٠٤	,١٦٠	١				
٥- التمرد	,٠٧٧	,٠٢٣-	,٠٧٣-	,٣١٢	١			
٦- العزلة الاجتماعية	,٣٧٧	,٣٥٨	,٣٤٦	,١٧٨	,٠٩٧	١		
٧- الاغتراب العام	,٦٨٩	,٦٧٩	,٦١٧	,٥٦٠	,٣٢١	,٦٧٢	١	
٨- المفارقة القيمية	,٣٦١	,٢٢٧	,٢١٩	,٠٠١-	,٠٣٥-	,٣٢٠	٠,٣١٥	١

٠,١٣٨ دال عند ٠٥, ، ١٨١, دال عند ٠١,

تكشف النتائج المبينة فى جدول (٦) عما يأتى :

١ - بخصوص الاغتراب : هناك ارتباط إيجابى دال إحصائيًا بين خمسة متغيرات للاغتراب هى (العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، اللامعيارية ، العزلة) أما متغير التمرد ، فقد ارتبط إيجابيًا باللامعيارية ، ولم يرتبط بمتغيرات الاغتراب الأخرى. وارتبطت المتغيرات الستة الفرعية بالاغتراب العام ارتباطًا إيجابيًا ذات دلالة إحصائية .

٢ - فيما يتعلق بالمفارقة القيمية : ارتبطت ارتباطًا إيجابيًا ذات دلالة إحصائية بكل من : العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، العزلة ، الاغتراب العام . فى حين لم ترتبط بمتغيرين من متغيرات الاغتراب هما اللامعيارية ، والتمرد .

جدول رقم (٧)

معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة لدى العينة الكلية (ن = ٤٤٨)

المتغيرات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١- العجز	١							
٢- اللاهدف	,٦١٦	١						
٣- اللامعنى	,٤٢٤	,٣٥٤	١					
٤- اللامعيارية	,٢٤١	,٢٨٢	,٢٥٠	١				
٥- التمرد	,١٥١	,٠٩٨	,٠٧٤	,٣١٦	١			
٦- العزلة الاجتماعية	,٤١٠	,٤٢٥	,٣٢١	,٢٧٨	,١١٠	١		
٧- الاغتراب العام	,٧٢٧	,٧٣٢	,٥٢٨	,٦٢٩	,٤١٨	,٦٧٨	١	
٨- المفارقة القيمية	,٣٨٨	,٢٩٨	,١٩٣	,١٥١	,٠٠٤	,٣١٦	٠,٣٦٥	١

٠,٠٩٨ دال عند ٠٥ ، ٠,١٢٨ دال عند ٠,٠١

تشير النتائج المبينة فى جدول (٧) إلى ما يأتى :

١ - بالنسبة للاغتراب : يوجد ارتباطا إيجابى دال إحصائيًا بين خمسة من متغيرات الاغتراب هى : (العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، اللامعيارية ، العزلة) أما متغير التمرد ، فقد ارتبط إيجابيًا بكل من العجز واللامعيارية . ولم يرتبط بكل من : اللاهدف ، واللامعنى ، والعزلة وارتبطت متغيرات الاغتراب الستة بالاغتراب العام ارتباطًا إيجابيًا ذات دلالة إحصائية .

٢ - بخصوص المفارقة القيمية : ارتبطت إيجابيا بكل من : العجز ، اللاهدف ، اللامعنى، اللامعيارية ، العزلة ، الاغتراب العام . ولم ترتبط بمتغير واحد فقط هو التمرد.

وبوجه عام فإن أهم ما يمكن استخلاصه من النتائج المبينة فى الجداول الثلاثة السابقة (٥ ، ٦ ، ٧) ما يأتى :

(أ) فيما يتعلق بالاغتراب :

- هناك ارتباط إيجابى دال إحصائيًا بين المتغيرات الخمسة للاغتراب (العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، اللامعيارية ، العزلة الاجتماعية) .
- ارتبط متغير التمرد إيجابيًا باللامعيارية ، فى حين لم يرتبط بالمتغيرات الأخرى للاغتراب .
- يوجد ارتباط إيجابى دال إحصائيًا بين كل من المتغيرات الفرعية الستة للاغتراب، وبين الاغتراب العام .

(ب) بالنسبة للمفارقة القيمية :

- ارتبطت المفارقة القيمية ارتباطًا إيجابيًا دالاً إحصائيا بالاغتراب العام ، وبجميع المتغيرات الفرعية للاغتراب (العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، اللامعيارية ، العزلة الاجتماعية) - باستثناء متغير واحد فقط هو التمرد ، وذلك لدى كل من عينة الذكور ، وعينة الإناث ، والعينة الكلية .

وفى ضوء ما أسفرت عنه النتائج من وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين المفارقة القيمية والاغتراب ، قمنا بمزيد من الفحص لاختبار هذه العلاقة لدى العينة الكلية (ذكورًا وإناثًا) ، من خلال تقسيمها إلى مجموعتين إحداهما مرتفعة المفارقة القيمية (ن = ٢٢٩) والثانية منخفضة المفارقة القيمية (ن = ٢١٩) ، ثم المقارنة بينهما فى المقاييس الفرعية للاغتراب والاغتراب العام . وذلك كما هو موضح فى الجدول التالى رقم (٨) .

جدول رقم (٨)

الفروق بين مرتفعى ومنخفضى المفارقة ودلالتها فى درجات الاغتراب لدى العينة الكلية

م	المتغيرات	مرتفعو المفارقة		منخفضو المفارقة		قيمة «ت»	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	العجز	١٢,٤٥	٣,٩٠	٩,٧٤	٣,٥٠	٧,٦٩	,٠١
٢	اللاهدف	١٠,٨١	٤,٣٤	٨,٧٥	٣,٥٩	٥,٤٤	,٠١
٣	اللامعنى	١٠,٣٤	٣,٨٩	٨,٧٨	٥,٣٣	٣,٥٣	,٠١
٤	اللامعيارية	١٢,٢٧	٤,٧٠	١١,٠٩	٣,٨٩	٢,٨٧١	,٠١
٥	التمرد	١٤,٩١	٤,٠٢	١٥,١٩	٥,٣٥	٠,٦٣	-
٦	العزلة الاجتماعية	١٠,١٤	٤,٧٠	٨,٢٦	٣,٥٥	٤,٧٣	,٠١
٧	الاغتراب العام	٧١,٣٣	١٧,٥٦	٦١,٢٧	١٤,١٣	٦,٦٢٠	,٠١

وتكشف النتائج الموضحة فى الجدول السابق (٨) عن أن هناك فروقًا جوهرية بين مرتفعى المفارقة ومنخفضى المفارقة فى الاغتراب العام ، وفى خمسة متغيرات فرعية للاغتراب هى : العجز ، واللاهدف ، واللامعنى ، واللامعيارية ، والعزلة الاجتماعية . فى حين لا توجد فروق جوهرية بين مرتفعى ومنخفضى المفارقة على متغير التمرد .

رابعًا : نتائج التحليل العاملى لمتغيرات الدراسة :

ونعرض فيما يلى لنتائج التحليل العاملى من الدرجة الأولى لدى مجموعتى الذكور (جدول ٩) والإناث (جدول ١٠) ، ثم لدى العينة الكلية (ذكورًا وإناثًا جدول ١١) . وذلك على النحو التالى :

جدول رقم (٩)

نتائج التحليل العاملى من الدرجة الأولى لمتغيرات الدراسة قبل وبعد التدوير لدى عينة الذكور (ن = ٢٤١)

العوامل / المتغيرات	قبل التدوير		بعد التدوير		قيم الشيوع
	١	٢	١	٢	
١ - العجز	٠,٨٠٩	٠,١٤٩-	٠,٨٢٠	٠,٢٨٥	,٧٥٤
٢ - اللاهدف	٠,٧٩٧	٠,١٦٤-	٠,٨١١	٠,٢٦٥	,٧٢٨
٣ - اللامعنى	٠,٥٩٥	٠,٠٣٠	٠,٥٦٥	٠,٣٣٠	,٤٢٨
٤ - اللامعيارية	٠,٦٢٧	٠,٣٨٩	٠,٤٩٨	٠,٦٥٥	,٦٧٧
٥ - التمرد	٠,٣٨٩	٠,٧٩٩	٠,١٥٨	٠,٨٨٦	,٨١٠
٦ - العزلة الاجتماعية	٠,٦٨٩	٠,١٥٠-	٠,٧٠٤	٠,٢٣٣	,٥٤٥
٧ - المفارقة القيمية	٠,٥٣٨	٠,٤٠٦-	٠,٦٢٨	,٠٧٤	,٣٩٤
الجذر الكامن	٢,٩٥	١,٠٣	٢,٨١	١,٥٣	
نسبة التباين	٤٢,١٨	١٤,٦٩	٤٠,١٤	٢١,٨٦	٦٢,٠٠

جدول رقم (١٠)

نتائج التحليل العاملى من الدرجة الأولى لمتغيرات الدراسة قبل وبعد التدوير لدى عينة الإناث (ن = ٢٠٧)

العوامل / المتغيرات	قبل التدوير		بعد التدوير		قيم الشيوع
	١	٢	١	٢	
١ - العجز	٠,٧٩٩	٠,١٠٧-	٠,٨٠٦	٠,٠٨٢	,٦٥٠
٢ - اللاهدف	٠,٧٢٥	٠,٠٣٦-	٠,٧٢٢	٠,١٣٥	,٥٤٠
٣ - اللامعنى	٠,٧١١	٠,١٣٩-	٠,٧٢٤	٠,٠٣١	,٥٢٤
٤ - اللامعيارية	٠,٣١٤	٠,٧٣٧	٠,١٩٧	٠,٧٩٠	,٦٦٣

تابع جدول رقم (١٠)

نتائج التحليل العاملى من الدرجة الأولى لمتغيرات الدراسة قبل وبعد التدوير لدى عينة الإناث (ن = ٢٠٧)

العوامل / المتغيرات	قبل التدوير		بعد التدوير		قيم الشيوع
	١	٢	١	٢	
٥ - التمرد	٠,٠٩٠	٠,٨٠٩	-,٠٣٤	٠,٨٠٨	,٦٥٣
٦ - العزلة الاجتماعية	٠,٦٨٢	,٠٧٣	٠,٦٦٢	٠,٢٣٢	,٤٩٢
٧ - المفارقة القيمية	٠,٥٣٨	-٠,٢٦٨	٠,٥٧٣	-٠,١٣٤	,٣٤٦
الجذر الكامن	٢,٥٣	١,٣١	٢,٥٠	١,٣٨	
نسبة التباين	٣٦,١٥	١٨,٦٩	٣٥,٧١	١٩,٧١	٥٥,٤٢

جدول رقم (١١)

نتائج التحليل العاملى من الدرجة الأولى لمتغيرات الدراسة قبل وبعد التدوير لدى العينة الكلية (ن = ٤٤٨)

العوامل / المتغيرات	قبل التدوير		بعد التدوير		قيم الشيوع
	١	٢	١	٢	
١ - العجز	٠,٨٠١	-٠,١٦١	٠,٨١٦	٠,٢٠٩	٠,٧١٠
٢ - اللاهدف	,٧٦٩	-,١٤١	٠,٧٨٠	٠,٢١٢	٠,٦٥٣
٣ - اللامعنى	,٦٢٣	,٠٦٥	٠,٦٢٠	٠,٢١٦	٠,٤٣١
٤ - اللامعيارية	,٥٢٩	٠,٥٦٤	٠,٣٧٥	٠,٧٣٩	٠,٦٨٧
٥ - التمرد	,٢٧٨	٠,٨١١	,٠٧٠	٠,٨٥١	٠,٧٢٤
٦ - العزلة الاجتماعية	,٦٨٩	٠,٠٧٨	٠,٦٨٧	٠,٢٣٣	٠,٦٧٢
٧ - المفارقة القيمية	٠,٥٤٧	-٠,٣٥٠	٠,٦١٧	,٠٧٢	٠,٣٨١
الجذر الكامن	٢,٧٥	١,١٦	٢,٦٦	١,٤٧	
نسبة التباين	٣٩,٣١	١٦,٤٩	٣٨,٠٠	٢١,٠٠	٥٩,٠

كشفت نتائج التحليل العاملى المبينة فى الجداول الثلاثة (٩ ، ١٠، ١١) عما يأتى :

١ - أن المتغيرات الستة الخاصة بالاغتراب ، ومتغير المفارقة القيمية ، قد تشبعت جميعها على عاملين ، استوعبا ٦٢٪ من التباين لدى مجموعة الذكور ، و ٥٥,٤٪ لدى مجموعة الإناث ، و ٥٩٪ لدى العينة الكلية .

٢ - فى ضوء التشبعات الخاصة بكل عامل أمكن تحديد هويتهما على النحو التالى:

العامل الأول : الاغتراب المصحوب بالمفارقة القيمية :

استوعب هذا العامل أكبر قدر من تباين المصفوفة العاملية (٤٠٪ لدى الذكور، ٣٥٪ لدى الإناث ، ٣٨٪ لدى العينة الكلية) ، وتشبعت عليه خمسة متغيرات للاغتراب هى (العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، اللامعيارية ، العزلة الاجتماعية) ، بالإضافة إلى متغير المفارقة القيمية .

العامل الثانى : التمرد واللامعيارية :

ويأتى هذا العامل فى المرتبة الثانية من حيث حجم التباين الذى استوعبه (٢١,٩٪ لدى مجموعة الذكور ، ١٩,٧٪ لدى مجموعة الإناث ، ٢١٪ لدى العينة الكلية) . وتشبع عليه متغيران هما التمرد بوزن أكبر يليه مباشرة اللامعيارية . وتجدر الإشارة إلى أن متغير اللامعيارية قد تشبع بدرجة أكبر على هذا العامل مقارنة بالعامل الأول .

٣ - أظهرت النتائج أن هناك ارتباطًا ذات دلالة إحصائية بين هذين العاملين لدى كل من عينة الذكور ، والعينة الكلية . وعلى الرغم من دلالة هذا الارتباط فإنه يعد محدودًا حيث بلغ (,٢) لدى كل من العينتين .

مناقشة النتائج

ونناقش فيما يلى النتائج التى تم التوصل إليها ، وذلك فى إطار إلقاء الضوء على مدى تحقق فروض الدراسة ، وإلى أى حد تتسق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة أو تتعارض معها . وكذلك بيان ما تثيره نتائج الدراسة من مشكلات تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة .

أولاً : فيما يتعلق بأهمية المكونات الستة للاغتراب - سواء لدى الذكور أو الإناث أو العينة الكلية - فقد أسفرت النتائج عن أكثر هذه المكونات أو المظاهر هو التمرد ، يليه مباشرة اللامعيارية ، ثم العجز ، واللاهدف ، واللامعنى ، ثم تأتى العزلة الاجتماعية فى مؤخرة الترتيب . ويعكس هذا الترتيب لمظاهر الاغتراب مدى انتشار التمرد وشيوعه بين أغلبية الأفراد المبحوثين من طلاب الجامعة (ذكورًا وإناثًا) . والتمرد كما تم تناوله فى هذه الدراسة يعنى الرغبة فى البعد عن الواقع وعدم الانصياع للمألوف من الأمور ، وهى جوانب تعكس طبيعة المرحلة العمرية والظروف النفسية والاجتماعية التى يمر بها هؤلاء الطلاب . ثم جاءت اللامعيارية فى الترتيب الثانى من حيث الأهمية ، تلاها العجز واللاهدف واللامعنى . وهى نتائج تتسق إلى حد كبير مع ما كشفت عنه نتائج البحوث والدراسات السابقة ، والتى أوضحت أنه نتيجة للتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية فى العديد من المجتمعات العربية ، وعجز الإنسان عن مواجهة هذه التغيرات وصعوبة التكيف معها أو السيطرة عليها ، نتيجة لذلك تزايد شعور الإنسان فى هذا العصر بالاغتراب ، وبالتالى أصبح عاجزًا عن تحقيق ذاته فى هذا العالم المتغير (محمد خضر عبد المختار ، ١٩٩٨) . وهذا ما أشار إليه كمال التابعى (١٩٩٦) بأن العديد من المجتمعات العربية تعيش حالة من تبنى الذات لقيم اللامعيارية ، حيث ينظر الإنسان العربى إلى عدم

الالتزام بالقيم والمعايير الإيجابية فى سلوكه على أنه أمر مرغوب فيه فى ظل السياق الاجتماعى الذى يعيش فى إطاره . وفى حالة المجتمع الكويتى ، يتحدث على الطراح وجاسم الكندرى (١٩٩٢) بأنه نتيجة اكتشاف النفط تعرض هذا المجتمع لدرجات عالية من التغير فى بيئته الاجتماعية ، مما أدى إلى خلق حالة من الصراع القيمى ، حيث تعرض المجتمع الكويتى لتغيرات سريعة لم يواكبها تطور نوعى فى شبكة العلاقات الاجتماعية ، وأصبح اللاتجانس سمة أساسية لهذا المجتمع . واستخلص هذان الباحثان من دراستهما أن الشباب الكويتى يشعر بالعجز Powerlessness وانعدام المعايير ، خاصة عندما تفرض عليه إرادة الآخرين ، وتكون النتيجة شعور الفرد بأنه مسلوب الإرادة ، وأن الآخرين يتحكمون فى تحديد شخصيته ونمط حياته .

وبوجه عام فإن الاغتراب ليس له موطن بعينه ، فهو موجود طالما كانت هناك فجوة بين الفرد والمجتمع ، وكلما غاب المجال الذى تظهر فيه العلاقة المعبرة عن الذات ، وما دام للمجتمع أفكار مثالية ينشد تحقيقها وتحول ظروف الواقع دون بلوغها . وخلاصة هذا كله أن الحياة فقدت دلالتها ومعناها بالنسبة لهذا الإنسان المعاصر خاصة الشباب منه ، حيث أنهم أكثر النماذج حساسية لهذا الواقع المحيط المضطرب ، لأنهم أكثر وعيًا وتأثرًا بما يحيط بهم من تهديدات وأخطار ، فى حين يدركون أنهم لا يملكون سلطة صنع القرار أو إحداث التغيير . من هنا كان الاغتراب مشكلة عامة وأزمة معاناة الإنسان المعاصر وإن اختلفت أسبابه ومظاهره ونتائجه من مجتمع لآخر (إسماعيل إبراهيم بدر ، ١٩٩٤) ومن ثم لم يكن من المستغرب أن يشعر الشباب الجامعى فى هذا العصر بالاغتراب والعجز أمام صرامة النظم ونقص القدرة على توجيه مسار التغيرات الاجتماعية فى مجتمعاتهم ، بل والعجز عن تغيير بعض جوانب حياتهم الشخصية رغم رفضهم لها ، وبالتالى يفتقد هؤلاء الشباب المعنى والهدف من الحياة .

ولعل تزايد شعور الفرد بالاغتراب فى هذا العصر يعكس جانبًا مهمًا يفتقد إليه هو الشعور بالانتماء والولاء بل وانعدام الشعور بمغزى الحياة وفقدان الهوية الاجتماعية كسمة أساسية محددة لشخصية الفرد (إلهامى عبد العزيز إمام ، ١٩٨٧). وقد ربط راشد السهل ومصرى حنورة فى دراستهما (١٩٩٨) بين الشعور بالاغتراب فى المجتمع الكويتى وبين الإحساس بالصدمة وما تعرض له المجتمع الكويتى من جراء العدوان العراقى . فما أحدثه الغزو العراقى بحكم ضراوته وشراسته أفقد المواطن الكويتى كل إحساس بالأمن والأمان .

ويذهب خالد عبد المحسن بدر (١٩٩٦) إلى القول بأننا نعيش فى عالم مشحون بالتوترات ، ويموج بالخلافات والصراعات إلى الحد الذى يمكن معه القول : إن انتماءنا الحقيقى لم يعد له وجود إلا فى إطار محدود جدًا من خبراتنا الحياتية . لذلك يعيش الفرد حياة مهمشة تفرض عليه شعورًا بالاغتراب والانفصال عن الذات والمجتمع . ويفتقد الإنسان الهامشى إلى الانتماء وإلى الثقة بالنفس ، ويشعر بالعزلة والوحدة والقلق تجاه المستقبل والعجز والتشاؤم ، وغيرها من الخصائص السلبية .

وأرجع بعض الباحثين تزايد الشعور بالاغتراب إلى الافتقاد إلى الجانب الروحى أو الدينى ، فقد أشار «أريك فروم» إلى أن النظام الإنسانى فى العصر الحديث لم يشبع سوى حاجات الإنسان المادية التى تضمن بقاءه الجسدى ، أما تلك الحاجات الإنسانية كالحب والود والسعادة والإيمان ، فإنها لم تشبع بدرجة كافية . والاغتراب كإحدى المشكلات الإنسانية يرجع فى جزء كبير منه إلى نقص الجانب الروحى ، ومن ثم فإن الإنسان الحديث كما يرى «فروم» بحاجة إلى بعث الإيمان مثلما هو بحاجة إلى بزوغ الأمل (حسن محمد حسن حماد ، ١٩٩٥) . ففى المجتمع والثقافة التى تتمتع بالشعور الدينى والممارسة الدينية ، نجد أن الدين يعطى معنى وقيمة لمعاناة الإنسان (Schmitt, 1991) . وبوجه عام فإن تزايد الشعور بالاغتراب فى

هذا العصر هو محصلة عدة عوامل : نفسية واجتماعية وثقافية وفكرية واقتصادية وسياسية ودينية ... إلخ .

ثانيًا : فيما يتعلق بالفرض الأول الذى يشير إلى وجود فروق جوهرية بين الجنسين من طلاب الجامعة فى كل من الاغتراب والمفارقة القيمية ، فقد كشفت نتائج الدراسة عن تحقق هذا الفرض جزئيًا ، حيث تبين بالنسبة للاغتراب أنه لا توجد فروق جوهرية بين الجنسين على جميع مكوناته ، باستثناء متغير واحد فقط هو العجز الذى تزايد بشكل واضح لدى الإناث مقارنة بالذكور . وتجدر الإشارة إلى أنه رغم عدم وجود فروق جوهرية فى خمسة مكونات للاغتراب هى : (العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، اللامعيارية ، التمرد) ، فإن الاتجاه العام يشير إلى تزايد درجات الإناث مقارنة بالذكور على أربعة من هذه المكونات، وكذلك على الاغتراب العام .

أما بخصوص المفارقة القيمية ، فقد أسفرت النتائج عن تزايدها بشكل جوهرى لدى الإناث مقارنة بالذكور من طلاب الجامعة .

وحول قضية الفروق بين الجنسين فى الشعور بالاغتراب ، نجد أن تراث الدراسات السابقة لم يحسمها لصالح جنس معين ، فالبحوث فى هذا الشأن انقسمت إلى أربع فئات هى كالتالى :

الفئة الأولى : وتشتمل على البحوث التى أسفرت نتائجها عن تزايد الاغتراب بشكل عام لدى الذكور بالمقارنة بالإناث (أحمد خضر أبو طواحينة، ١٩٨٧؛ تحية أحمد عبد العال ، ١٩٨٩) .

الفئة الثانية : وهى البحوث التى كشفت نتائجها عن أن الإناث أكثر شعورًا بالاغتراب من الذكور (أحمد خيرى حافظ ، ١٩٨٠ ؛ محمد إبراهيم عيد ، ١٩٨٣ ؛ مدحت عبد اللطيف ، ١٩٩١) .

الفئة الثالثة : وهى البحوث التى أسفرت نتائجها عن تفوق الذكور فى بعض مظاهر الاغتراب مثل اللامعنى واللامعيارية ، فى مقابل تفوق الإناث فى الشعور بالعجز. وهذا ينطبق على ما كشفت عنه هذه الدراسة من نتائج .

الفئة الرابعة : وتتضمن مجموعة البحوث التى انتهت إلى أنه لا توجد فروق جوهرية بين الجنسين فى الشعور بالاغتراب (عفاف عبد المنعم ، ١٩٨٨ ؛ بركات حمزة ، ١٩٩٣ ؛ مديحة أحمد عبادة وآخرون ، ١٩٩٨) .

وقد حاول الباحثون فى كل فئة من هذه الفئات الثلاث تفسير ما توصلوا إليه فى بحوثهم ، **فأصحاب الفئة الأولى** ، الذين أسفرت بحوثهم عن أن الذكور أكثر شعورًا بالاغتراب من الإناث ، أرجعوا ذلك إلى أن النساء أكثر قدرة على التحمل وحماية أنفسهن من مترتبات الاغتراب ، لأن اتجاهاتهن تعكس دورهن التقليدى فى الأسرة والمجتمع كأمهات وزوجات . **أما باحثو الفئة الثانية** ، فأرجعوا تزايد الاغتراب لدى الإناث عن الذكور ، إلى خصائص الذكورة والتى ترتبط بالتوافق النفسى والاجتماعى الجيد والتوجه الداخلى ، فى حين ترتبط الأنوثة بالتوجه الخارجى وضعف القدرة على التوافق . **أما أصحاب الفئة الثالثة** ، فقد عزوا تفوق الذكور فى بعض مظاهر الاغتراب فى مقابل تفوق الإناث فى مظاهر أخرى إلى الظروف النفسية والاجتماعية المحددة لهوية الدور الجنسى . **أما الفئة الرابعة** ، فقد أرجع أصحابها عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين فى الشعور بالاغتراب إلى أنه نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التى يواجهها الفرد بوجه عام والشباب بوجه خاص ، فقد ساد الشعور بالاغتراب والعجز والسلبية واللامبالاة ، وسقط الشباب من الجنسين على حد سواء فى ترسنة هذه المتغيرات مستسلمًا أحيانًا ، وشعوره بأنه لا حول ولا قوة له وأنه غير فعال وليس له قيمة فى ظل هذا الواقع أحيانًا أخرى .

وبوجه عام فإن قضية علاقة الاغتراب بنوع الفرد لم تحسم بعد وتحتاج إلى مزيد من البحوث والدراسات للوقوف على أبعادها عبر حضارات مختلفة ، وعلى عينات ممثلة لأفراد الجنسين .

أما بالنسبة للمفارقة القيمية ، والتى كشفت نتائج الدراسة الحالية عن تزايدها بشكل جوهرى لدى الإناث بالمقارنة بالذكور ، فقد جاءت متفقة مع ما انتهت إليه بعض الدراسات السابقة التى أجريت فى هذا الشأن (عبد اللطيف خليفة ، معتز عبد الله ، ١٩٩٠ ؛ عبد اللطيف خليفة ، ١٩٩٦) ، حيث تناولت الدراسة الأولى المفارقة بين نسقى القيم المتصور والواقعى لدى عينة من الذكور الراشدين ، في حين أجريت الدراسة الثانية على عينة من الإناث الراشدات . ومن خلال المقارنة بين نتائج هاتين الدراستين تبين تزايد المفارقة القيمية لدى الإناث بشكل ملحوظ عن الذكور ، وربما يرجع ذلك إلى ظروف التنشئة التى تعيشها الفتاة الجامعية . وهذا ما انتهى إليه محيى الدين حسين (١٩٨٣) عن المفارقة بين التنشئة الأسرية التى تعيشها الفتاة الجامعية المصرية فى أسرتها والتنشئة التى تتمناها ، حيث تبين وجود فروق جوهرية بين الصورة الحقيقية والصورة المأمولة بشكل كشف عن تناقض واضح بين صورة التنشئة كما تدركها الفتاة ممارسة عليها بالفعل ، وتلك التى تأمل فى إرسائها كأسلوب تبتغى اتباعه معها .

ثالثا : بخصوص الفرض الذى ينص على «أن هناك علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائيًا بين مكونات الاغتراب الستة النوعية» ، فقد أسفرت نتائج هذه الدراسة عن تحققه ، حيث تبين ما يأتى :

١ - بالنسبة لعينة الذكور ، ظهر أن هناك ارتباطًا إيجابيًا دالاً إحصائيًا بين متغيرات الاغتراب الستة .

٢ - بالنسبة لعينة الإناث والعينة الكلية ، تبين أن هناك ارتباطًا إيجابيًا دالاً إحصائيًا بين خمسة مكونات للاغتراب هى (العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، اللامعيارية ، العزلة الاجتماعية) ، أما متغير التمرد فلم يرتبط إلا بمتغير واحد فقط هو اللامعيارية .

وبوجه عام يبدو أن متغير التمرد بما يتضمنه من رفض للقيم والمعايير السائدة فى المجتمع والخروج عن المألوف ومحاولة التغيير ، يبدو أنه ذات طبيعة خاصة تتعارض مع طبيعة الاغتراب حيث الشعور بالعجز والعزلة والاستسلام . ولذلك جاء متغير التمرد بعيدًا عن هذه المنظومة من المتغيرات الخاصة بالاغتراب . وكان ارتباطه بالاغتراب العام هو أقل الارتباطات جميعًا . وهى نتيجة تدعمها ما سبق أن تم التوصل إليه فى دراسة سابقة باستخدام ذات المقاييس المستخدمة فى الدراسة الراهنة (عبد اللطيف خليفة ، ٢٠٠٠) .

رابعًا : فيما يتعلق بالفرض الذى ينص على أن «هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين الاغتراب والمفارقة القيمية» : فقد أسفرت نتائج الدراسة الحالية عن تحققه ، حيث ارتبطت المفارقة القيمية ارتباطًا إيجابيًا دالاً إحصائيًا بالاغتراب العام ، وبجميع المتغيرات الفرعية للاغتراب (العجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، اللامعيارية ، العزلة الاجتماعية) باستثناء متغير واحد هو التمرد ، فلم يرتبط بالمفارقة القيمية ، وذلك لدى مجموعتى الذكور والإناث والعينة الكلية .

كما كشفت النتائج عن فروق جوهرية بين مرتفعى ومنخفضى المفارقة القيمية فى الاغتراب ، حيث حصل مرتفعو المفارقة على درجات أعلى جوهريًا فى الاغتراب ، بالمقارنة بمنخفضى المفارقة .

وبوجه عام تلتقى هذه النتائج مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة ، حيث تبين أن الاغتراب يرجع إلى عدة عوامل من بينها الشعور بالتفاوت والتناقض الشخصى بين

قيم الفرد (السيد على شتا ، ١٩٩٨) . فالقيم تعد مركزًا رئيسًا فى تكوين سلوك الفرد وشخصيته وبنائه المعرفى ، فهى تمثل إطارًا مرجعيًا تدور فى فلكه وتتشكل وفقًا له أفكار الفرد وأفعاله (مصرى حنورة ، وآخرون ، ١٩٩٨ ؛ محيى الدين حسين ، ١٩٨١ ؛ Rokeach,1973; Musser & Orke, 1992) . ويعد الاغتراب كما يرى البعض حالة انفصال قائمة على التناقض بين الفرد ونفسه ، أو بينه وبين موضوعات مختلفة ، وهى حالة تنطبق على المجتمعات كما تنطبق على الأفراد ، فيمكن أن تتناقض القيم الاجتماعية مع بعضها البعض ، أو تتناقض المؤسسات والنظم داخل المجتمع ويسود الاغتراب (عبد السميع سيد أحمد ، ١٩٨١) . ويتسق ذلك مع ما ذكره محمد إبراهيم الدسوقى (١٩٩٧) من أنه من الخصائص المميزة للإنسان الهامشى والمغترب هى الثنائية أو التناقض الوجدانى Ambivalence ، حيث ازدواج الوعى والاتجاهات والقيم والولاء . كما أشار سيد عبد العال (١٩٨٨) إلى أن انسلاخ الإنسان عن القيم الأصلية التى توارثها الخلف عن السلف فى أى مجتمع إنسانى لهى بداية الاغتراب الحقيقى للإنسان ، التى قد تدفعه يومًا إلى الاغتراب الموضوعى بالهجرة المؤقتة أو الدائمة إلى خارج مجتمعه ، أو الاغتراب الذاتى ، الذى يبدأ عادة بإتيان أعمال مضادة للمجتمع ، مثل السلبية واللامبالاة والعنف والجريمة .

فى ضوء ذلك يتضح أن المفارقة القيمية بين ما يتصوره الفرد ، وما يسلكه فى الواقع تعكس نوعًا من الاضطراب أو الخلل بين صورة الذات المثالية والواقعية ، ويترتب على هذا الاضطراب فى معظم الأحيان شعور الفرد بالاغتراب عن ذاته ، فيشعر كما لو كانت ذاته غريبة عنه ، وبالتالى فقدان الإحساس بالهوية الشخصية Personal Identity والاجتماعية Social ، حيث تشير الأولى إلى الخصال الفردية ، أما الثانية فتقوم على الانتماء للجماعة . لذلك يرى البعض أمثال أريكسون أنه لا وجود للهوية إلا إذا توفرت عدة عوامل من بينها الشعور بوحدة الشخصية وتكاملها ،

والوعى بالفردية والاستقلالية ، والثقة ، والمراقبة الذاتية ، والشعور بالانتماء والتماسك الاجتماعى (Sears at el., 1991) .

وبوجه عام يرجع الاغتراب إلى عوامل شخصية وأخرى اجتماعية ، وهذا ما أشار إليه «حليم بركات» فى دراسته عن الاغتراب والثورة فى الحياة العربية ، موضحًا أننا لكى نتفهم الاغتراب لابد من البحث عن جذوره ومنابعه فى تركيب المجتمع ومدى سيطرة القيم والمعايير على السلوك . ويرى بركات أن حالة الاغتراب فى المجتمعات العربية تظهر من خلال المصادر التالية :

١ - السيطرة المفرطة ، وهذا متوفر إلى حد بعيد فى معظم البلدان العربية .

٢ - انحلال القيم والمعايير وعدم فعالية النظم شبه الديمقراطية .

كمًا أوضح «بركات» أن مجالات التصرف السلوكى الفعلى أمام المغترب يمكن تحديدها على أنها امتداد بين الانسحاب والاشتراك التمردى الثورى ، وعلى المغترب القيام بواحد أو مزيج من ثلاثة أنواع من التصرف ، بإمكانه الانسحاب من واقعه ، أو الرضوخ إليه ظاهرًا والنفور منه ضمنًا ، أو التمرد الثورى عليه وتغييره (من خلال : على الطراح ، جاسم الكندرى ، ١٩٩٢) .

وبوجه عام فالاغتراب موجود طالما كانت هناك مفارقة بين قيم الفرد وسلوكه ، أو مفارقة بين قيم الفرد وقيم المجتمع ، وكلما غاب المجال أو المناخ الذى يسمح بالتعبير عن الذات ، وكلما كان للمجتمع أفكار مثالية ينشد تحقيقها وتحول ظروف المجتمع دون بلوغها (إسماعيل إبراهيم بدر ، ١٩٩٤) . وقد استعان روادز Rhoads بمفهوم العزلة القيمية Value Isolation ، لتفسير العلاقة بين الاغتراب وصراع القيم ، وعرف العزلة القيمية بأنها ليست فقط مجرد رفض الفرد لقيم المجتمع ، ولكنها تتضمن أيضًا شعور الفرد بأن قيمه لم تعد ملائمة للقيم التى يرتضيها المجتمع ويتبناها ، وأوضح أن هذا الشعور هو مصدر أساسى للشعور بالاغتراب (Schmitt, 1991) .

خامسًا : بخصوص الفرض الذى يذهب إلى «أن المكونات الفرعية للاغتراب ، والمفارقة القيمية تنتظم فى عاملين» : فقد أكدته نتائج هذه الدراسة التى أسفرت عن أن كلاً من المكونات الستة النوعية للاغتراب والمفارقة القيمية قد تشبعت على عاملين هما :

١ - **عامل الاغتراب المصحوب بالمفارقة القيمية :** وتشبعت عليه جميع متغيرات الاغتراب باستثناء متغير التمرد ، كما تشبع عليه متغير المفارقة القيمية .

٢ - **عامل التمرد واللامعيارية :** وتشبع عليه متغير التمرد بوزن أكبر ، ثم تلاه متغير اللامعيارية .

ويشير العامل الأول إلى أن هناك اقترانًا واضحًا بين الاغتراب والمفارقة القيمية ، ويبدو أن المفارقة القيمية تعد أحد المكونات المهمة التى تدخل ضمن منظومة المكونات الأساسية للاغتراب . حيث تحتل المفارقة القيمية – حسب حجم تشبعها على العامل الأول – الترتيب الخامس بعد المتغيرات الأربعة المتمثلة فى : العجز ، واللاهدف ، واللامعنى ، والعزلة الاجتماعية .

وتتسق هذه النتائج مع ما أشارت إليه الدراسات السابقة ، من أن الاغتراب يعد من الحالات التى تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار أو الانقسام والضعف ، وبالتالى فإن المفارقة القيمية والتناقضات التى يعيشها الإنسان تشكل صورة من صور الأزمة الاغترابية التى تعترى الشخصية (على وطفة ، ١٩٩٨) . فهناك كما أوضح «بارسونز» أهمية كبيرة للدور الذى تقوم به القيم بالنسبة للسلوك والمواقف الاغترابية ، فالقيم العامة توجه الفعل لأن يكون إيجابيًا ، أما القيم الخاصة فإنها تقلل إلى حد ما من الإيجابية وتتيح فرصًا لحالات السلبية ، أما القيم المشتركة فإنها تقلل من فرص الإيجابية وتزيد من فرص السلبية (السيد شتا ، ١٩٨٤) . كما تبين أيضًا أن الصراع بين

القيم الشخصية وقيم المجتمع من شأنه أن يؤدى بالفرد إلى الشعور بالاغتراب عن مجتمعه . وأحيانًا عن ذاته . وهذا ما أشار إليه خالد بدر (١٩٩٦) من أن هناك اقترانًا بين الصراع القيمى الناشئ بين الأنا والآخر ، وبين الهامشية النفسية . وأوضح أن الاختلال بين الأنا والآخر يضفى على الفرد حالة من الاغتراب قد تطول أو تقصر بناء على شدة المسافة من ناحية ، وإمكانات تحويل الموقف إلى صراع يمكن حله من ناحية أخرى.

أما بالنسبة للعامل الثانى المتمثل فى التمرد واللامعيارية ، فهو يكشف عن ارتباط التمرد برفض القيم والمعايير والقواعد السائدة فى المجتمع . وهى نتيجة تتسق مع ما كشفت عنه دراسة سابقة باستخدام هذه المتغيرات (عبد اللطيف خليفة ، ٢٠٠٠) . ويؤدى ذلك بنا إلى إعادة النظر فى متغير التمرد كأحد مكونات الاغتراب ، خاصة أن مضمون بنوده يشير إلى ميل الفرد إلى المعارضة ، والإصلاح ، والخروج عن المألوف ، وهى خصائص يفتقد إليها الشخص المغترب الذى يشعر بالعجز والإحباط والعزلة عن الآخرين ، وربما عن نفسه .

ونخرج من هذه الدراسة بعدد من التساؤلات والمشكلات التى تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة ، نعرض لها على النحو التالى :

١ - ما هى العلاقة بين الاغتراب والمفارقة القيمية عبر مراحل عمرية مختلفة ؟.

٢ - ما هى الأبعاد الأساسية التى يمكن من خلالها دراسة ظاهرة الاغتراب عبر حضارات أو ثقافات مختلفة ؟ وهل يمكن اعتبار التمرد أحد مكونات الاغتراب ؟

٣ - ما هى علاقة الاغتراب والمفارقة القيمية ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية مثل التنشئة الاجتماعية وبعض سمات الشخصية ؟

٤ - هل هناك فروق جوهرية بين الجنسين فى الاغتراب تعكس الدور الجنسى وظروف التنشئة الاجتماعية التى يحظى بها كل جنس ، وذلك عبر حضارات مختلفة ؟

مراجع الدراسة

أولاً : المراجع العربية :

١ - أحمد النكلاوى (١٩٨٩) **الاغتراب فى المجتمع المصرى المعاصر : دراسة تحليلية ميدانية لافتقاد القدرة فى ضوء الاتجاه الماكرو بنيوى فى علم الاجتماع** . القاهرة : دار الثقافة العربية .

٢ - أحمد خيرى حافظ (١٩٨٠) **سيكولوجية الاغتراب «دراسة ميدانية»** . رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

٣ - أحمد زايد (١٩٩٠) **المصرى المعاصر : مقاربة إمبريقية لبعض أبعاد الشخصية القومية المصرية** . القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

٤ - أحمد فاروق حسن(١٩٩٢) **عوامل الاغتراب السياسى بين الشباب فى المجتمع** . رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة المنيا .

٥ - أحمد خضر أبو طواحينه (١٩٨٧) **الاغتراب لدى الفلسطينيين الجامعيين : دراسة ميدانية** . رسالة ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٦ - إسماعيل إبراهيم محمد بدر (١٩٩٤) **دراسة تجريبية لأثر العلاج بالمعنى فى خفض مستوى الاغتراب لدى الشباب الجامعى** . رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق .

٧ - السيد على شتا (١٩٨٤) **نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع** . الرياض : عالم الكتب للنشر والتوزيع .

٨ - السيد على شتا (١٩٩٨) **اغتراب الإنسان فى التنظيمات الصناعية** : الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة .

٩ - إلهامى عبد العزيز أمام (١٩٨٤) **الانتماء للأسرة وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية** . رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

١٠ - آمال محمد بشير محمد (١٩٨٩) **الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات عند طلبة وطالبات الدراسات العليا بكلية التربية** . رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

١١ - إيمان أحمد عبد الله أحمد البنا (١٩٩١) **دينامية العلاقة بين الاغتراب وتعاطى المواد المخدرة لدى طلاب الجامعة** . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

١٢ - بركات حمزة حسن (١٩٩٣) **الاغتراب وعلاقته بالتدين والاتجاهات السياسية لدى طلاب الجامعة** . رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

١٣ - تحية محمد عبد العال (١٩٨٩) **العلاقة بين الاغتراب والتواؤمية لدى الشباب** . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط .

١٤ - حامد عبد السلام زهران ، أحمد الصارى ، كرم الجندى (١٩٧٥) **ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش** . القاهرة : عالم الكتب .

١٥ - حامد عبد السلام زهران ، إجلال محمد سرى (١٩٨٥) القيم السائدة والقيم المرغوبة فى سلوك الشباب : بحث ميدانى فى البيئتين المصرية والسعودية . **المؤتمر الأول لعلم النفس فى مصر** .

١٦ - حامد عمار (١٩٩١) **فى بناء الإنسان العربى** . القاهرة : مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ، الكويت : دار سعاد الصباح .

١٧ - حسن الموسوى (١٩٩٧) **الاغتراب النفسى لدى شرائح من المجتمع الكويتى :** دراسة تحليلية .

١٨ - حسن على حسن (١٩٨٥) المفارقة القيمية والتغير الاجتماعى فى مجتمع إسلامى ، دراسة استكشافية تحليلية لواقع المجتمع المصرى . **المسلم المعاصر** ، ص ص ٥٥ - ٧٠ .

١٩ - حسن محمد حماد (١٩٩٥) **الاغتراب عند إيريك فروم** . بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .

٢٠ - خالد عبد المحسن بدر (١٩٩٦) **الهامشية النفسية : دراسة فى أبعاد المفهوم وإمكاناته النظرية والتطبيقية** . رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

٢١ - راشد السهل ، مصرى حنورة (١٩٩٨) مستوى الإحساس بالصدمة وعلاقته بالقيم الشخصية والاغتراب والاضطرابات النفسية عند الشباب : دراسة ميدانية على عينة كويتية ، **المؤتمر الدولى الخامس لمركز الإرشاد النفسى** ، ١ - ٣ ديسمبر ، ١٩٩٨ .

٢٢ - رأفت عبد الباسط محمد قابيل (١٩٩٣) **الاغتراب النفسى وعلاقته بالإبداع لدى طلاب الجامعة** . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط .

٢٣ - رشاد صالح دمنهورى ، مدحت عبد اللطيف (١٩٩٠) الشعور بالاغتراب عن الذات والآخرين : دراسة عاملية حضارية مقارنة . **مجلة علم النفس** ، عدد ١٣ .

٢٤ - سيد محمد عبد العال (١٩٨٨) فى سيكولوجية الاغتراب : بعض المؤشرات النظرية والإمبريقية الموجهة فى بحوث الاغتراب . **مجلة علم النفس** ، ٥ ، ٤٠ - ٤٩.

٢٥ - سيد محمد عبد العال (١٩٩١) عوامل الاغتراب لدى طلاب وطالبات الجامعة : دراسة إمبريقية عاملية مقارنة . **سلسلة دراسات الشرق الأوسط** ، العدد ٩١ .

٢٦ – شادية أحمد مصطفى (١٩٩٣) **البطالة وعلاقتها بالاغتراب بين شباب الخريجين: دراسة تتبعية على عينة من خريجى جامعة أسيوط** . رسالة دكتوراة ، كلية الآداب، جامعة أسيوط .

٢٧ – شاكر عبد الحميد (١٩٩٦) صورة الذات وصورة الآخر من خلال بعض أعمال يوسف إدريس الروائية . فى أحمد زايد (محرر) **الذات والمجتمع فى مصر** (ص ص ٣٠٩ – ٣٢٤) . أعمال الندوة السنوية الثالثة لقسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١١ – ١٢ مايو ١٩٩٦ .

٢٨ – عبد السميع سيد أحمد (١٩٨١) **ظاهرة الاغتراب بين طلاب الجامعة فى مصر** . رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٢٩ – عبد اللطيف خليفة (١٩٨٧) **ارتقاء نسق القيم لدى الفرد** . رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

٣٠ – عبد اللطيف خليفة (١٩٨٩) التغير فى نسق القيم خلال سنوات الدراسة الجامعية . **المؤتمر السنوى الخامس لعلم النفس فى مصر** ، ١٩٨٩ ، ص ص ٢٦٧ –٢٨٤ .

٣١ – عبد اللطيف خليفة ، معتز عبد الله (١٩٩٠) نسقا القيم المتصور والواقعى لدى عينة من الذكور الراشدين المصريين . **المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر** ، القاهرة ، ٢٢ – ٢٤ يناير ١٩٩٠ ، ص ص : ٨٤٣ – ٨٦٦ .

٣٢ – عبد اللطيف خليفة (١٩٩١) نسقا القيم المتصور والواقعى لدى المسنين المتقاعدين عن العمل ، فى : عبد اللطيف خليفة (محرر) ، **دراسات فى سيكولوجية المسنين** (ص ص ١٣١ – ١٨١) . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٣٣ – عبد اللطيف خليفة (١٩٩٢) **ارتقاء القيم : دراسة نفسية** . الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ١٦٠ .

٣٤ - عبد اللطيف خليفة ، عبد المنعم شحاتة (١٩٩٤) **سيكولوجية الاتجاهات : المفهوم - القياس - التغيير** . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر .

٣٥ - عبد اللطيف خليفة (١٩٩٦) المفارقة بين نسقى القيم المتصور والواقعى لدى الإناث الراشدات . **مجلة علم النفس** ، عدد ٣٨ ، ٤٤ - ٦٦ .

٣٦ - عبد اللطيف خليفة ، شعبان جاب الله (١٩٩٨) **الشخصية المصرية : الملامح والأبعاد (دراسة سيكولوجية)** . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر .

٣٧ - عبد اللطيف خليفة (١٩٩٩) المفارقة القيمية لدى عينات مختلفة من المجتمع المصرى (نظرة تكاملية) . **مؤتمر القيم والتربية فى عالم متغير** ، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك ، الأردن .

٣٨ - عبد اللطيف خليفة (٢٠٠٠) العلاقة بين الاغتراب والإبداع والتفاؤل والتشاؤم ، **المؤتمر الدولى السابع لمركز الإرشاد النفسى** ، جامعة عين شمس ، ٥ - ٧ نوفمبر ٢٠٠٠ .

٣٩ - عفاف محمد عبد المنعم (١٩٨٨) **بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالشعور بالاغتراب** . رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .

٤٠ - عفاف محمد عبد المنعم (١٩٩١) دراسة الاغتراب فى علاقته بكل من الذكاء والمستوى الاجتماعى الاقتصادى لعينة مختارة من الشباب الجامعى . **مجلة كلية التربية** ، أسوان ، العدد الخامس ، ٦١ - ٩٨ .

٤١ - على الطراح ، جاسم الكندرى (١٩٩٢) الشباب والاغتراب : دراسة تطبيقية على المجتمع الكويتى . **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ، عدد ٦٥ ، ٤٧ - ٦٧ .

٤٢ – على وطفة (١٩٩٨) المظاهر الاغترابية فى الشخصية العربية . **مجلة عالم الفكر**، مجلد ٢٧، عدد ٢ ، ٢٤١ – ٢٨٠ .

٤٣ – قيس النورى (١٩٧٩) الاغتراب : **اصطلاحًا ومفهومًا وواقعًا** . مجلة عالم الفكر ، مجلد ١٠ ، عدد ١ ، ١٣ – ٤٠ .

٤٤ – كمال التابعى (١٩٩٦) تشوهات قيم الذات فى المجتمع : مظاهرها وظروف تشكلها . فى أحمد زايد (محرر) **الذات والمجتمع فى مصر** (ص ص ٣٥٣ – ٣٩٤) . أعمال الندوة السنوية الثالثة لقسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١١ – ١٢ مايو ١٩٩٦ .

٤٥ – محمد إبراهيم الدسوقى محمد (١٩٩٧) دراسة مقارنة بين المهمشين وغير المهمشين من طلاب الجامعة فى أبعاد الاغتراب وبعض خصائص الشخصية . **دراسات نفسية** ، مج ٧ ، ع ٤ ، ٥٤٥ – ٦٢١ .

٤٦ – محمد إبراهيم عيد (١٩٨٣) . **دراسة مدى الإحساس بالاغتراب لدى طلاب وطالبات الفنون التشكيلية من ذوى المستويات العليا من حيث القدرة على الإنتاج الابتكارى** . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٤٧ – محمد إبراهيم عيد (١٩٨٧) **دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب** . رسالة دكتورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٤٨ – محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨) **الاغتراب والتطرف نحو العنف (دراسة نفسية اجتماعية)** . القاهرة : دار غريب .

٤٩ – محمود رجب (١٩٨٨) **الاغتراب : سيرة مصطلح** . القاهرة : دار المعارف .

٥٠ – مدحت عبد اللطيف (١٩٩١) الشعور بالاغتراب المهنى فى ضوء عوامل السن والجنس والمؤهل والقطاع . **بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر ، ٢ – ٤** سبتمبر ١٩٩١ .

٥١ – مديحة أحمد عبادة ، ماجدة خميس على ، محمد خضر عبد المختار (١٩٩٨). مظاهر الاغتراب لدى طلاب الجامعة فى مصر : دراسة مقارنة . **مجلة علم النفس**، ٤٦ ، ١٤٤ – ١٥٨ .

٥٢ – محيى الدين أحمد حسين (١٩٨١) **القيم الخاصة لدى المبدعين** . القاهرة : دار المعارف .

٥٣ – محيى الدين أحمد حسين (١٩٨٣) المفارقة بين التنشئة التى تعيشها الفتاة الجامعية فى أسرتها والتنشئة التى تتمناها ، فى : محيى الدين أحمد حسين (محرر) ، **دراسات فى شخصية المرأة المصرية** (ص ص ٤٩ – ٧٥) . القاهرة : دار المعارف .

٥٤ – مصرى حنورة ، راشد السهل ، حسن أحمد عيسى (١٩٩٨) تطور منظومة القيم لدى الشباب الكويتى عبر خمسة عشر عامًا : دراسة تتبعية مقارنة . **المؤتمر الدولى الخامس لمركز الإرشاد النفسى** ، جامعة عين شمس ، ١ – ٣ ديسمبر ، ١٩٩٨ .

٥٥ – مصطفى سويف (١٩٦٨) **التطرف كأسلوب للاستجابة** . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

56 - Ajzen,I. (1991) The Theory of Planned Behavior. ***Organizational Behavior and Human Processes***, 50, 179 - 211 .

57 - Ajzen, I. & Fishbein, M. (1977) Attitude - Behavios Relations : A Theoretical Analysis and Review of Empirical Research. ***Psychological Bulletin,*** 84, 888 - 918 .

58 - Al-Khawaj, J.M.A.(1988) ***Psychological Correlations of Alienation in Kuwaiti Students.*** Thesis Submitted for The Degree of Doctor of Philosophy, Univ. of Surrey, Dept. of Psychology .

59 - Barakat, H. (1969) Alienation : A Process of Encounter between Utopia and Reality. ***British Journal of Sociology,*** Vol. 20, 1-10 .

60 - Campbell, D.T. (1963) Social Attitudes and Other Acquired Behavioral Dispositions. In: S. Koch (Ed.) ***Psychology: A Study of Science*** (vol.6 pp. 94 - 172). New York : Mc Graw-Hill .

61 - Cooper, S. (1997) Plenitude and Alienation: The Subject of Virtual Reality. In: D. Holmes (Ed.) ***Virtual Politice Identity and Community in Cyberspace, Politics and Culture*** (pp. 93 - 106). Thousand Oaks, CA, US : Sage pub., Inc .

62 - Duval, S. & Wicklund, R.A. (1972) ***A Theory of Objective Self-Awarness***. New York: Acadmic Press .

63 - Eagly, A.H. & Chaiken, S. (1993) ***The Psychology of Attitudes.*** New york: Harcoust Brace Jovanovich College Pub .

64 - Ennis, C.D. et al. (1997) Implementing Curriculum within A Context of Fear and Disengagement. ***J. of Teaching in Physical Education,*** 17 (1), 52 - 71 .

65 - Festinger, L. (1957) ***A Theory of Cognitive- Dissonance.*** Evannston II: Row Peterson.

66 - Fishbein, M. & Ajzen, I. (1975) ***Belief, Intention and Behavior : An Introducation to Theory and Research.*** Reading Mass : Addison-Westy .

67 - Green, B.F. (1954) Attitude Measurement. In : G. Lindzey (Ed.) ***Handbook of Social Psychology*** (1st .ed. vol. l. pp. 335- 369) . Cambridge MA:Addison Wesley.

68 - Hebel, M. (1999) World- Views as the Emerged Proberty of Human Value Systems . ***Systems Research and Behavioral Science,*** 16, 253 - 261 .

69 - Hetzberg, J.F.(1996). Internalizing Power Dynamics : The Wounds and The Healing. In : H.Marcia & R. Esther (Eds) ***Classism and Feminist Therapy : Counting costs*** (PP. 129 - 148). New York, US: Harrington Park Press .

70 - Hill, R.J. (1990) Attitudes and Behavior, In M. Rosenberg & R.H. Turner (Eds.) ***Social Psychology : Sociological Perspectives*** (p.347-377). New Brunswick Transaction Pub .

71 - Hyland, M.E. (1997) Health and Values : The Values Understanding Health Measurement and Health Resource. ***Psychology and Health,*** 12,389-403 .

72 - Krathwohl, D.R., Bloom, B.S. & Masia , B.B. (1964) ***Toxonomy of Educations Objectives.*** New York : David Mekay .

73 - Kurasaki, K.S. (1997) Ethnic Identity and its Dependent among Third-generation Japanese-Americans. ***Diss.Abs. Int.*** Vol.58 (5-B) 2750 .

74 - Lapiere, R.T. (1934) Attitudes Vs. Actions. ***Social Forces,*** 13,230-237.

75 - Lieedtka, J.M. (1989) Value Congurence : The Interplay of Individual and Organizational Value Systems. ***J. of Business Ethics,*** 8,805-815 .

76 - Madhere, S. (1993) Acceptance, Resistance, and The Value System of Young Adults. ***Psychological Reports,*** 73,1403-1406 .

77 - Mc David, J.W. & Harri, H. (1974) ***Psychology and Social Behavior.*** New York: Harper & Row pub .

78 - McGiure, W. (1985) Nature of Attitude and Attitudc Change, In : G. Lindzey & E. Asonson (eds.). ***The Handbook of Social Psychology*** (p.233-364). New York : Random House .

79 - Mohan, J. & Tiwana, M. (1987) Personality and Alienation of Creative Writers: A Brief Report. ***Personality and Individual Differences,*** 8 (3) 449 .

80 - Morris, C. (1956) ***Varities of Human Values.*** Chicago : Univ. of Chicago Press.

81 - Musser, S.J. & Orke, E. A. (1992) Ethical Value Systems : A Typology. ***J. of Applied Behavioral Science***, 28,348-362 .

82 - Neuman, J.k. & Leppien, F.V. (1997) Impact of Religious Values and Medical Speciality on Professional Inservice Decisions. ***J. of Psychology and Theology***, 25, 4,437 - 448 .

83 - Nie, et al., (1975) ***Statistical Package for The Social Sciences.*** New York: Mc Graw-Hill.

84 - Pizana, M.L. (1997) An Initial Investigation of The Relative Effect of Object Relations on Acculturation amon Mexican- Americans. ***Diss. Abs. Int.*** vol. 57 (8-A) 3405 .

85 - Posner, B.Z. & Schmidt, W.H. (1993) Values Congurence and Differences Between The Interplay of Personal and Organizational Value Systems . ***J. of Business Ethics,*** 12,347 .

86 - Prentice, D. (1987) Psychological Crrespondence of Pressessions, Attitudes and Values. ***Journal of Personality and Social Psychology,*** 53.6,993-1003 .

87 - Pugh, G.E. (1997) ***The Biological Origin of HumanValues.*** New York: Basic Books, Inc .

88 - Reyes, G.A. (1998) Does Participation in An Ethnic Farternity Enable Persistence in College ?. ***Diss. Abs. International,*** May, vol 58 (11-A): 4207 .

89 - Rokeach, M. (1973) ***The Nature of Human Values.*** New York: The Free Press .

90 - Rokeach, M. (1980). ***Some Unresolved Issues In Theories of Beliefs, Attitudes and Values.*** Univ. of Nebraska Press .

91 - Sagy, S. (1997) Work Values : Comparing Russian Immigrants and Israeli Students. ***J. of Career Development,*** 23 (3) 231-243 .

92 - Schmitt, R. (1991) ***Alienation and Class.*** Rochester: Schenkman Books Inc.

93 - Schwartz. S.H. & Bilsky W. (1987) Toward A Universal Psychological Structure of Human Values. ***J. of Personality and Social Psychology.*** 53, 3, 550-562 .

94 - Sears, D.O., Peplau, L.A. & Taylor, S.E. (1991) ***Social Psychology.*** 7th ed. New Jersey : Prentice Hall .

95 - Seeman, M. (1990) Alienation and Anomie. In : J.P.R. Robinson & L.S. Rightsman (Eds) ***Measures of Personality and Psychological Attitudes*** (vol. 1 pp.291-371). New York : Academic Press .

96 - Wicker, A.W. (1969) Attitudes Vs. Actions: The Relationship of Verbal and Overt Behavioral Responses to Attitude Objects. ***J. of Social Issues,*** 25 (4) 41-78 .

97 - Williams, F. (1970) Alienation of Youth as Related in The Hippie Movement. ***J. of American Academy of Child Psychology,*** 9,251-263.

